



للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

مركز  
الغمامة



عليه السلام  
الربيع

www.ghaemiyeh.com  
www.ghaemiyeh.org  
www.ghaemiyeh.net  
www.ghaemiyeh.ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المومن الحجاز

شيخ محمد نجاح الطائي

مؤسسة دار اللمام الحسن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# أبو طالب مؤمن الحجاز

كاتب:

نجاح الطائي

نشرت في الطباعة:

دار الامام الحسن (ع)

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

5	الفهرس .....
9	أبو طالب مؤمن الحجاز .....
9	اشارة .....
9	اشارة .....
11	التمهيد .....
14	أبو طالب ثالث المؤمنين .....
14	الكتاب _ 1 .....
14	آباء وأجداد النبي حياتهم .....
14	أفعالهم ،إيمانهم .....
15	الفصل الاول : الحالة الاجتماعية لآباء النبي .....
15	امتناع أبي طالب سيد الحجاز من حرب الفجار .....
18	حرب بن أمية قائد حرب الفجار .....
19	انعقاد حلف الفضول في دار أبي طالب .....
21	احترام النبي لحلف الفضول .....
23	أولاد عبد المطلب .....
24	نسب أهل البيت الطاهر .....
27	هاشم بن عبد مناف .....
29	بئر زمزم .....
30	من اشرف علي بناء الكعبة .....
36	مشكلة وضع الحجر الأسود .....
41	بطون قريش .....
42	تنافس قبائل مكة علي الملك .....
42	الرفادة والسقاية لبني هاشم .....

43	هاشم مسؤول الضيافة والسقاية للحجاج
45	تتبي العبيد لتقوية القبائل وصناعة الزعماء .....
47	بداية المنافسة علي الملك .....
50	الفصل الثاني : ايمان أجداد وآباء النبي العباداة في حراء .....
52	تحريم عبد المطلب وابي طالب للمسكر .....
54	عبد الله بن عبدالمطلب وآمنة .....
67	البراهين علي ايمان أجداد النبي .....
69	إيمان آباء النبي .....
73	وصية عبد المطلب لابي طالب بحفظ النبي الموعود محمد .....
74	اعتقاد والدي النبي بدين الحنفية .....
76	الفصل الثالث : ايمان ابي طالب وخدمته للرسول .....
76	عبد المطلب وابو طالب ينزلان المطر بالنبي .....
77	لماذا أوصي عبد المطلب الي أبي طالب ؟ .....
78	الادلة علي ايمان عبد المطلب .....
92	رأي الزيدية والمعتزلة في اسلام ابي طالب .....
95	الشواهد علي اسلام ابي طالب لا تحصى : .....
96	وصية ابي طالب لابنائيه تبين اسلامه .....
97	شيخ السيرة ابن اسحاق يبين اسلام ابي طالب وابن حجر يكفره بغضا للامام علي (عليه السلام) .....
98	رأي ابن شهر آشوب .....
98	رأي محمد جواد مغنية .....
101	علي خان المدني : البلخي والاسكافي أعتقلوا باسلام ابي طالب .....
102	الكلبي : وصية ابي طالب لقريش بالدفاع عن الاسلام .....
104	عشق أبي طالب لمحمد النبي ص .....
105	صبا الصادق الامين .....
106	رعي النبي لغنم أهله .....

108	..... رهبان الشام والمعاجز أخبرت أبا طالب أن محمدا صلى الله عليه وآله نبي الأمة .
114	..... المخبرون لابي طالب أن محمدا هو النبي
123	..... بحيري يحذر ابا طالب من قتل اليهود للنبي
125	..... النبي القائد يرفض العروض الدنيوية
126	..... ايمان عبد المطلب وشمائله الحضارية
129	..... ابو طالب وابنه يدعون الي الشرف والعفة
132	..... خدمة أبي طالب للنبي في صباه وتبليغه للاسلام
137	..... النبي شريك في تجارة خديجة
139	..... ابو طالب يخطب خديجة للنبي ص
141	..... خطبة ابي طالب الرائعة في مراسم زواج النبي من خديجة
143	..... خديجة جوهرة مكة قبل الاسلام
144	..... قادة مكة الكافرين يشكون النبي
150	..... اعلان أبي طالب حالة الطوارئ للدفاع عن الاسلام والنبي
152	..... علي يسمع الحجر والشجر كالرسول
154	..... صحيفة المقاطعة ضد النبي وأبي طالب وقبيلته
157	..... لم يعمل النبي وعلي أجيرين قط
158	..... أعمال أبي طالب أثناء الحصار
159	..... عام حزن النبي بموت ابي طالب وخديجة
161	..... اهتمام أبي طالب وزوجته بنت أسد بالنبي
162	..... أبو طالب هدد زعماء قريش بالقتل إن قُتل محمد
163	..... عام حزن النبي بموت أبي طالب وخديجة
166	..... أبو طالب وداره في خدمة الرسول والمسلمين
169	..... موت أبي طالب دفع قريش للتفكير في قتل الرسول
172	..... حركة أبي طالب حمت الرسول عشر سنين لنشر الاسلام
176	..... إعلان ابي طالب اسلامه الرسمي

185	أبو طالب ثالث المسلمين .....
187	متي أسلم أبو طالب .....
188	الزبير بن عبد المطلب : ابو طالب حامي الرسول وكافله .....
196	أول صلاة جماعة .....
198	الاخبار الالهية بأكل الارضة لصحيفة المقاطعة .....
201	ولادة مولي الموحدين علي في الكعبة في ظل فرح ابي طالب .....
205	الكفار يوسطون ابا طالب للنبي صلي الله عليه و اله .....
209	محتويات الكتاب .....
217	تعريف مركز .....



إشارة

أبو طالب مؤمن الحجاز

الشيخ محمد نجاح الطائي

مؤسسة دار الامام الحسن عليه السلام

ص: 1

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

أبو طالب مؤمن الحجاز

الشيخ محمد نجاح الطائي الطبعة الاولى: 1442 هـ قـ 1400 هـ شـ 2021 م

حقوق الطبع محفوظة للدار \_ المطبوع: 1000 نسخة

0-143-343-600-978

في هذا الكتاب 700 مصدر ومرجع علمي

ص: 2

## التمهيد

كان ابو طالب واحدا من رجالات الاسلام المرموزين المشهورين الذين تفتخر المكتبة الاسلامية بهوياتهم وتراجمهم واثامهم واعمالهم واهدافهم .

فقد سخرُوا حياتهم لخدمة الدين وانفقوا اموالهم لرفعة الدين وعاهدوا ربهم علي نصره رسول رب العالمين .

هذا الجبل الاشم تواضع ثم تواضع ليكون خادما لسيد الانبياء محمد (صلي الله عليه و اله ) منذ طفولته وواصلها في صباه وأدامها في زمن رجولته يصاحبه مصاحبة الظل لصاحبه ومرافقة الحارس لسيدته ومجاورة العبد لسيدته .

وهو سيد الحجاز وسيد بني هاشم وسيد مكة لم يستكبر ابدا في خدمة الرسول ولم ينش من معارضة أفراد من قبيلته ونصيحة رموز بلدته واغراءات الطغاة المعاصرين .

عاصر النبي محمدا(صلي الله عليه و اله ) خمسين سنة عشرا منها بعد البعثة النبوية الشريفة لم يمل ولم يكل ولم يضجر ولم يتحول ولم يشك بل كان مصمما علي نصرته حيا وميتا وقبل البعثة وبعدها وفي أيام الخير وايام الشر .وكانت نصرته له قد تنورت في الحصار المكي الظالم لبني هاشم فقد بكى فيها الصغير وتضور جوعا الكبير ومل فيها السليم وشكى فيها المريض

وطغاة قريش تزداد حصارا لهم وحقدا عليهم طالبة منهم ترك النبي والالتحاق بجهة أبي لهب .

وعلي قدر صمود هذه الشخصية الراقية في حب النبي (صلي الله عليه و اله ) والاعتقاد به والاخلاص له كانت جبهة النواصب تزداد بغضا لابي طالب كرها لصموده وحنقا علي حراسته للنبوّة ومناصرتها لتحقيق أهدافها المرسومة .

فلم يتمكن النواصب من سماع اسمه بل ارادوا له النسيان ولترجمته الهوان ولمصيره الخسران حقدا علي دينه السليم ونسبه لمولي الموحدين .

الباب الاول : في نسب اباد النبي وحياتهم وأهدافهم .

وكيف عاشوا مؤمنين متقين عابدين فخدموا الحجيج وأطعموهم وحرسوهم ومكنوهم من اداء فريضة الحج والعودة الي أهلهم سالمين .

وفي الفصل الثاني من اباب يتناول عبادة عبد المطلب في غار حراء سيرا منه علي منهج الالباء وتحريمه للمسكر وتسمية قريش لعبد المطلب بابراهيم الثاني .

وتناول الفصل البراهين علي ايمان اجداد النبي (صلي الله عليه و اله ) وآبائه . الفصل الثالث بحث في ايمان ابي طالب وخدمته للرسول وبلغ اعتقاد عبد المطلب وابي طالب بالنبي انهما كانا ينزلان المطر بالنبي يوم كان طفلا وصبيا .

بينما كانت رجال مكة تدعو الاصنام لنزول الغيث وتتوسل بها وهذا الفرق بين الاثنين .

وان أعمال وأقوال ووصية ابي طالب تبين اسلامه وايمانه الاصيل بالنبي والاسلام .

ويتحدث الكتاب عن الحصار الظالم لبني هاشم في شعب ابي طالب وقطعهم للطعام والمعاملة معهم فلا زواج ولا بيع ولا شراء مع بني هاشم .

وكيف استطاع النبي (صلي الله عليه و اله ) وابو طالب والامام علي (عليه السلام) أن يعبروا هذه المرحلة الصعبة بسلام عبر الحكمة والصبر وحسن العمل .

ففشلت قريش مرة اخري في مسعاها وخابت ظنونها وفشلت مكائدها .

ويبين البحث زمن اسلام ابي طالب في اول البعثة وانه لم يكن في حياته كافرا قط بل هو مثل اجداده السالفين فقد كانوا صالحين عابدين محسنين .

والباب الثاني يبين سيرة الكافرين والمنافقين في محاربتهم الاسلام والنبي (صلي الله عليه و اله ) وسعيهم الحثيث للقضاء عليه واجتثاث عروقه ومحو تراثه وايجاد المصاعب له .فحاول علماء النواصب اختلاق الاكاذيب في كفر اجداد النبي وآبائه وابي طالب للاسائة اليه .

وفي نفس الوقت جعلوا طغاة مكة مسلمين ومن الصحابة المقدسين من كفرهم يقتل ومن أساء اليهم يُسجن .

محمد نجاح الطائي

ص: 5

أبو طالب ثالث المؤمنين

الكتاب \_ 1

آباء وأجداد النبي حياتهم

,أفعالهم ,إيمانهم

ص: 6

## الفصل الاول : الحالة الاجتماعية لآباء النبي

### امتناع أبي طالب سيد الحجاز من حرب الفجار

حرب الفجار واحدة من الحروب الجاهلية البائسة والمتسببة في قتل الكثير .سميت بالفجار لأنَّ العرب فجرت فيه بوقوعه في الشهر الحرام أو أنَّ سببه كان في الشهر الحرام وكان الانتصار فيه للطرفين وشارك رجال حرب الفجار في حرب بدر فقتلهم الله تعالى ((1)).

ولأنَّ آية «.... أم نجعل المتقين كالفجار» نزلت في علي (عليه السلام) وحمزة وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة والوليد فقد سعي الكفار لتمجيد عتبة وإرجاع قضية إيقاف حرب الفجار اليه ((2)).

لكن جماعة ذكروا اشتراك النبي ((صلي الله عليه و اله )) فيها وصرعه لبطل العرب أبي البراء ملاعب الاسنة فأرداه عن فرسه. وبواسطة هذا الاختلاق أراد الكفار ادخال اسم الرسول ((صلي الله عليه و اله )) في حرب الفجار واخراج زعماء قريش منها!.

ص: 7

---

1- ([1]) فتح القدير، الشوكاني 3 / 111 و الروض الأنف، السهيلي الاشعري 2 / 71.

2- ([2]) شواهد التنزيل، الحسكاني 2/173، السيرة الحلبيّة، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_975\_1044 هـج , 1/127، تاريخ الخميس 1/255، الدر المنثور 4/84.

كذبة الكفار : ان النبي دخل في الحروب الجاهلية الفاسدة بينما رؤوس الصحابة لم يدخلوا فيها بسبب أهدافها الباطلة .

وهذا طبقا للمنهج اليهودي في الاساءة للانبياء والاحسان الي أحبار اليهود الفاسدين الاشرار .

ومن الروايات الكاذبة : عرفت كنانة بأن نصرها يأتي في أيام حضور النبي ((صلي الله عليه و اله ))الحرب إلي جانبها , وتهزم في غيابه فقالوا : يا ابن مطعم الطيروساقي الحجيج لا تغب عنا , فإننا نري مع حضورك الظفر والغلبة.

قال ((صلي الله عليه و اله )) : فاجتنبوا الظلم والعدوان والقطيعة والبهتان فإني لا أغيب عنكم.

فقالوا : ذاك لك , فلم يزل يحضر حتي فتح عليهم (1).

ولكن القول الأقوي يبقي إلي جانب امتناع بني هاشم من المشاركة في حرب الفجار إذ قال أبو طالب :

هذا ظلم وعدوان وقطيعة رحم واستحلال للأشهر الحرم ولا أحضره , ولا أحد من أهلي فلم يُقتل احد من بني هاشم في تلك المعركة في

ص: 8

---

1- ([1]) تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفّي سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375هـ . 1/16.



حين قتل من بني أسد حزام بن خويلد (أبو حكيم) , وخويلد بن أسد (أبو خديجة) (1).

اذن لقد امتنع بنو هاشم بقيادة رئيسهم أبي طالب من حضور حرب الفجار الظالمة ومن هؤلاء النبي محمد (صلي الله عليه و اله ) فكيف كذب الامويون بحضور النبي في حرب فاسدة الاهداف .

وللتستر علي ابن جدعان وحرب بن أمية فقد جاء : وقال عبدالله بن جدعان التيمي وحرب بن أمية : لا نحضر أمراً تغيب عنه بنو هاشم (2).

والظاهر أنَّ الحزب القرشي اختلق قضية مشاركة النبي ((صلي الله عليه و اله )) في حرب الفجار لتشويه سمعته , في حين أنكر حضور حرب بن أمية فيها!

مثلما وصموا رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) بأكل القرابين المذبوحة للأصنام قبل الإسلام ونزَّهوا آخرين عنها.

ولا يوجد سبب عقلائي يدعو أبا طالب زعيم بني هاشم ورسول الله ((صلي الله عليه و اله )) للمشاركة في حروب قبلية لاناقة لهم فيها ولا جمل , خاصة وانها حرب فاجرة يمقتها الله تعالى.

ص: 9

---

1- ([2]) سيرة ابن هشام 1 / 201، السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_975\_1044 هـ، 1 / 138، البحار 16 / 12، البداية والنهاية.

2- ([1]) تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، المتوفى سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375 هـ . 2/15.

والمشهور لدى معظم المؤرخين وأصحاب السير أنَّ حرب الفجار الأخيرة قد وقعت وكان عمر النبي ((صلي الله عليه و اله ))عشرين سنة. إلاَّ أننا نجد الزهري يقول : إنَّه ((صلي الله عليه و اله )) ولد بعد عام الفيل بثلاثين سنة وبين الفجار والفيل اربعون سنة مخالفاً بذلك المشهور» (1).

أي أن عمره(صلي الله عليه و اله ) كان عشر سنوات وهو عمر لا يؤهله للاشتراك في الحروب أبداً .

### حرب بن أمية قائد حرب الفجار

حاول النواصب تنزيه حرب بن امية عن المشاركة في حرب الفجار في حين كان حرب بن أمية قائدها (2).

وكذبوا في ادعائهم اطعام حرب للحجيج في حين كان يستحوذ علي اموال الغرباء وشارك في سرقة مال الكعبة (3).

ص: 10

---

1- ([2]) \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة 774 هجرية , 2/262.

2- ([1]) تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفى سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375هـ . 2 / 15، تاريخ الخميس 1 / 255، شواهد التنزيل، الحسكاني 2 / 173، السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_975\_1044هج , 1 / 127، الدر المنثور 4 / 84.

3- ([2]) تاريخ ابن الأثير 2 / 15، تاريخ ابن الوردي 1 / 92.

ومن عادة الظالمين المشاركة في كل حرب عقيمة وفي كل فتنة تؤدي إلى قتل الأبرياء وهذه عادة الأمويين المعروفة منذ زمن أمية وحرب وصخر وأبي سفيان ومعاوية ويزيد ومروان وأولاده .

### انعقاد حلف الفضول في دار أبي طالب

حاول ابن حجر العسقلاني السائر علي خطي الحزب القرشي سلب الزبير بن عبد المطلب الهاشمي فضيلة تشكيل حلف الفضول واعطائها إلي الأرقم إستناداً إلي رواية أموية (1).

ومن الأكاذيب المختلفة عن حلف الفضول هو انعقاد الأجمع في دار ابن جدعان لشرفه وسنه (2).

في حين كان الاجتماع قد عقد في دار عبد المطلب. ولم يكن لابن جدعان التيمي شرف اجتماعي وأخلاقي فداره أكبر مبغي وفسد دار عرفتها العرب حيث جرت فيها عمليات الزني بصور جماعية وكذلك عمليات الأنجاب وبيع المواليد غير الشرعية (3).

ص: 11

---

1- ([1]) تعجيل المنفعة، ابن حجر العسقلاني 27.

2- ([2]) سيرة ابن هشام 1 / 87.

3- ([3]) مختصر تاريخ دمشق 5 / 254، المعارف 576، المثالب، الكلبي 139.

وكانت لقريش دار الندوة تعقد فيه اجتماعاتها في ذلك الحين. وكان أبو طالب سيد قريش أعظم وأشرف من ابن جدعان الموصوف في التاريخ بالصلعوك والشرير (1).

قال الزبير بن عبد المطلب لاهالي حلف الفضول :

حَلَفْتُ لنعقد حلفاً علينا \_ وإن كُنّا جميعاً أهل دار نسميه الفضول إذا عقدنا \_ يعزّ به الغريب لدي الجوار (2). فتعاقدوا وتعاهدوا علي أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلاّ قاموا معه , وكانوا علي من ظلمه حتي ترد عليه مظلمته , فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول , وعقد في بيت أبي طالب بدليل أنّ اخته البيضاء هي التي أحضرت لهم جفنة من طيب فغمسوا أيديهم فيها (3).

وهو دار عبد المطلب سابقا.

ص: 12

---

1- ([4]) تاريخ الخميس 1 / 256، المثالب، الكلبي 139.

2- ([5]) التنبيه والاشراف 179.

3- ([1]) الروض الأنف، السهيلي الاشعري 2 / 67.

وقد وصف الرسول ((صلي الله عليه و اله )) ذلك الحلف قائلاً : لقد شهدت حلفاً , ما أُحِبُّ أنَّ لي به حمر النعم , ولو أَدْعِي به في الإسلام لأُجِبْتُ (1).

وسبب الحلف أنَّ رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل فحبس عنه حقه , فاستعدي عليه الزبيدي الأحلاف الذين كانوا يسمون لعقة الدم. لأنَّهم تحالفوا بغمس أيديهم بالدم , ولعقوا ذلك الدم (2) علي خلاف المطيبين الذين تحالفوا بغمس أيديهم في الطيب.

والأحلاف هم عبدالدار ومخزوم وسهم وجمح وعدي بن كعب واسد فأبي الأحلاف معونة الزبيدي علي العاص بن وائل وانتهروه لمكانة العاص بن وائل حليف بني أمية.

لقد كانت لمسات النبي محمد (صلي الله عليه و اله ) وبني هاشم حاضرة في حلف الفضول ومتنفذة من حرب الفجار .

ص: 13

- 
- 1- ([2]) الروض الأنف، السهيلي الاشعري 2/63، \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّي سنة 774 هجرية , 2/293، 291 وتاريخ الخميس 1/261 والسيرة النبوية، دحلان 1/53، الأغاني 16/66، 67، السيرة الحلبية , علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_975\_1044 هج , 1/131، سيرة ابن هشام 1/142، اعيان الشيعة 2/13.
  - 2- ([1]) الروض الأنف، السهيلي الاشعري 2 / 68.

واصبح منهجهما معروفا للناس في الحجاز فيسيرون علي مشروعاتهما المعروف عنهما .

لكن النواصب حاولوا ذكر النبي (صلي الله عليه و اله ) وأبي طالب في المواطن السيئة لتشويه صورتها

وخلطها بشخصيات المشركين من بني أمية والوليد بن المغيرة وابي جهل وعبد الله بن جدعان .

وحاول الامويون في زمن حكمهم ادراج الفاجرين الفاسدين في حلف الفضول الطيب لتحسين صورهم .

لكن فشلت مؤامراتهم لان النصوص الصحيحة دونتهم في حرب الفجار وذكرتهم مع جماعة لعقة الدم الظالمين :

فانقسموا الي حزبين حزب لعقة الدم وحزب الفضول : الحزب يتكون من قبائل بني عبد الدار وبني عدي وبني سهم وبني مخزوم وبني أمية , اتفقوا علي الحرب حتي الموت (1) .

ص: 14

---

1- ([1]) \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّي سنة 774 هجرية , 2 / 303، سيرة ابن هشام 1 / 209.

أولاد عبد المطلب :كان لعبد المطلب بن هاشم جد رسول الله (صلي الله عليه و اله )من الولد : عشرة ذكور , ومن البنات : ست بنات .

فولده الأصغر عبد الله أبو رسول الله (صلي الله عليه و اله ) , وتوفي في حياة عبد المطلب . والحارث وهو أكبر ولده . والزبير . وأبو طالب واسمه عبد المناف . والعباس . وضرار . وحمزة . والمقرم . وأبو لهب واسمه عبد العزي . والعبدان , واسمه حجل , ويقال : نوفل . فهؤلاء أعمام النبي (صلي الله عليه و اله ) .

وعبد الله وأبو طالب والزبير وعاتكة وأميمة والبيضاء وبرة سبعة منهم أشقاء , وأمهم فاطمة بنت عمرو بن عمران بن مخزوم .

والعباس وضرار شقيقان , أمهما نبيلة , من ولد النمر بن قاسط . وحمزة

والمقرم وصفية أشقاء , أمهم هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة . والحارث وأروى

شقيقان , وأمهما صفية, امرأة من بني عامر بن صعصعة . والعبد وحيد لأمه , وهي ممتنعة بنت عمر من خزاعة (1).

ص: 15

كان النبي ((صلي الله عليه و اله )) أفضل الناس نسباً فهو من أولاد الأنبياء ومن نسل الساجدين بنص القرآن الكريم , ورأيه ((صلي الله عليه و اله )) في علم النسب : إنّه دعا الي تعلم الأنساب بشكل يتناسب مع حفظ الأخلاق الإسلامية في خدمة الأقرباء قائلاً : تعلموا من انسابكم ما تصلون به أرحامكم (1).

وكان عقيل بن أبي طالب أعلم الناس بالانساب وأخذ ذلك منه محمد بن الكلبي من طريق أبي صالح , وأخذ هشام بن الكلبي ذلك من أبيه. فأعلم الناس بعلم الأنساب عقيل بن أبي طالب , ثم محمد بن الكلبي , ثم هشام بن محمد بن الكلبي ومن هؤلاء أخذت الناس. فكان عقيل يعلم الناس أنسابهم في المسجد النبوي , ويقال لمجلسه طنفسة أبي يزيد (2).

واهتم معاوية بتعليم ابنه يزيد علم الانساب لتفريق الناس , و تحكيم سياسته , فطلب من دغفل بن حنظلة تعليمه ذلك (3).

ونسب محمد الطيب المبارك ابن عبدالله بن عبدالمطلب واسمه شيبه , بن هاشم , واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة , بن قصي , واسمه زيد

ص: 16

---

1- ([2]) التراتيب الادارية 2/301 \_ 331.

2- ([1]) أسد الغابة 4/64.

3- ([2]) بحوث في تاريخ السنة المشرفة 168.



بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر , وإلي فهر تسمي قريش وفوق فهر لا يقال له قرشي بل كناني (1).

وعن هشام بن محمد الكلبي صاحب النسب : أمّ الرسول ((صلي الله عليه و اله )) آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مُرّة , وأمّها برة بنت عبد العزيز بن عثمان بن عبدالدار بن قصي بن كلاب , و امها أم حبيب بنت أسد بن عبد العزيز بن قصي بن كلاب وأمّها برة بنت عوف بن عبيد بنعويج (2). وينتسب النبي ((صلي الله عليه و اله )) إلي إسماعيل بن إبراهيم (عليه السلام) .

وقال هشام بن محمد الكلبي : كتبت للنبي ((صلي الله عليه و اله )) خمسمائة أم فما وجدت فيهنّ سفاحاً , ولا شيئاً مما كان من أمر الجاهلية (3).

واوجب الأمر أن يكون الأنبياء والأوصياء جميعاً أفضل الناس نسباً وشرفاً ولأجل ذلك ساد الناس محمدٌ ((صلي الله عليه و اله )) ثم علي (عليه السلام) ثم أبناء علي من أهل البيت (عليهم السلام). وآخرهم المهدي (عليه السلام) الذي سيملا الأرض قسطاً وعدلاً.

ص: 17

---

1- ([3]) الطبقات، ابن سعد 1/55، مروج الذهب، المسعودي 2/265 \_ 266، مختصر تاريخ ابن عساكر 2/16، تاريخ أبي زرعة 22، تهذيب التهذيب 6/98، تاريخ البخاري 9/76.

2- ([1]) الطبقات 1/55 \_ 60، مختصر تاريخ ابن عساكر 2/27.

3- ([2]) الطبقات 1/60، السنن الكبرى، البيهقي 7 / 160، دلائل النبوة، أبو نعيم 1 / 11، \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّي سنة 774 هجرية، 2 / 256، تاريخ جرجان 361.

قال رسول ((صلي الله عليه و اله )) : ما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما فأخرجت من بين أبوي فلم يصنبي شيء من عهر الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتي انتهيت إلي أبي وأمي , فأنا خيركم نسباً وخيركم أبا (1).

والدليل القرآني علي طهارة نسب النبي ((صلي الله عليه و اله )) وإيمان أجداده قوله تعالى : (الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ) (2) فهي تدل باتفاق المفسرين علي كون آبائه من الساجدين الطاهرين المطهرين.

وقد سار عبدالمطلب علي خطي آبائه فحرّم نساء الآباء علي الأبناء (3).

وقال رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) : قال لي جبريل : قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد أحداً أفضل من محمد , وقلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم (4).

وذكر ابن سعد في طبقاته (الجزء الأول) نسب النبي وآبائه وأمّهاته بشكل جيد وموسع (5).

ص: 18

---

1- [3] مختصر تاريخ ابن عساكر 1 / 349. 2/16، الدر المنثور 3 / 294، 5 / 98، .

2- [1] سورة الشعراء 218، 219.

3- [2] بحار الأنوار 15/127.

4- [3] عيون الأثر، ابن سيد الناس 1/34، تاريخ ابن الوردي 1/95، الطبقات، ابن سعد 1/55.

5- [4] سنن الترمذي 5 / 243، 245، مختصر تاريخ دمشق 4 / 73، تفسير ابن كثير 2 / 175، راجع نظريات الخلفيتين للمؤلف 1 / 34.

تمر علي العالم شخصيات رائعة تؤثر في مجري الامم بلمساتها ومن هؤلاء كان هاشم وعبد المطلب وأبا طالب .

كان هاشم شخصية شهيرة في مكة وجزيرة العرب معروفاً عند الدول المجاورة المتمثلة بدول الروم والفرس والحبشة واليمن . فقد أكرمه سيف بن ذي يزن في اليمن إكراماً مشهوداً.

وقد تولي في زمنه الرِّفَادَة (1) والسَّقَاية , وكان رجلاً موسراً فإذا حضر موسم الحج قام في قريش قائلاً :

ص: 19

1- الرفد - بالكسر - : العطاء والصلة ، وبالفتح : القدح الضخم ويكسر ، والرفد : مصدره رفده يرفده : أي أعطاه . والإرفاد : الإعانة والإعطاء ، والاتقاد : الكسب . والاسترفاد : الاستعانة ، والترفد : التعاون . والرفادة : شيء كانت قريش تترافد به في الجاهلية ، فيخرج كل إنسان مالا بقدر طاقته فيجمعون من ذلك مالا عظيماً أيام الموسم فيشترون به للحجاج الجزر ( الإبل ) والطعام ، والزبيب للنبذ ، فلا يزالون يطعمون الناس حتي تنفض أيام مواسم الحج ، وكانت الرفادة والسقاية لبني هاشم ، والسدانة واللواء لبني عبد الدار ، وكان أول من قام بالرفادة هاشم بن عبد مناف ، وسمي هاشماً لهشمه الثريد \_ « المصباح المنير ( رفد ) ص 88 ، والموسوعة الفقهية 22 / 273 » .

«يا معشر قريش إنكم جيران الله سبحانه , وأهل بيته , وإنه يأتيكم في هذا الموسم زُوارُ الله وحُجَّاج بيته , وهم ضيف الله سبحانه , وأحق الضيف بالكرامة ضَيْفُهُ فأَجْمَعُوا لهم ما تصنعون لهم به طعاماً أيامهم هذه التي لا بد لهم من الإقامة بها , فإنه \_ والله \_ لو كان مالي يسعدلك ما كَلَّفْتُكُمْوهُ». فيخرجون لذلك خرجاً من أموالهم كل امرئ بقدر ما عنده فيُصنع به للحجاج طعامٌ حتي يصدروا منها (1).

وأول من أطعم الثريد للحجاج بمكة وإنما كان اسمه عمراً فما سمي هاشماً إلاَّ بهشَّمه الخبز بمكة لقومه فقال شاعر من قريش :

عَمَرُو الذي هَشَّم الثريد لقومه \*\*\* قوم بمكة مُسْنِتِينَ عِجَافٍ

سُنَّت إليه الرحلتان كلاهما \*\*\* سَفَرُ الشتاء ورحلة الایلاف (2)

وكان هاشم بعد أبيه علي الزعامة والسقاية والرفادة , فكان يعمل الطعام للحجاج يأكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد , وتسمي الرفادة.

ثم ولي الزعامة والسقاية والرفادة بعده أخوه المطلب بن عبد مناف ثم تولاها بعده شيبه ابن هاشم المسمي بعبد المطلب (3).

وكان هاشم أول من سنَّ الرحلتين لقريش : رحلتي الشتاء والصيف.

ص: 20

---

1- ([1]) الروض الأنف، السهيلي الاشعري ، 2/64، 65.

2- ([2]) الروض الأنف، السهيلي الاشعري 2/65.

3- ([3]) الروض الأنف، السهيلي الاشعري 2/65، 66.

قال رسول الله (صلي الله عليه و اله ) خير بئر للناس زمزم وشر بئر برهوت (1).

وقد نبعت زمزم تحت قدمي إسماعيل (عليه السلام) ثم دفنت خمسمائة سنة لا يعرف مكانها وسميت زمزم لأنها زمت بالتراب أول زمزمة الماء فيها (2) ودفنتها جرهم قد حين فروا من مكة. وعمد رئيسهم عمرو بن الحارث الجرهمي قبل فراره الي نفائس فجعلها في زمزم وبالغ في طمّها وفرّ إلي اليمن بقومه.

فلم تزل زمزم من ذلك اليوم مجهولة إلي أن رفعت الحجب برؤيا رآها عبد المطلب دلّته علي مكانها حينما كان نائماً في حجر إسماعيل (عليه السلام) , إذ أمر بحفر زمزم يوما وكان عبد المطلب رئيساً لمكة (3) .

ولما حفر عبد المطلب ووصل إلي بئر زمزم كبر فعرفت قريش أنه أدرك حاجته فطالبوه بإشراكهم فيها فرفض , فاتفقوا علي تحكيم كاهنة بني سعد بن هذيم وكانت باشراف الشام , ولما ذهبوا إليها فني ماء عبد المطلب وأصحابه فظمنوا حتي أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم وقالوا : إنّنا بمفازة نخشي علي انفسنا مثل ما أصابكم , ولما ركب عبد المطلب راحلته انبعثت (انفجرت) من تحت خفها عين ماء

ص: 21

---

1- ([1]) الدر المنثور 6 / 43.

2- ([2]) والمعني اللغوي لها هو الماء الوسط بين العذوبة والملوحة.

3- ([3]) تاريخ الخميس 178، \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّي سنة 774 هجرية , 3 / 33.

عذب , فكبر عبدالمطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشرب أصحابه واستقوا حتي ملئوا أسقيتهم , ثم دعا القبائل من قريش قائلاً : هلم إلي الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فجاءوا فشربوا واستقوا ثم قالوا : والله قضي لك علينا يا عبد المطلب , والله لا نخاصمك في زمزم أبداً ان الذي سقاك الماء بهذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم فارجع إلي سقايتك راشداً (1). وورث أبو طالب الرئاسة والسقاية والرفادة من أبيه عبد المطلب.

وكان عبد المطلب قد عثر علي أسياف وغزالين من الذهب في زمزم فجعل الأسياف باباً للكعبة

وضرب في الباب الغزالين من ذهب فكان أول ذهب حليت به الكعبة (2).

### من اشرف علي بناء الكعبة

اشارة : البحث المكتوب هنا يبين الواقعة علي حقيقتها ويختلف عما كتبها الحاسدون للنبي ((صلي الله عليه و اله )) ومن اخذ عنهم غافلا فانتبه رجاءا.

جاء بأن الملائكة هم أول من بني الكعبة (3) وأن أول مسجد وضع في الأرض هو المسجد الحرام ثم المسجد الاقصي وبينهما أربعون سنة (4).

(إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين) (5)

ص: 22

---

1- ([1]) تاريخ الخميس 1 / 179.

2- ([2]) تاريخ الخميس 1 / 181.

3- ([1]) الروض الأنف، السهيلي الاشعري 2 / 271.

4- ([2]) دلائل النبوة، البيهقي 2 / 43.

5- ([3]) آل عمران 96.

وجاء ايضاً ان أول من بني الكعبة هو آدم (عليه السلام) بمعونة حواء بعدما قال لهما الله تعالى : ابنيا لي بيتاً فخط لهما جبرئيل أساسه ثم حجّه نوح (عليه السلام) (1).

ثم رفع إبراهيم القواعد «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل , ربنا تقبل منا إنك أنت السميع البصير» (2) فكانت غير مسقفة (3).

وطولها ثلاثون ذراعاً وعرضها اثنان وعشرون ذراعاً , وكانت فوق القامة وبني بنو عبد المدان الحارثي كعبة نجران مضاهاة للكعبة (4). وقد زار البيت الحرام كل الأنبياء الذين جاءوا بعد إبراهيم (عليه السلام) (5).

وكان إبراهيم

(عليه السلام) عبرانياً وإسماعيل عربياً إذ تكلم وكتب بها (6).

وأولي الله تعالى البيت الحرام اهمية خاصة فقالوا : ما زلنا نسمع أن إسافاً ونائلة رجل وامرأة من جرهم زنيا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين (7).

ص: 23

---

1- [4] دلائل النبوة، البيهقي، فيض القدير 1 / 639، شرح النهج، عبدة، الخطبة القاصعة 187.

2- [5] البقرة 127.

3- [6] أخبار مكة، الازرقى 1 / 4 \_ 30.

4- [7] تفسير جامع الجوامع 1 / 294، معجم البلدان 5 / 269.

5- [1] دلائل النبوة، البيهقي 1 / 47.

6- [2] تاريخ الخميس 1 / 98.

7- [3] دلائل النبوة، البيهقي 2 / 64.

أهتم أجداد النبي (صلي الله عليه و اله ) بالكعبة فعبد المطلب أول من جعل باب الكعبة ذهباً (1) عندما عثر علي غزالين وأسياف في بئر زمزم وهما من الذهب الخالص كانت جرهم قد دفنتها مع نفائس. وكان عبد المطلب رئيس قريش ومكة (2).

فورث منه ذلك أبو طالب ومن الطبيعي أن تكون قضية بناء الكعبة بيده. وبعدما حققت موضوع بناء الكعبة وجدت الكتب المعنية بهذا الأمر تهتم بما يلي .

1 \_ تدوين مناقب طغاة قريش في هذا الأمر وعلي رأسهم الوليد بن المغيرة في قضية بناء الكعب بابراره بمظهر المشرف والآمر بالبناء كذبا  
2 \_ تدوين منقبة مزيفة لابي لهب في قضية الأموال الطاهرة التي يجب إنفاقها في البناء , مع محو كامل لاسم أبي طالب زعيم قريش والنبي ((صلي الله عليه و اله )) في هذا الموضوع .

3 \_ محاولة رواة وعلماء الحزب القرشي النيل من رسول الله(صلي الله عليه و اله ) بحجة سقوط رداءه وتعيّره في الكعبة وهي قضية موضوعة .

4 \_ سلب فضيلة النبي في بناء الكعبة وفضيلته (صلي الله عليه و اله ) في قضية الحجر الأسود بتصويرهم حدوث ذلك صدفة بقولهم من دخل الكعبة أولاً فهو الحاكم في حل قضية الحجر الأسود.

فأدركت عمق الهجمة علي رسول الله(صلي الله عليه و اله ) وعلي عمه أبي طالب.

ص: 24

---

1- ([4]) السيرة الحلبية , علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_ 975\_ 1044 هج , 1 / 34.

2- ([5]) تاريخ الخميس 178.



فهل كان الأمر كذلك؟ أم أن رجال الحزب القرشي السابقون واللاحقون طمسوا الحقائق وغيّبوا الوقائع لصالح رجال الحزب؟

5\_ وكان الوليد بن المغيرة المخزومي (والد خالد) من الطغاة المعاندين للإسلام والمستهزئين برسول الله (صلي الله عليه و اله ) فقال تعالى لرسوله في حقه :

«إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ» (1).

ونزلت في حق أبي لهب سورة قرآنية كاملة عليه لا يوقفهما الله تعالى لبناء الكعبة.

6\_ ولما حفر الناس حتي انتهوا إلي قواعد إبراهيم قلعوا منها حجراً فوثب الحجر ورجع مكانه فأمسكوا , وخرج عليهم ثعبان فحال بينهم وبين البناء» (2). فكانت هذه الحية تشرف علي جدار الكعبة ولا يدنو منها احد إلا كُشّت وفتحت فاهها , فكانوا يهابونها .

7\_ وأدخل رجل من قريش عتلة بين حجرين منها ليقلع به أحدهما , فلما تحرّك الحجر انتقضت مكّة بأسرها (3).

أي أنّ الكعبة ترفض رجال الكفر والبغي واموال الربا والظلم وتريد أشخاصاً طاهرين مثل النبي (صلي الله عليه و اله ) وأبي طالب.

الصحيح في الموضوع :

ص: 25

---

1- ([1]) الحجر 95.

2- ([1]) تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفّي سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375هـ . 2 / 19.

3- ([2]) تاريخ ابن الأثير 2 / 45.

1 \_ هناك ثعبان عظيم منع الناس من بناء الكعبة ولم يذكر علماء الإنصاف السبب الحقيقي في القضاء علي هذا الثعبان لماذا؟!.

2 \_ وكان أمر الكعبة بيد عبد المطلب بن هاشم ولما مات جعل أمرها بيد ابنه الزبير إضافة إلي أمر الحكومة واوصي إلي أبي طالب برسول الله (صلي الله عليه و اله ) وسقاية زمزم قائلاً : خلّفت في أيديكم الشرف العظيم الذي تطأون به رقاب العرب (1). وأبو طالب هو الذي دعا إلي بناء الكعبة كما بناها جده إبراهيم (عليه السلام) (2). وكان العرب يعظمون الكعبة فلا يدخلونها بحذاء (3) وواضح علي نداءات بناء الكعبة وبنودها اللمسات الهاشمية.

3 \_ وبنيت الكعبة بإشراف رسول الله (صلي الله عليه و اله ) وبإشارة منه ولولا رسول الله (صلي الله عليه و اله ) لما أقدموا علي هدم وبناء البيت إذ أراد تعالي إكرام رسوله محمداً (صلي الله عليه و اله ) بتجديد بناء البيت كما فعل آدم وإبراهيم (عليه السلام) فتصدّع جدار الكعبة في زمنه (صلي الله عليه و اله ) وعمره خمس وثلاثون سنة .

ص: 26

---

1- ([3]) تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفّي سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375هـ . 2 / 12 ، تاريخ الخميس 178.

2- ([1]) راجع كتاب من لا يحضره الفقيه، الصدوق 2 / 248، الكافي ، الشيخ الكليني ، الوفاة : 329 هج ، الطبعة : الخامسة ، 1363 ، الناشر : دار الكتب الإسلامية ، طهران ، 4 / 215.

3- ([2]) طبقات ابن سعد 1 / 147.

وقبل ذلك بخمس سنين انشق جدار الكعبة لفاطمة بنت أسد الحامل المقرب بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) فدخلت في جوف الكعبة ووضعت علياً (عليه السلام) .

4\_ قال أبو طالب : إنّ هذا لا يصلح أن ينفق فيه إلاّ من طيّب المكاسب فلا تُدخلوا فيه مالاّ من ظلم ولا عدوان , ليس فيه مهر بغى ومال ربا وظلم , فأحضروا ما لم يشكّوا فيه من طيّب أموالهم ورفعوا أيديهم إلي السماء. فجاء طائر فاخطف الثعبان حتي ذهب» (1).

إذن لولا يد رسول الله (صلي الله عليه و اله ) وأبي طالب لما استجاب الله تعالى دعاءهم ولدّحّرهم مع طاغيتهم الوليد بن المغيرة.

5\_ ولما اختلفوا في قضية بناء الكعبة قسّم رسول الله (صلي الله عليه و اله ) مهام البناء بين قبائل قريش فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة , وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا إليهم , وكان ظهر الكعبة لبني جمح وسهم , وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي وبني أسد وبني عدي بن كعب (2).

ولما سمح لهم الله تعالى بالمشاركة في البناء عملوا جميعاً في بناء الكعبة لنيل ذلك الشرف العظيم , والعز الدائم.

فلاحظ بأن ابا طالب هو الذي دعا الي بناء الكعبة وهو توفيق الهي عظيم.

ص: 27

---

1- ([1]) تاريخ اليعقوبي 2 / 19.

2- ([2]) الروض الأنف، السهيلي الاشعري 2 / 261.

وكان النبي محمد(صلي الله عليه و اله ) هو الذي اشرف علي وضع الحجر الاسود وحل مشكلة القبائل فكانا يعملان جنباً الي جنب ووهبهما الباري فضيلة كبيرة

## مشكلة وضع الحجر الأسود

لما وصلوا الي الحجر الأسود اختلفت القبائل فيما بينهم فيمن يرفع ذلك الحجر القادم من الجنة ويضعه في مكانه فوق جدار الكعبة.

فانقسموا الي حزبين حزب لعقة الدم وحزب الفضول :

الحزب الأول يتكون من قبائل بني عبد الدار وبني عدي وبني سهم وبني مخزوم وبني أمية , اتفقوا علي الحرب حتي الموت (1).

والحزب الثاني يتكون من بني هاشم وبني المطلب وزهرة وتيم (2) وكانت قبائل حلف لعقة الدم تريد الحرب لا طمعاً في الحسنات الاخرية بل تريد لها جرياً وراء الفضائل الدنيوية , فاهالي قريش كانوا يرفعون انفسهم علي باقي العرب بالكعبة.

ص: 28

---

1- ([1]) \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة 774 هجرية , 2 / 303، سيرة ابن هشام 1 / 209.

2- ([2]) \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة 774 هجرية , 2/293، نسب قريش، مصعب الزبيدي 383، شرح النهج , ابن ابي الحديد المعتزلي \_ المتوفى سنة 656 هـ , نشر الحلبي وشركاه , القاهرة , تحقيق محمد ابو الفضل \_ دار الكتب العربية 14/129 الروض الأنف، السهيلي الاشعري 2/264، دلائل النبوة، البيهقي 2 / 58، الوفا، ابن الجوزي 144.

وبقيت الاوضاع متشنجة بين الجانبين خمسة أيام واوشكت الحرب ان تقع بينهم لأجل الحجر الأسود الذي أنزل من الجنة وكان أشدّ بياضاً من اللبن فسوّته خطايا الناس.

قال اليعقوبي : فأقبل رسول الله (صلي الله عليه و اله ) وكانت قريش تسمّيه الأمين , فلما رأوه مقبلاً قالوا : رضينا بحكم محمد بن عبد الله . فبسط رسول الله (صلي الله عليه و اله ) رداءه ثم وضع الحجر الأسود في وسطه وقال : لتحمل كل قبيلة بجانب من جوانب الرداء ثم ارفعوا جميعاً ففعلوا ذلك... ولما بلغ الموضع أخذه رسول الله (صلي الله عليه و اله ) ووضعه بموضعه الذي هو به وسقفوها ولم يكن لها قبل ذلك سقف (1).

بعدها اختلف رؤساء القبائل فيمن يحمل الحجر الاسود ويضعه مكانه وصلوا الي طريق مسدود يؤدي الي الحرب عندها قالوا : نقبل بتحكيم محمد بانه الصادق الامين .

فبعثوا اليه ولما جاء وقبل التحكيم وقيادة الامة في هذا الموضوع اقترح وضع الحجر الاسود علي رداءه ويحمل رؤساء القبائل اطراف الرداء وتكفل عمله بالنجاح والتوفيق . فاصبح مطبوعا في هذ القرشيين ان محمدا (صلي الله عليه و اله ) (صلي الله عليه و اله ) عندها القدرة علي حل المشاكل الكبرى وابعاد الناس عن الحروب والصراعات والفتن .

ص: 29

---

1- ([1]) تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفّي سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375هـ . 20 / 2 .

وكان أبو طالب يرى ذلك فازداد يقينه يومياً بأن محمداً (صلي الله عليه و اله ) زعيم الأمة و نبي البشرية و يجب الانضواء تحت رئاسته .

إذن طلبت قريش من رسول الله (صلي الله عليه و اله ) التحكيم فيما بينها لمعرفة الحق بعقله الوافر وانه الصادق الأمين. فقلب أعداء الرسول (صلي الله عليه و اله ) القضية بان قريش طلبت تحكيم أول داخل عليها في المسجد ايّ كان من الناس! (1)

فقال رجل قرشي : يا عجباً لقوم أهل شرف و عقول و سن و أموال عمدوا الي اصغرهم سنّاً و اقلهم مالاً فرأسوه عليهم في مكرمتهم و حرزهم كأنهم خدم له , أما والله ليفوتتهم سبقاً و ليقسمن بينهم حظوظاً و حدوداً (2) .

ولم يكن رسول الله (صلي الله عليه و اله ) اقلهم مالاً فهو زوج خديجة و مالها تحت يديه و انما ذلك من كذب الحزب القرشي .

لقد كانت اللمسات و الاعمال الهاشمية المحمدية واضحة في قضية بناء الكعبة منها : أمر الكعبة ورثه بنو عبد المطلب من ابيهم : رسول الله (صلي الله عليه و اله ) و أبو طالب أول من أمرا ببناء الكعبة بعد الاجازة الإلهية بذلك.

: وضع الحجر الأسود كان بيد رسول الله (صلي الله عليه و اله )

: صفة الأموال المصروفة حنيفة اسلامية من حيث كونها طاهرة من السرقة و الربا و الظلم. و قد جاء بان أبا طالب هو الذي اصلح زمزم بعد وفاة عبد

ص: 30

---

1- ([1]) الروض الأنف، السهيلي الاشعري 2 / 263، سيرة ابن هشام 1 / 209، السيرة الحلبية , علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي 1044\_975 هـ , 1 / 140 \_ 145.

2- ([2]) مروج الذهب 2 / 272، طبقات ابن سعد 1 / 147.

المطلب (1) لان زمزم مختصة بعبد المطلب واصبحت من مختصات أبي طالب من بعده. وكان أبو طالب زعيم قريش لذلك قال القرشيون له :

انت سيدنا وافضلنا في انفسنا (2).

وقالوا بنيت الكعبة بعد عام الفيل بخمس وثلاثين سنة اي قبل البعثة النبوية بخمس سنين حيث كان عمره (صلي الله عليه و اله ) خمساً وثلاثين سنة (3). وتعرضت الكعبة للحريق ايضاً مرة قبل الإسلام ومرة في زمن يزيد واخري في زمن عبد الملك بن مروان. فتركها عبد الله بن الزبير هكذا لتأليب الناس علي بني أمية (4).

ص: 31

---

1- ([1]) السيرة الحلبية , علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_ 975\_ 1044 هـج , 1 / 122 ، 142.

2- ([2]) طبقات ابن سعد 1 / 202.

3- ([3]) وقالوا بنيت الكعبة بعد الفيل بخمس وعشرين سنة، \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة 774 هجرية , 2 / 300 وتاريخ الخميس 1 / 279 وقالوا بنيت الكعبة بعد الفيل بـ 15 سنة، مصنف عبد الرزاق 5 / 318، تاريخ ابن الوردي 1 / 8.

4- ([1]) \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة 774 هجرية , 2 / 300 مصنف عبد الرزاق 5 / 319، السيرة الحلبية , علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_ 975\_ 1044 هـج , 1 / 141، تاريخ ابن الاثير 4/124، صحيح مسلم هامش القسطلاني 6 / 18.

ولم يتمكن الحجاج من بناء الكعبة لخوف الناس من حية فيها ولما وضع علي بن الحسين (عليه السلام) اساس الكعبة تمكّن الناس من اكمال البناء (1).

اي تكررت قضية الثعبان مرتين .

لقد كانت الكعبة قبلة للموحدين ومركزاً مهماً للمسلمين والكافرين فقد سعي القرشيون واعوانهم في طريق سلب رسول الله (صلي الله عليه و اله ) وأبي طالب شرف بناء الكعبة .

تحرك الامويون لتحريف بناء الكعبة لسلب ابي طالب فضله في البناء وفي هذا الطريق حاولوا اعطاء شرف بناء الكعبة لأعتي طاغية في ذلك الزمان ألا وهو الوليد بن المغيرة المخزومي المنتسب لحلف لعقة الدم.

كيف لا وهو احد المستهزين بالنبي (صلي الله عليه و اله ) من الذين نزل في ذمهم القرآن الكريم :

(إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) (2) ومن المحاربين لله تعالي ودينه المبين! فقالوا بان أول من سعي لهدم الكعبة وبنائها هو الوليد بن المغيرة المخزومي.

في حين لم يكن الوليد الا حداداً بسيطاً في المهنة والجاه والشرف!

ثم انتقموا من الكعبة واظهروا منزلتها عندهم بهذه الصورة :

احرق يزيد بن معاوية الكعبة وهدمها بالمنجنيق (3).

ص: 32

---

1- ([2]) مدينة المعاجز، هاشم البحراني 359، البحار 46 / 115، العوالم 18 / 179، مناقب آل أبي طالب 3/281، علل الشرائع 1 / 448.

2- ([1]) الحجر 95.

3- ([2]) تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، المتوفّي سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375هـ . 2 / 251.



: احرق عبد الملك بن مروان الأموي الكعبة وهدمها بالمنجنيق. (1)

حاول يزيد بن الوليد بن عبد الملك شرب الخمر فوق سقف الكعبة فخوّفه المحيطون به.

## بطون قريش

كانت قريش خمسة وعشرين بطناً وهم: بنو هاشم بن عبد مناف, وبنو المطلب بن عبد مناف, وبنو الحارث بن عبد المطلب, وبنو أمية بن عبد شمس, وبنو نوفل بن عبد مناف, وبنو الحارث بن فهر, وبنو أسد بن عبد العزّي, وبنو عبد الدار بن قصي, وبنو زهرة بن كلاب, وبنو تيم بن مرة وبنو مخزوم, وبنو يقظة, وبنو مرة, وبنو عدي بن كعب, وبنو سهم وبنو جُمح وهم قريش البطاح.

وقريش الظواهر هم: بنو مالك بن حنبل, وبنو معيط بن عامر بن لؤي بن نزار بن عامر بن لؤي, وبنو الأدرم, وهم تيم بن غالب وبنو محارب بن فهر, وبنو الحارث بن عبدالله بن كنانة, وبنو عائذة وهو خزيمة بن لؤي, وبنو نباتة وهو سعد بن لؤي (2).

ص: 33

---

1- [3] تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، المتوفّي سنة 292 هجرية - دار صادر - بيروت 1375هـ. 2 / 269 - 272.

2- [1] مروج الذهب، المسعودي 2/269.

## تنافس قبائل مكة علي الملك

لما نزلت قبيلة جرهم في مكة بقيت بجانب ذرية إسماعيل (عليه السلام) إلي أن بغوا وظلموا زوار بيت الله تعالى , وسرقوا مال الكعبة. وكانت في مكة بضع وعشرون قبيلة تعيش جنباً إلي جنب , في منافسة حادة علي الرئاسة والجاه والشرف. وولد ذلك التنافس حسداً عميقاً بينها حتي وُصِفَتْ قريش بأنها احسد الناس.

وكادت الحرب ان تقع بين قبائلها عدّة مرّات بسبب ذلك التنافس علي أسباب الرئاسة والشرف والجاه , والمتمثلة بلواء الحرب والرفادة والسقاية والقيادة.

ثم تنافس القرشيون في بناء الكعبة ووضع الحجر الأسود , وكادت الحرب ان تقع بينهم , فصالحهم رسول الله ((صلي الله عليه و اله )).

ولما بعث النبي محمد ((صلي الله عليه و اله )) في مكة رفض طغاة مكة التسليم له بالنبوة حسداً لرئاسته الدينية والدنيوية عليهم , بالرغم من يقينهم بدينه ورسالته السماوية وادارته الفذة واخلاقه العالية واخلاصه لامته ووطنه .

## الرفادة والسقاية لبني هاشم

الرفادة: الردف - بالكسر - : العطاء والصلة ، وبالفتح : القدح الضخم ويكسر ، والرفد : مصدره رفده يرفده : أي أعطاه .

والإرفاد : الإعانة والإعطاء ، والاتقاد : الكسب .

والاسترفاد : الاستعانة ، والترفد : التعاون . والرفادة : شيء كانت قريش تترافد به في الجاهلية ، فيخرج كل إنسان مالا بقدر طاقته فيجمعون من ذلك مالا عظيما أيام الموسم فيشترون به للحجاج الجزر ( الإبل ) والطعام ، والزبيب للنبيد ، فلا يزالون يطعمون الناس حتي تنفض أيام مواسم الحج ، وكانت الرفادة والسقاية لبني هاشم ، والسدانة واللواء لبني عبد الدار ، وكان أول من قام بالرفادة هاشم بن عبد مناف ، وسمي هاشما لهشمه الشريد (1) . وجاء : الرفادة . الضيافة وورود المدعو علي الداعي . والرفد بكسر الراء : الهبة والعطية .

وقال الامام السجاد (عليه السلام) : ونعمتك أكثر من أن تحصي بأسرها ، وإحسانك أكثر من أن تشكر علي أقله ، وقد قصر بي السكوت عن تحميدك ، وفهمني ( 20 ) الامساك عن تمجيدك ، وقصاراي الإقرار بالحسور ، لا رغبة يا إلهي بل عجزا ، فها أنا ذا أؤمك ( 21 ) بالوفادة وأسألك حسن الرفادة ( 22 ) (2) .

### هاشم مسؤول الضيافة والسقاية للحجاج

وما نقل ابن هشام في السيرة من أنه يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة- إلخ ، توافقه رواية في الكافي بهذا المضمون نقلها الفيض في ذلك

ص: 35

---

1- ([1]) المصطلحات الفقهية ج 2 / 161 .

2- ([2]) الصحيفة السجادية ص 316 .

الباب من الوافي أيضا : روي الكليني بإسناده إلي رفاعه ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : كان عبد المطلب يفرش له بفناء الكعبة لا يفرش لأحد غيره وكان له ولد يقومون علي رأسه فيمنعون من دني منه فجاء رسول الله (صلي الله عليه و اله )وهو طفل يدرج حتّي جلس علي فخذه فأهوي بعضهم إليه لينحيه عنه ، فقال له عبد المطلب : دع ابني فإنّ الملك قد أتاه ، ( الوافي ص 159 ج 2 ) .

وأما هاشم : ففي السيرة لابن هشام نقلا عن ابن إسحاق (ص 135 ج 1 ) ولي الرّفاة والسقاية - يعني بعد أن توفي أبوه عبد مناف - وذلك أنّ عبد شمس كان رجلا سفارا ، قلّما يقيم بمكّة وكان مقلاً ذا ولد ( كان لعبد مناف بنون خمسة وهم : عبد شمس ، وهاشم ، والمطلب ، ونوفل ، وأبو عمرو عبيد ) وكان هاشم موسرا ، فكان - فيما يزعمون - إذا حضر الحاج قام في قريش فقال : « يا معشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته وإنه يأتاكم في هذا الموسم زوّار الله وحجّاج بيته وهم ضيف الله ، وأحقّ الضيف بالكرامة ضيفه فاجمعوا لهم ما تصنعون لهم به طعاما أيّامهم هذه التي لا بدّ لهم من الإقامة بها فإنّه والله لو كان مالي يسع لذلك ما كلّفتكموه » فيخرجون لذلك خرجا من أموالهم ، كلّ امرئ بقدر ما عنده فيصنع به للحجّاج طعاما حتّي يصدروا منها .

قال : وكان هاشم فيما يزعمون أوّل من سنّ الرّحلتين لقريش رحلتي الشتاء والصيف ، وأوّل من أطعم الثريد بمكّة ، وإنّما كان اسمه عمرا ، فما سمّي هاشما إلّا بهشمه الخبز بمكّة لقومه ، فقال شاعر من قريش أو من بعض العرب ( قيل هو عبد الله بن الزّبيري ، وقيل هو مطرود بن كعب ) :

عمرو الذي هشم الثريد لقومه

قوم بمكة مسنتين عجاف

سنت إليه الرحلتان كلاهما

سفر الشتاء ورحلة الأصيف .

### تبنى العبيد لتقوية القبائل وصناعة الزعماء

توجهت قبائل شبه جزيرة العرب نحو استقطاب العبيد وتكثير الرجال القادرين علي الحرب بوسائل كثيرة :

عبر شراء الرجال من أسواق النخاسة وإبقاء بعضهم عبيدا وتحرير البعض وتزويجهم من الكريمات لرفع شأنهم .

قبول انتساب أي شخص للقبيلة واعطائه نفس حقوق الآخرين للتسريع بتقوية القبيلة .

تشجيع الغزو للجيران من أبناء العم وغيرهم للحصول علي العبيد والجواري من القبائل المجاورة . استخدموا وسيلة تبني العبيد والحلفاء لزيادة القدرة البشرية لقبائلهم وعوائلهم ومنع اضمحلالها وانقطاع نسلها .

: فتبني عبد شمس عبده أمية (1)

واصبح رئيسا لهم .

ص: 37

وتبني بنو أسد العوام القبطي (1)، والد الزبير وتزوج صفية بنت عبد المطلب , مما يبين تسامح القرشيين في قضية الزواج مع الغرباء والعبيد المحررين .

وتبني الأسود الكندي حليفه المقداد بن عمرو .

وتبني العاص

بن وائل عمراً (2). وقد ولد في مؤسسة ابن جدعان الفاسدة شأنه شأن باقي رجال السقيفة .

وتنافس الرجال علي تبني اللقطاء مثل عمرو بن العاص و طلحة بن عبد الله و زياد بن أبيه تنافساً حاداً (3). وتسببت التجارة الصيفية إلي الشام والشتوية إلي اليمن والحبشة ورحلاتهم إلي بلاد كسري في زيادة اطلاع القرشيين علي الأمم والحضارات الاخرى , وسعة افقهم واطلاعهم علي المهارات اللازمة في السياسة والادارة والحرب والاقتصاد وغيرها.

وزيارة الناس لبيت الله الحرام من بلاد ومدن مختلفة اكسبتهم معارف كثيرة وأموالاً عظيمة. وتسببت هذه الأمور واستقلال مكة في اكتساب القرشيين مهارة ادارة أنفسهم ومدينتهم والاعتداد بأنفسهم.

ص: 38

---

1- [2] راجع كتاب المثالب لهشام ابن الكلبي ص 50.

2- [3] التذكرة 117، السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_975\_ 1044 هـج , 1/47، العقد الفريد 1/164، المثالب، الكلبي 127.

3- [4] المثالب، الكلبي 129، التذكرة 117، السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_975\_ 1044 هـج , 1/47.

ودعمت قبائل قريش الفاسدين الظالمين ليصبحوا قادة مكة ويسير الناس علي منهجهم وقد قال الامام علي (عليه السلام) : الناس علي دين ملوكها .

فدعم الفاسقون

الوليد بن المغيرة وابا سفيان وابا جهل وابا لهب . وفي كل الازمان والاماكن يفعل الاشرار هذا الامر في صناعة قيادات فاسدة لتسير الامة علي مشروعاتها .

لقد ساعد الفاجرون علي رفع ودعم القيادات الفاسدة لتقف أمام الامام علي ع وتعزله عن الزعامة .

### بداية المنافسة علي الملك

عَرَفَ عبدالمطلب سيد قريش والمسمي بإبراهيم الثاني بحسد قومهلبنني هاشم وسعيهم للنيل منهم وكأنَّه أخذ ذلك عن إسماعيل وإبراهيم (عليه السلام) فقال قبل موته :

لتنفسني قريش غداً الشرف العظيم والبناء الكريم والعزّ الباقي والسناء العالي إلي آخر الدهر ويوم الحشر (1).

ص: 39

---

1- ([1]) تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفّي سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375هـ . 2/12.

فخاف عبد المطلب العالم بالدين والأمر الاجتماعية والسياسية في مكة من حسد قريش لاجتماع النبوة والخلافة في بني هاشم .

ويقصد عبدالمطلب حسدهم للنبوة العظيمة والوصاية الجليلة , وقد قال ملك اليمن ابن ذي يزن نفس الكلام لعبد المطلب.

وبعد موت عبد المطلب حصل أبو طالب علي منصب رئاسة قريش ونافسه حرب بن امية دون جدارة فلم يتمكن من تحقيق اغراضه .

وفي زمن رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) ورسالته استمرت تلك المنزلة الاجتماعية لأبي طالب لجدارته وأخلاقه , فاستطاع بها الدفاع عن رسول الله ((صلي الله عليه و اله)).

وبعد استمراره في الدفاع عن ابن أخيه في تبليغه الدين الجديد وحطّه من آلهة قريش استنكر زعماء قريش زعامته وحاصروه في شعبه مع قومه. وفي أثناء تلك الفترة ظهرت القيادة الجديدة لقريش والمتمثلة في أبي سفيان وأبي جهل وعتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة المخزومي وعبد الله بن جدعان.

واستمر هذا المنحي في المنافسة علي الزعامة فنافس أبو جهل المخزومي وأبو سفيان وعتبة وشيبة والأمويون محمداً ((صلي الله عليه و اله ))ونافس أبو بكر التيمي وعمر العدوي وأبو عبيدة الفهري وعثمان الأموي علياً (عليه السلام) !

فسار أبو بكر التيمي علي خطي ابن جدعان التيمي , وسار خالد بن الوليد المخزومي علي خطي الوليد المخزومي , وسار أبو سفيان وعثمان ومعاوية الأمويون علي خطي أمية وحرب بن أمية.



ولكن ابن جدعان الصعلوك والوليد الحداد لم تكن عندهما المكانة القبلية والاعتبارية والشخصية والاجتماعية والنسبية التي كانت عند أبي طالب فبقي هو السيّد والزعيم الأول في مكّة مثل أبيه عبد المطلب.

وخلعت قريش زعامته قبل حصار بني هاشم في الشعب عندما تيقّنوا باسلامه فهو مثل مؤمن بني فرعون الذي ذكره الله تعالى في كتابه قائلاً :

وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه» (1). «ولما عرفت قريش بحقيقة قصّة أبي طالب دسّت هي ايضاً مجموعة من دهاتها جواسيساً في صفوف المسلمين مدعين الإسلام فحاولوا قتل رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) مراراً فلم ينجحوا وأفلحوا أخيراً , وهم الذين سيطروا علي خلافة المسلمين بالتعاون مع زعماء قريش أبي سفيان ومعاوية وعكرمة بن أبي جهل وحكيم بن حزام.

وكان الحزب القرشي الماكر قد أرسل شياطين متعددين إلي صفوف المسلمين افتضح أمرهم لاحقاً مثل عمرو بن العاص وخالد بن الوليد .

ص: 41

## الفصل الثاني : ايمان أجداد وآباء النبي العباداة في حراء

كان عبدالمطلب قد رفض عبادة الأصنام ووحد الله تعالى (1)

وركن إلي عبادة الله تعالى في غار حراء , وإطعام الطير والوحش هناك (2). فكان يصعد حراء في شهر رمضان ويطعم المساكين جميع الشهر (3).

لذلك سمّته قريش بإبراهيم الثاني (4) فقال رسول الله (صلي الله عليه و اله ) إنّ الله يبعث جدي عبد المطلب امّةً واحدةً في هيئة الأنبياء وزلي الملوك (5).

فغار حراء يستحق الزيارة للعبادة فيه والسير علي خطي محمد (صلي الله عليه و اله ) وأجداده.

ص: 42

- 
- 1- ([1]) تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفّي سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375هـ . 10 / 2 .
  - 2- ([1]) سيرة ابن دحلان 1/21 ، 22 .
  - 3- ([2]) تاريخ ابن الاثير 15 / 2 .
  - 4- ([3]) تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفّي سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375هـ . 11 / 2 .
  - 5- ([4]) تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفّي سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375هـ . 14 / 2 .

وظاهر الأمر ان عبد مناف , وهاشم , وعبدالمطلب , وعبدالله , وأبأطالب وسائر أجداد رسول الله ((صلي الله عليه و اله ))قد عبدوا الله عزّ وجلّ في غار حراء , وأصبح ذلك الغار مقدساً مطهراً يستحق نزول القرآن الكريم فيه (1).

وكان رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) يجاور بحراء في كل سنة شهراً , (وهو غار صغير في جبل النور الواقع في شمال غربي مكة) فيذكر الله تعالى ويزكّي نفسه من الكبر والرياء والحسد والعجب وحبّ الدنيا. ويتفكر في خلق الله عزّ وجلّ.

وكان علي (عليه السلام) معه كالتابع والتلميذ (2) يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين , فإذا قضى جواره من حراء كان أول ما يبدأ به إذا انصرف أن يأتي باب الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف به سبعاً أو ما شاء الله من ذلك , ثم يرجع إلي بيته حتي جاءت السنة التي أكرمه الله تعالى فيها بالرسالة , فجاور في حراء في شهر رمضان ومعه أهله خديجة وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وخادم لهم فجاءه جبرئيل بالرسالة : اقرأ (3).

وكان علي (عليه السلام) يعبد الله تعالى في حراء مع رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) (4).

ص: 43

---

1- ([5]) السيرة النبوية، دحلان 1/20، 21، 23، المعارف 70.

2- ([1]) شرح النهج , ابن ابي الحديد المعتزلي \_ المتوفي سنة 656 هـ , نشر الحلبي وشركاه , القاهرة , تحقيق محمد ابو الفضل \_ دار الكتب العربية 13 / 248 .

3- ([2]) البحار 15/363.

4- ([3]) نهج البلاغة 300 \_ 301.

قال محمد بن اسحاق : فصدع رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) بأمر الله تعالى , وبإدي قومه بالإسلام , فلما فعل ذلك لم يبعد منه قومه , ولم يردوا عليه بعض الرد فيما بلغني حتي ذكر آلهتهم وعابها , فلما فعل ذلك ناكروه , وأجمعوا علي خلافه وعداوتها لا من عصم الله تعالى منهم بالاسلام , وهم قليل مستخفون (1).

### تحريم عبد المطلب وابي طالب للمسكر

وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا : رزق الله تعالى العباد ثمرات النخيل والاعناب يأكلون منها ويصنعون منها ما يشتهون من مأكولات ومشروبات .

وكان المسكر حراماً في الديانات السابقة لذا حرّمه عبد المطلب وأبو طالب قبل الاسلام, وحرّمه النبي في بداية البعثة النبوية الشريفة (2).

تسمية قريش لعبد المطلب بإبراهيم الثاني

ص: 44

---

1- ([1]) تاريخ الطبري 2/64.

2- ([2]) راجع كتابنا في السيرة النبوية ج 3 / موضوع الخمر, وكتابنا صحابة عاشروا الخمر والقمار \_ حرمة الخمر اول البعثة ..

واسمه شيبه بن هاشم وله عشرة أبناء , وهو الذي سجد له الفيل الأعظم وعليه قصة أصحاب الفيل , وبرز نور النبوة في أسارير عبدالمطلب , وبركته (صلي الله عليه و اله ) دفع الله تعالى شرَّ إبرة الحبشي , وأرسل عليهم طيراً أبابيل , وبركته (صلي الله عليه و اله ) أمر عبدالمطلب أولاده بترك الظلم والبغي , وحثهم علي مكارم الأخلاق , ونهاهم عن دنيا الأمور. وكان شاباً شجاعاً لم يفر من مكة بفرار قريش بل بقي فيها قائلاً : والله لا أخْرُج من حرم الله أبْتَغي العِزَّ في غيره فجلس عند البيت قائلاً : اللهم إنَّ المرءَ يمنعُ رَحْله فامْنَعْ حلالك (1)

فلم يزل ثابتاً في الحرم حتي أهلك الله تعالى الفيل واصحابه فرجعت قريش وقد عَظُمَ فيهم لُصبره , وتعظيمه محارِمَ الله تعالى , فأُتي عبدُ المطلب في منامه في الحجر فقليل له : إحفر زمزم (2).

وكانت عين زمزم قد نبعت عند قدوم إسماعيل وأمه هاجر إلي مكة بدعاء النبي إبراهيم (عليه السلام) الذي قال :

(رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ) (3) فنبتت عين زمزم من فحص إسماعيل (عليه السلام) برجله فيها , فنبت الشجر واستقرت جرحهم هناك (4).

ص: 45

---

1- ([1]) سيرة ابن هشام 1/33، تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفّي سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375هـ . 1/253 ، تاريخ الطبري 1/554.

2- ([2]) مختصر تاريخ ابن عساكر 2/85 \_ 87 ، سيرة ابن اسحاق 23.

3- ([3]) إبراهيم 37.

4- ([4]) البدء والتاريخ 1/239 ، 240.

وبعد موت عبدالله أهتم عبدالمطلب بحفيده محمد ((صلي الله عليه و اله )) اهتماماً خاصاً , لإيمانه بالله تعالى والآخرة والأنبياء أولاً وكونه حفيده ثانياً , وثالثاً أنه صبي يتيماً لأبوين. ولمعرفته وإيمانه بنبوته ((صلي الله عليه و اله)).

وقبل موته عهد عبدالمطلب بمحمد ((صلي الله عليه و اله )) إلي أفضل أبنائه (أبي طالب) فكان عند حسن ظنه وسار أبو طالب علي خطي عبدالمطلب في الاهتمام بالدين الإلهي والوصايا الابوية والرحم , فاعتني برسول الله ((صلي الله عليه و اله ))عناية خاصة وفائقة.

وسمّت قريش عبد المطلب بإبراهيم الثاني (1).

## عبد الله بن عبدالمطلب وآمنة

ومن نجوم بني هاشم كان عبد الله بن عبد المطلب اذ كان مؤمناً شريفاً شجاعاً حليماً .

كان عبدالمطلب يحب ابنه عبدالله أكثر من باقي ابنائه , وهو أحسن من رؤي في قريش قطّ. فخرج يوماً علي نساء من قريش مجتمعات فقالت امرأة منهن : يا نساء قريش , أيتكن تتزوج هذا الفتى فتصطاد النور الذي بين عينيه.

فطلبت قتيلة أخت ورقة بن نوفل من عبد الله أن يجامعها لنور وجهه فأبي ذلك , وطلبت منه كاهنة باليمن ذلك فرفض وعمره ثمان عشرة سنة (2).

ص: 46

---

1- ([1]) لايمانه واخلاقه والتوفيق الإلهي له تاريخ اليعقوبي 2/12.

2- ([2]) السيرة الحلبية , علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_975\_ 1044 هـج , 1 / 39 , الوفا \_ ابن الجوزي 82.

فتزوجته آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجامعها , فحملت برسول الله ((صلي الله عليه و اله )) (1).

ومات عبدالله بن عبدالمطلب في المدينة المنورة في ظروف مشكوكة , وأعتقد بأنَّ يهود المدينة المتربصين بخروج النبي ((صلي الله عليه و اله )) والعارفين بنور عبدالله هم الذين قتلوه. وكان الكثير من الأحرار والكُهان والكفار يرغبون في قتله (2).

ابن عساكر : وكانت حليلة السعدية (مرضعة النبي ((صلي الله عليه و اله )) يوم ذهبت برضيعها ((صلي الله عليه و اله )) إلى سوق عكاظ نادي أحد الكهان : يا أهل عكاظ اقتلوا هذا الغلام , فإن له ملكاً , فزأغت به أمّه التي ترضعه , فأنجاه الله تعالى (3).

ومات عبدالله و عمره 27 سنة وماتت آمنة و عمرها 30 سنة في منطقة الأبواء بين مكة والمدينة , وكان عمر النبي ((صلي الله عليه و اله )) ست سنين.

والأدلة تشير إلى أنَّ الكهان والأحرار والقساوسة قد أشاروا إلى قرب ظهور النبي محمد ((صلي الله عليه و اله )) إذ قال سطيح لمعشر قريش :

يا معشر قريش لقد أكثرتم الاختلاف , وزادت قلوبكم بالارتجاف بذيتكم بألسنتكم علي آل عبدمناف تكذبونه فيما نطق , وتلومونه إذا صدق , وقد

ص: 47

---

1- [1] مختصر تاريخ ابن عساكر 2/87.

2- [2] راجع كتاب هل اغتيل النبي محمد ((صلي الله عليه و اله )) .

3- [3] مختصر تاريخ ابن عساكر 2/88.

أرسلتم إليّ تسألوني عن الحال الظاهر، وعن أمر النبي الطاهر صاحب البرهان وقاصم الأوثان ومذل الكّهان ، وأيم الله ما فرحنا بظهوره لان الكهانة عند ولادته تزول ، فأتوني بأمهاتكم ونسائكم لترون العجب العجائب.

ولما جاءوه بالنساء قال : وحق الحرمين لقد تركتم من نسائكم اثنتين الواحدة منهن الحامل بالمولود الهادي إلي الرشاد محمد والأخري ستحمل عن قريب وتلد غلاماً أميناً يدعي أمير المؤمنين وسيد الوصيين وانطلق أبو طالب إلي منزله وأتي بزوجه فاطمة بنت أسد ، وآمنة زوجة أخيه عبدالله ، فلما وصلتا بجمع الناس من النساء صاح سطيح بأعلي صوته وجعل يبكي ويقول :

يا ذوي الشرف هذه والله الحاملة بالنبي المختار رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) (أي آمنة) هذه سيدة نساء العرب والعجم وهي الحامل بأفضل الأمم ، مبيد كل وثن وصنم ، يا ويح العرب منه.

وهذه والله فاطمة بنت أسد أم الإمام الذي يكسر الاصنام ، وهو الأمير الذي ليس في عقله طيش ، قاتل الشجعان ، ومبيد الأقران (1).

لقد دخل الخير والسرور إلي جزيرة العرب مع حمل آمنة بنت وهب برسول الله ((صلي الله عليه و اله )) إذ جاء :لما حملت آمنة بنت وهب برسول الله ((صلي الله عليه و اله )) اخضرت لهم الأرض ، وحملت لهم الاشجار ، وأتاهم الوفد من كل مكان فأخصب أهل مكة

ص: 48



خصباً عظيماً، فسَمِّيت السنة التي حمل فيها برسول الله ((صلي الله عليه و اله )) سنة الفتح والإستيفاء والإبتهاج , ولم تبق كاهنة إلاَّ حُجبت عن صاحبها (1).

وانتزع علم الكهنة وبطل سحر السحرة , ولم يبق سرير لملك من الملوك إلاَّ أصبح منكوساً (2).

وانتقل نور النبوة من عبدمناف إلي هاشم , ومن هاشم إلي عبدالمطلب , ومن عبدالمطلب إلي عبدالله فسعت النساء للزواج منه إذ قالت له قتيلة بنت نوفل من بني أسد بن عبدالعزيز بن قصي بن كلاب (أخت ورقة بن نوفل) عند الكعبة وهي تنظر إلي وجهه : لك مثل الإبل التي نحررت عنك وَفَع عليَّ الآن.

فرفض ذلك وتزوج آمنة بنت وهب سيّد بني زهرة نسباً وشرفاً وهي يومئذ

أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً (3).

وطلبت فاطمة بنت مُرّ ذلك من عبدالله فأبي , وطلبت منه ذلك كاهنة يهودية (4). فرفض أيضاً. وكان ورقة بن نوفل قد تنصر واتبع الكتب , فعرف أنه كان في هذه الأمة نبي , فأخبر أرحامه ومعارفه بذلك (5).

ص: 49

---

1- ([1]) أي صاحبها من الجن.

2- ([2]) العدد، مخطوط، البحار 15/296، 297.

3- ([3]) دلائل النبوة، البيهقي 1/87، الروض الأنف، السهيلي عن سيرة ابن هشام 2/135، 141.

4- ([4]) الروض الأنف، السهيلي الاشعري 2/242.

5- ([1]) الروض الأنف، السهيلي الاشعري 2/242.

ومن الطبيعي أن تكون آمنة بنت وهب قد اطلعت علي خبر النبي الموعود , وانه ابن عبدالله بن عبدالمطلب , وشاهدت النور بين عينيه.

وعندما حملت به جيء لها في المنام فقيل لها : إنك حملت بسيد هذه الأمة , فإذا وقع علي الأرض فقولني :

أُعِيذه بالواحد من شر كل حاسد , ثم سميه محمداً , ثم خرج منها نورٌ رأت به قصور بصري من أرض الشام (1).

فولدتَه مقطوع السرة , مكحولاً , نظيفاً , مختوناً , (قال رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) : كي لا يري أحد سواتي عند الختان) ساجداً لله تعالي رافعاً إصبعيه كالمتضرع المبتهل , قائلاً : الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً (2). وقد استبعد ابن كثير (الأموي الهوي) ولادة رسول الله مختوناً مسروراً (أي مقطوع السرة) دون دليل علمي! رغم تأكيد ذلك من قبل ابن عساكر وأبي نعيم وعلي بن محمد المدائني والحلي والكثير من العلماء والحفاظ (3).

ص: 50

---

1- [2] الروض الأنف، السهيلي الاشعري 2/137، دلائل النبوة، البيهقي 1/80.

2- [3] \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة 774 هجرية , 2/324، 325، السيرة الحلبية , علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_975\_1044 هج , الحلبي 1/53/57، 76، البحار 15/291، الاحتجاج 118، 119.

3- [1] \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة 774 هجرية , 2/325.

وهذا هو ديدن النواصب لا يقبلون الكرامات للأنبياء ويقبلوها لصغار الصحابة المحاربين للامام علي والناصبين له العداء .

وفي ليلة ولادة رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) ارتج إيوان كسري , وسقطت منه أربـع عشرة شرافة (1), وخمدت نار فارس , ولم تخمد قبل ذلك بألف عام , وغاصت بحيرة ساوة , ورأي الموبدان قاضي الفرس في منامه إبلاً صعباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها (2). فلما أصبح كسري أفزع ذلك , واجتمع بالموبدان \_ عالم الفرس \_ فقص عليه الموبدان أيضاً ما رأي , فقال كسري : أي شيء يكون هذا ؟

فقال الموبدان وكان عالماً : يكون حدث من جهة العرب.

فكتب كسري إلي النعمان بن المنذر أما بعد فوجّه إليّ برجل عالم فوجّه إليه بعبد المسيح بن عمرو . فأخبره كسري بما كان.

ص: 51

---

1- ([2]) قدر عدد المعصومين الاربعة عشر من محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومين من ولد الحسين (عليهم السلام) .

2- ([3]) الطبقات، ابن سعد 1/102، 103، تاريخ أبي الفداء \_ تاريخ أبي الفداء : إسماعيل بن علي بن محمد أبي الفداء المتوفي 732 هـ ج 1/169 وتاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفّي سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375 هـ . 1/8 ، \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّي سنة 774 هجرية ، 2/328، 329 و تاريخ ابن الوردي 1/94 .

فقال عبدالمسيح : علم ذلك عند خالي في مشارف الشام يقال له سطيح , فأرسله كسري إليه وقد أشرف علي الموت فقال : رفع سطيح رأسه قائلاً لعبد المسيح :

بعثك ملك ساسان لارتجاس الإيوان وخمود النيران ورؤيا الموبدان وذكرها , يملك منهم ملوك وملكات علي عدد الشرفات , وكل ما هو آت آت , ثم قضى سطيح الغساني مكانه (1). واسم رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) محمد وأحمد والحاشِرُ والخاتِمُ والعاقِبُ ونبي الرحمة والماحي , وكنيته أبو القاسم , وقال ((صلي الله عليه و اله )) : لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي (2).

المتفق بين المسلمين أن رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) ولد في عام الفيل بعد خمسين يوماً علي وصول الفيل إلي مكة في محرم.

والمشهور عند أهل البيت أن النبي ((صلي الله عليه و اله )) ولد في السابع عشر من شهر ربيع الأول بعد طلوع الفجر (3).

ص: 52

---

1- ([1]) الطبقات، ابن سعد 1/102، 103، تاريخ أبي الفداء \_ تاريخ أبي الفداء : إسماعيل بن علي بن محمد أبي الفداء المتوفي 732 هـ 1/169 وتاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفّي سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375 هـ . ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفّي سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375 هـ . 1/8 ، البداية والنهاية، ابن كثير، إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّي سنة 774 هجرية ، 2/328، 329 و تاريخ ابن الوردي 1/94 .

2- ([1]) الطبقات 1/107.

3- ([2]) البحار 15/248، 287، 249، الاقبال 603، 623 وإيّد ذلك الواقدي.

وقال الطبرسي والكليني إنه ((صلي الله عليه و اله )) ولد في يوم الجمعة وقال آخرون أنه ولد يوم الاثنين (1). وذكر أنه ولد سنة اثنتين وأربعين من ملك كسري أنوشيروان (2) وأنه ولد سنة 571 ميلادية (3).

ص: 53

- 
- 1- ([3]) اصول الكافي 1/364، تاريخ الخميس 1/196. وقال ابن عبد البر ولد في 2/ ربيع الاول، الروض الأنف، السهيلي الاشعري 1 / 158. وقال الخوارزمي والزهرى والبلخي وابن حزم : 8 / ربيع الاول، البدء والتاريخ 2/44. وقال ابن الوردي وابن عساكر : ولد 6 في 10/ربيع الأول، تاريخ ابن الوردي 1/93، تاريخ أبي الفداء تاريخ أبي الفداء : إسماعيل بن علي بن محمد أبي الفداء المتوفي 732 هـ 1/168. وقال ابن اسحاق وابن عبدربه والكليني والمقرئزي : 12 / ربيع الأول، تاريخ الخميس 1/195 سيرة مغلطاي 6/7 الكافي، الكليني 1/364، سيرة ابن هشام 1 / 171، سنن الترمذي 4 / 589، وقال الزبير بن بكار في : 12/رمضان.
  - 2- ([1]) الكامل في التاريخ، ابن الاثير 1/439، تاريخ الطبري 1/571، تاريخ أبي الفداء \_ تاريخ أبي الفداء : إسماعيل بن علي بن محمد أبي الفداء- المتوفي 732 هـ 1 / 168، البحار 15/250.
  - 3- ([2]) تاريخ الاسلام، حسن إبراهيم حسن 1/75.

وكان حمزة أسن من رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) بأربع سنين (1).

ومكان ولادته ((صلي الله عليه و اله )) في شعب أبي طالب في الدار التي صيرتها الخيزران أم الرشيد مسجداً فبقي الناس يصلّون فيه ويتبركون به إلي أن هدمه الوهابيون , بل جعلوه مريضاً لدوابهم (2). وفي ليلة ولادته قال يهودي في يثرب للناس : طَلَعَ الليلة نجم أحمد (3).

وقال هشام ابن الكلبي : توفي عبدالله بن عبدالمطلب بعدما أتي علي رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) ثمانية وعشرون شهراً (4).

بينما قال الواقدي : مات أبوه عبدالله ومحمد ((صلي الله عليه و اله )) في بطن أمه تاركاً له خمسة أجمال وجارية حبشية اسمها بركة وكنيتها أم أيمن حاضنة رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) (5).

وأُتي بالنبي ((صلي الله عليه و اله )) إلي جده عبدالمطلب لينظر إليه وقد بلغه ما قالت أمّه , فأخذه فوضعه في حجره ثم قال :

ص: 54

---

1- [3] البحار 15/281.

2- [4] الروض الأنف، السهيلي الاشعري 2/158، قاموس الرجال 10/417، اعيان الشيعة 2/7، مناقب آل أبي طالب 1/118، 119.

3- [1] الروض الأنف، السهيلي الاشعري 2/143.

4- [2] \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّي سنة 774 هجرية , 2/323.

5- [3] تاريخ ابن الوردي 1/93، تاريخ أبي الفداء 1/169، والبداية 2/323، 324.

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان , قد ساد في المهدي علي الغلمان. ثم عوّذه بأركان الكعبة وقال فيه أشعاراً.

وصاح إبليس في أبالسته فاجتمعوا إليه وقالوا : ما أفرعك يا سيدنا؟

فقال لهم : ويلكم لقد أنكرت السماء والأرض منذ الليلة , لقد حدث في الأرض حدث عظيم ما حدث مثله , منذ رفع عيسى ابن مريم (عليه السلام) فأخرجوا وانظروا ما هذا الحدث الذي حدث , فافترقوا ثماجتموا إليه فقالوا : ما وجدنا شيئاً!

فقال إبليس لعنه الله : أنا لهذا الأمر ثم انغمس في الدنيا فجالها حتي انتهى إلي الحرم فوجد الحرم محفوفاً بالملائكة , فذهب ليدخل فصاحوا به , فرجع.

ثم صار مثل الصر وهو العصفور فدخل من قبل حري. فقال له جبرائيل : وراك لعنك الله.

فقال له : حرف أسألك عنه يا جبرئيل , ما هذا الحدث الذي حدث منذ الليلة في الأرض؟

فقال له : ولد محمد ((صلي الله عليه و اله )) . فقال له : هل لي فيه نصيب؟.

قال : لا .

قال : ففي أمته؟

قال : نعم.

ص: 55

قال : رضيت (1).

وقال جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) : لما ولد النبي ((صلي الله عليه و اله )) أتى رجل من أهل الكتاب إلي الملاء من قريش وهم مجتمعون : هشام بن المغيرة والوليد بن المغيرة وعتبة وشيبة فقال : أولد فيكم الليلة مولود؟.

قالوا : لا وما ذاك؟ قال : لقد ولد فيكم الليلة أو بفلسطين مولود اسمه أحمد به شامة يكون هلاك أهل الكتاب علي يديه.

فسألوا فأخبروا فطلبوه , فقالوا : لقد ولد فينا غلام , فقال : قبل أن أنبئكم أو بعد؟

قالوا : قبل , قال : فانطلقوا معي أنظر إليه.

فأتوا أمه وهو معهم فأخبرتهم كيف سقط , وما رأته من النور.

قال اليهودي : فأخرجيه , فنظر إليه ونظر إلي الشامة فخرّ مغشياً عليه فأدخلته أمه , فلما أفاق قالوا له : ويلك مالك؟

قال : ذهبت نبوة بني إسرائيل إلي يوم القيامة , هذا والله مبيدهم ففرحت قريش بذلك , فلما رأي فرحهم قال : والله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل الشرق وأهل الغرب (2).

ص: 56

---

1- ([1]) الامالي 171، 172، البحار 15/258، 259، السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي 975\_1044 هـ، 1/68، 69.

2- ([1]) الامالي 90، البحار 15 / 260، مختصر تاريخ ابن عساكر 2/49.



وفي حينها جاءت فاطمة بنت أسد إلي أبي طالب تبشره بولادة رسول الله ((صلي الله عليه و اله ))فقال لها : أصبري لي سبتاً آتيك بمثله إلا النبوة (1).

ولما دخل به عبدالمطلب البيت الحرام قال رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) بسم الله وبالله وإذا البيت يقول : السلام عليك يا محمد ورحمة الله وبركاته.

وإذا بهاتف يقول : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً (2).

ودخل الكاهن سواد بن قارب مع عبدالمطلب علي رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) : فبرق من وجه رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) نور الي عنان السماء.

فعندها انكبَّ سوادُ علي النبي ((صلي الله عليه و اله )) قائلاً لعبد المطلب :

أشهدك علي نفسي أنني آمنت بهذا الغلام وبما يأتي به من عند ربه , ثم قبَّل وجنات النبي ((صلي الله عليه و اله )) , وبقي عبدالمطلب فرحاً نشيطاً (3).

قال هشام ابن الكلبي : كتبت للنبي ((صلي الله عليه و اله )) خمسمائة أمّ فما وجدت فيهنّ سفاحاً ولا شيئاً مما كان من أمر الجاهلية (4).

والنبي ((صلي الله عليه و اله )) ابن الفواطم والعواتك من سُلَيْم (5).

ص: 57

---

1- [2] والسبت ثلاثون سنة وكان بين رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) وأمير المؤمنين علي ((عليه السلام)) ثلاثون سنة، معاني الأخبار 114، البحار 15/263.

2- [1] البحار 15/292.

3- [2] أسد الغابة، ابن الاثير 3/375، البحار 15/293، الفضائل 15 \_ 31.

4- [3] الطبقات، ابن سعد 1/60.

5- [4] والفواطم اللاتي ولدن النبي قرشية وقيسيّتان ويمانيتان وازدية و خزاعية و هن كما ذكرهن ابن سعد في الطبقات 1/61 \_ 63 «فاطمة بنت بلال بن عمرو بن ثماله من الازد، وفاطمة بنت عوف بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وفاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وفاطمة بنت عامر بن ظرب بن عياذة، وفاطمة بنت بجيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة وفاطمة بنت سعد بن سيل بن الجدره من الازد، وفاطمة بنت نصر بن عوف من خزاعة وفاطمة بنت عبدالله بن حرب بن وائلة. أما العواتك فالعاتكة في كلام العرب الطاهرة وهي عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة وعاتكة بنت عبدة بن ذكوان... بن صعصعة، وعاتكة بنت عبدالله بن وائلة.. بن عمرو بن قيسوعاتكة بنت هلال بن وهيب بن ضبة، وعاتكة بنت مرة بن هلال.. بن سليم وهي أقرب العواتك إلي النبي ((صلي الله عليه و اله )) وعاتكة بنت عدي بن سهم من أسلم وعاتكة بنت غالب بن فهر وعاتكة بنت كاهل بن عذرة وعاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة، وعاتكة بنت الأسد بن الغوث وعاتكة بنت عامر بن ظرب، قال ابن سعد : هؤلاء العواتك و هن ثلاث عشرة، والفواطم و هن عشر، الكامل، ابن الاثير 2/33 \_ 34.

أما أعمامه وعماته فلعبد المطلب عشرة ذكور وست إناث وأسماء بنيه : عبدالله والد النبي ((صلي الله عليه و اله )) والزيير وأبو طالب واسمه عبد مناف والعباس وضيّرار وحمزة والمقوم وأبولهّب واسمه عبد العزي والحارث والغيداق واسمه حجل (1). وعمّات النبي ((صلي الله عليه و اله )) عاتكة والبيضاء وهي أم حكيم وبرّة وأميمة وأروي وصفية.

ص: 58

---

1- ([1]) الطبقات، ابن سعد 1/93 حجل واسمه المغيرة وذكر الغيداق وقال اسمه مصعب، واعتبر حجل والغيداق رجلين، وزيد فيه عبدالكعبة مات ولم يعقب، وقثم لا عقب له، العقد الفريد 4/240.

وولد رسول الله (صلي الله عليه و اله ) مختوناً (1)، وقال رسول الله(صلي الله عليه و اله ) : من كرامتي أني ولدتُ مختوناً ولم ير أحدٌ سواي (2).

وتكلم رسول الله(صلي الله عليه و اله ) عند ولادته قائلاً : الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرةً وأصيلاً , وجلال ربّي الرفيع (3).

واشترك في ولادته مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون والخور العين (4).

## البراهين علي ايمان أجداد النبي

الادلة علي ايمان عبد المطلب كثيرة في روايات صحيحة وهي متواترة :

1\_ سأل الناس عبدالمطلب عن اسم ابنه؟ فقال : سميته محمداً.

قالوا : فبم رغبت به عن أسماء أهل بيته , قال : أردت أن يحمد الله في السماء وخلقهُ في الأرض (5).

ص: 59

- 
- 1- ([1]) السيرة الحلبية , علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_975\_1044هج , 1 / 53 , الوفا 93 , طبقات ابن سعد 1 / 103 ,
  - 2- ([2]) الوفا 94 , دلائل النبوة , أبو نعيم 1 / 46 , \_ البداية والنهاية , ابن كثير , اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّي سنة 774 هجرية , 2 / 265 , مجمع الزوائد 8 / 224 , كنز العمال ج 14 / 319 , الخصائص الكبرى , السيوطي 1 / 132 , الميزان , الذهبي 2 / 172 .
  - 3- ([3]) السيرة الحلبية , علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_975\_1044هج , 1 / 56 , 57 .
  - 4- ([4]) السيرة الحلبية , علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_975\_1044هج , 1 / 65 .
  - 5- ([1]) تاريخ ابن الوردي 1/93 , تاريخ أبي الفداء 168 , 169 , \_ البداية والنهاية , ابن كثير , اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّي سنة 774 هجرية , 2/325 .

وهذا دليل قاطع علي ايمان عبد المطلب برب العالمين وابتعاده عن الشرك بالاصنام ولا يوجد دليل علي عبادته للاوثان .

2\_وكانت نية عبدالمطلب إدخال رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) الكعبة وطوافه بها وهو الواضح في شعر عبدالمطلب الخالي من ذكر الأصنام والمؤكد لعبادة الرحمن قائلاً :

الحمْدُ لله الـذي أعطانـي\*\*\*هذا الغلام الطيّبَ الأردانِ

قد سادَ في المهدي علي الغلمانِ\*\*\*أعيذهُ بالبيتِ ذي الأركانِ (1)

وما ذنب عبدالمطلب وأبي طالب إلاّ رحمهم الماسّة برسول الله ((صلي الله عليه و اله )) حتي يصفهماالمنافقون بالكفر حقدا علي أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ويصفون ابا سفيان بالاسلام محبة منهم

لمعاوية ويزيد .

ولو دققنا البحث في الموضوع لوجدنا أنّ الكثير من علماء السنة قد حكموا بإيمان والدي النبي ((صلي الله عليه و اله ))وأجداده.

3\_قال اليعقوبي : رفض عبدالمطلب عبادة الأصنام ووحد الله عزّ وجلّ فكانت قريش تقول : عبدالمطلب إبراهيم الثاني (2).

ص: 60

---

1- ([2]) \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّي سنة 774 هجرية , 2/324.

2- ([1]) تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفّي سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375هـ . ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفّي سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375هـ . 2/12.

4\_ وكان عبد المطلب يصعد غار حراء في شهر رمضان ويطعم المساكين جميع الشهر (1).

5\_ ذكر ابن الجوزي : ( قال قوم من بني مدلج لعبد المطلب : احتفظ به فإننا لم نر قدماً أشبه بالقدم التي في المقام منه (قدم إبراهيم عليه السلام)).

فقال عبد المطلب لأبي طالب : اسمع ما يقول هؤلاء فكان أبو طالب يحتفظ به (2).

حديث عبد المطلب وأبي طالب يبين إيمانهما العميق بدين إبراهيم وتصديقهما للاقوال الواردة في نبوة محمد (صلي الله عليه و اله ).

6\_ وقال ابو طالب نقلاً عن عبد المطلب :

إنَّ محمداً النبي المبعوث وأمرني أن أستر ذلك لنألا يغري به الأعادي (3).

## إيمان آباء النبي

ص: 61

---

1- ([2]) تاريخ ابن الاثير 2 / 15.

2- ([3]) الوفا\_ ابن الجوزي 117 .

3- ([1]) تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفى سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375هـ . : 2/14.

إدّعت الشيعة الإمامية إيمان آباء النبي ((صلي الله عليه و اله )) إلي آدم بالرغم من أن بعضهم لم يعلن الإسلام لظروف خاصة به (1).

فقد أعلن أبو حيان الأندلسي : «ذهب الرافضة إلي أن آباء النبي ((صلي الله عليه و اله )) كانوا مؤمنين» (2).

و حاول غير الإمامية اعلان كفر آباء النبي ((صلي الله عليه و اله )) إلا البعض منهم. وتلك الأغلبية سعت بكل الوسائل إلي اثبات ذلك الأمر , وهدفهم من ذلك الحط من منزلتهم , بل انهم حاولوا اثبات كفر أبي طالب الذي سعي بكل الوسائل لدعم الإسلام والمسلمين وضحى بكل ما عنده في هذا السبيل.

وقد صرّح المسعودي واليعقوبي والسيوطي والرازي بإيمان أبي طالب (3).

وقال رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) : لم يزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلي ارحام المطهرات , حتي أخرجني في عالمكم , ولم يدنسني بدنس الجاهلية (4).

ص: 62

---

1- ([2]) البحار 15/117، تاريخ الخميس 1/234.

2- ([3]) تفسير البحر المحيط 7/47.

3- ([1]) التعظيم والمنة في أن أبوي رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) في الجنة، السيوطي، السبل الجلية في الآباء العلية، السيوطي، السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي 975\_1044 هـ، 1 / 43 وقد سعي سعيد بن المسيب لأثبات كفر أبي طالب فرواية البخاري في اثبات كفر أبي طالب جاءت من طريقه !

4- ([2]) تفسير الرازي 24، الدر المنثور 5/98، مجمع البيان 4/322، البحار 15/117، 118، تاريخ الخميس 1/234 تفسير البحر المحيط 7/47.

ومن دلائل إيمان أجداد النبي ((صلي الله عليه و اله )) أنَّ عبدالمطلب كان يأمر أولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم علي مكارم الأخلاق وينهاهم عن دنيئات الأمور , وكان يقول :

لن يخرج من الدنيا ظلوم حتي يُنتقم منه وتصيبه عقوبة إلي أنَّ هلك رجل ظلوم من أهل الشام لم تصبه عقوبة فقيـل لعبد المطلب في ذلك فقال : والله إنَّ وراء هذه الدار داراً اخري يجزي فيها المحسن بإحسانه ويعاقب المسيئ بساءته , أي أنَّ العقوبة معدة له في الآخرة.

ورفض عبادة الأصنام ووحد الله سبحانه وتعالى وتوثر عنه سنن جاء القرآن بأكثرها , وجاءت السنة بها , منها الوفاء بالنذر , والمنع من نكاح المحارم , وقطع يد السارق , والنهي عن قتل الموءودة , وتحريم الخمر والزنا , وأن لا يطوف بالبيت عريان (1).

وهذا أفضل دليل علي إيمان آباء النبي ((صلي الله عليه و اله )) ورد شبهات الكفار والمنافقين.

وجاء في كتاب البحار :

إعتقادنا في آباء النبي ((صلي الله عليه و اله )) وآله أنهم مسلمون من آدم إلي أبيه عبدالله , وأن أبا طالب كان مسلماً , وآمنة بنت وهب كانت مسلمة ;

ص: 63

---

1- ([1]) السيرة الحلبية , علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_975\_ 1044 هـج , 1/4 , نقل الحلبي ذلك عن سبط بن الجوزي.

واتفقت الإمامية علي أنَّ والدي الرسول ((صلي الله عليه و اله )) وكل أجداده إلي آدم (عليه السلام) كانوا مسلمين , بل كانوا من الصديقين (1)).

وقال فخر الدين الرازي إنَّ قوله تعالى : (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ) (2)) وجب أنَّ لا يكون أحد من أجداده ((صلي الله عليه و اله )) مشركاً (3)). وقال الحلبي : أحيا الله تعالى أبويه فأمنأ به (4)).

كما آمن به أجداده وباقي الأنبياء وبشروا به.

وكانت قريش تستسقي بعبد المطلب فيسقيهم الله تعالى ببركة ذلك النور (5)).

واعترف الحزب القرشي برفض جماعة قرشية عبادة الأصنام وهم ورقة بن نوفل الاسدي وعبيد الله بن جحش (زوج أم حبيبة بنت أبي سفيان).

وعثمان بن الحويرث الاسدي وزيد بن عمرو بن نفيل العدوي فتنصر ثلاثة وبقي زيد بن عمرو بن نفيل علي الحنيفة (6)).

ص: 64

---

1- ([2]) البحار، المجلسي 15/117.

2- ([3]) التوبة 28.

3- ([4]) البحار 15/119.

4- ([1]) السيرة الحلبية , علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_975\_ 1044 هـ , 1 / 50.

5- ([2]) السيرة الحلبية , علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_975\_ 1044 هـ , 1 / 59.

6- ([3]) الروض الأنف، السهيلي الاشعري 2 / 247 \_ 250. وأم زيد بن العدوي (ابن عم عمر) هي الحيداء بنت خالد الفهمية وهي جدة نفيل ولدت له الخطاب فهو اخو الخطاب لأمه وابن أخيه الروض الأنف، السهيلي الاشعري 2 / 356.



لكن الحزب القرشي وأتباعه من العلماء أنكروا إيمان آباء وأجداد النبي ((صلي الله عليه و اله )) حسداً لهم وحقداً عليهم وأدخلوهم جهنم زيفاً , مثلما أدخلوهم في شعب أبي طالب في مكة ظلماً !!!

### وصية عبد المطلب لابي طالب بحفظ النبي الموعود محمد

اجتمعت الادلة عند شيخ الحجاز عبد المطلب أن محمدا هو النبي الموعود وهو ما أوصي به هاشم وعبد مناف وباقي الاجداد فحول معلوماته كلها الي أبي طالب .

1\_ قال أبو طالب : انبأني أبي عبد المطلب بأن محمدا النبي ((صلي الله عليه و اله )) المبعوث وأمرني ان استر ذلك لئلا يغري به الاعادي (1).

2\_ وقال عبد المطلب عن محمد (صلي الله عليه و اله ) : ان المَلِكَ قد أتاه (2) .

وقال بنو مدلج بأن قدم محمد ((صلي الله عليه و اله )) تشابه قدم إبراهيم (عليه السلام) فقال عبد المطلب لابي طالب : اسمع ما يقول هؤلاء فكان أبو طالب يحتفظ به (3).

ص: 65

---

1- ([1]) تاريخ اليعقوبي 14/2.

2- ([2]) اصول الكافي 1/372.

3- ([3]) الطبقات لابن سعد 1/118.

هذه الامور تبين أن عبد المطلب وأبا طالب يعرفان النبي محمدا (صلي الله عليه و اله ) وينتظرانه بمحبة كبيرة لانه عز لهما وفخر للقبيلة والامة .

وان الله تعالى قد أمر بحفظه وصيانتة من الحاسدين الكفار ومن المنافقين الاشرار .وسار كل بني هاشم علي هذا المنهج الا ابو لهب فقد كان زائغا عن الحق ومنحرفا أخلاقيا ودينيا وأهدافا فانطبقت صفاته مع بني أمية أعداء أهل البيت (عليهم السلام) .

فخالف ابو لهب الامور الدينية والقبلية واصبح محاربا للنبي (صلي الله عليه و اله ) وبني هاشم وحاصرهم في شعب أبي طالب مع الكفار ودعم القوات المشركة في حرب بدر وهذا من الامور النادرة للاشخاص .

لقد تنصل ابو لهب من المنهجية الدينية الفطرية والتبليغية والعصبيية القبلية .

### اعتقاد والدي النبي بدين الحنفية

ولقد جاء في الروايات الصحيحة إيمان والدي محمد ((صلي الله عليه و اله )) بدين إبراهيم , ورفضهم عبادة الأصنام هذا قبل البعثة النبوية.

في رواية : أن رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) سأل ربه أن يحيي أبويه , فأحياهما وآمنا به [\(1\)](#).

ص: 66

---

1- [1] \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة 774 هجرية , 2/332.

ولما كان غار حراء مكاناً مخصصاً لعبادة أجداد وآباء النبي ((صلي الله عليه و اله ))حاول الأمويون سرقة تلك الفضيلة والصاقها بقريش! إذ جاء :كانت قریش إذا دخل رمضان خرج من يريد التحنث منها إلي حراء فيقيم فيه شهراً , ويطعم من يأتيه من المساكين , حتي إذا رأوا هلال شوال , لم يدخل الرجل علي أهله حتي يطوف بالبيت اسبوعاً , فكان رسول الله ((صلي الله عليه و اله ))يفعل ذلك ((1)).

والمدهش انهم ادخلوا ورقة بن نوفل الجنة لانه آمن برسول الله(صلي الله عليه و اله ) قبل البعثة ولم يسلم ((2)) , وادخلوا آباءه وامهاته وأجداده النار رغم ايمانهم به قبل المبعث!

وقد سعي عروة بن الزبير بن العوام لادخال ورقة بن نوفل الجنة بكل ما أُوتي من قوّة علي الكذب لانه اسدي من قبيلته رغم موته علي الشرك! ((3))

ص: 67

---

1- ([1]) الطبقات 1/190 \_ 195 ويطوف بالبيت اسبوعاً أي سبع مرات.

2- ([2]) الروض الأنف، السهيلي الاشعري 2 / 249.

3- ([3]) الروض الأنف، السهيلي الاشعري 2 / 249.

## الفصل الثالث : ايمان ابي طالب وخدمته للرسول

### عبد المطلب وابو طالب ينزلان المطر بالنبي

وكان عبدالمطلب وأبو طالب ينزلان المطر بالنبي محمد(صلي الله عليه و اله ) قبل الاسلام , لذا قال أبو طالب في حقّ النبي(صلي الله عليه و اله ) :

وأبيض يُستسقي الغمام بوجهه\*\*\*ربيع اليتامي عصمة للأرامل (1).

البخاري : ( قال حدثنا أبو قتيبة قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه قال سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبي طالب :

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه \* ثمال اليتامي عصمة للأرامل

وهو قول أبي طالب ) (2).

وهذا يبين اعتقاد عبد المطلب وابي طالب بقداسة النبي محمد (صلي الله عليه و اله ) وهو طفل صغير وان له كرامات الهية ومعجزات سماوية من تبعه نال الخير ومن عارضه أصابه الشر .

ص: 68

---

1- ([1]) البيت لأبي طالب من قصيدة طويلة قالها في ابن أخيه رسول الله (صلي الله عليه و اله ) مناصراً له ومدافعاً عنه ، مسند احمد ج 2 / 93 \_ دار صادر \_ بيروت وصحيح سنن البخاري 2 / 15 صحيح سنن ابن ماجة 1 / 405 الكافي 1 / 449، العمدة، ابن بطريق 28 و طبقات ابن سعد 3 / 198.

2- ([2]) صحيح سنن البخاري 2 / 15 \_ دار الفكر \_ بيروت و مسند احمد ج 2 / 93 \_ دار صادر \_ بيروت .

## لماذا أوصي عبد المطلب الي أبي طالب ؟

قبل موت عبدالمطلب أوصي برسول الله ((صلي الله عليه و اله )) اليتيم إلي عمه أبي طالب لأُمور منها :

اولا :كان عبد المطلب علي دين الحنيفية لابراهيم (عليه السلام) وأشد اولاده ايمانا بهذا الدين هو ابو طالب .

والاثان يؤمنان بنبوة محمد (صلي الله عليه و اله ) عليه لابد أن تكون الوصية لابي طالب لا الي غيره فهو مستعد للتضحية في سبيل النبي الجديد ومستعد لخدمته وتلبية ما يحتاج اليه .

وقد وصل عبد المطلب الي هذا الامر بعد تفكير طويل في سبل حفظ محمد(صلي الله عليه و اله ) وتسهيل مهمته في الارض .

ثانيا : إنه شقيق أبيه عبدالله؛ أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم (1).

وثالثا : أنه أفضل أولاد عبدالمطلب الباقين عقلا ودينا وادارة وسخاء ووفاء وأخلاقا وشجاعة إذ قال فيه عبدالمطلب :فأنت من أرجي بنيّ عندي (2).

ص: 69

---

1- ([1]) \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّي سنة 774 هجرية , 2/344.

2- ([1]) تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفّي سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375هـ . 2/13.

خطبة عبد المطلب الدينية : من دلائل إيمان أجداد النبي (صلي الله عليه و اله ) أنَّ عبدالمطلب كان يأمر أولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم علي مكارم الأخلاق وينهاهم عن دنيئات الأمور, وكان يقول : لن يخرج من الدنيا ظلوم حتي يُنتقم منه وتصيبه عقوبة إلي أنَّ هلك رجل ظلوم من أهل الشام لم تصبه عقوبة فليل لعبد المطلب في ذلك فقال :

والله إنَّ وراء هذه الدار داراً أخرى يجزي فيها المحسن بإحسانه ويعاقب المسيئ بإساءته, أي أنَّ العقوبة معدة له في الآخرة. ورفض عبادة الأصنام ووحد الله سبحانه وتعالى وتوثر عنه سنن جاء القرآن بأكثرها, وجاءت السنة بها, منها الوفاء بالنذر, والمنع من نكاح المحارم, وقطع يد السارق, والنهي عن قتل الموءودة, وتحريم الخمر والزنا, وأن لا يطوف بالبيت عريان ((1))

ص: 70

---

1- ([2]) السيرة الحلبية , علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_975\_1044 هج , الحلبي الشافعي 1 / 4 , نقل الحلبي ذلك عن سبط بن الجوزي.

.بينما كان الكثير من الناس يطوفون نهارا و ليلا عرايا وفي مجمع البيان عند قوله تعالى : { وَمَا كَانَ صَدَاقَتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاءً وَتَصَدِيَةً }\_الانفال 35 (1) عن بعض المفسرين من الطبقة الأولى « ابن عباس » ما يدلّ علي أنهم كانوا يطوفون عراة ويصفّرون ويصفّقون . إلخ , فجرت عادة قريش بذلك .

وفي تفسير البرهان عند قوله تعالى { بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ } (2) عن الكناني عن أبي عبد الله (صلي الله عليه و اله ) ما يدلّ علي ابتداعهم لزوم التصديق بثوب طيف فيه , إلي أن قال . . جاءت امرأة وسيمة جميلة للطواف وقيل لها ذلك\_ أي لزوم التصديق بالشوب\_ فلم تجد عارية ولا كريّ , فطافت عارية فأشرف الناس إليها وجعلت إحدي يديها علي القبل وأخري علي الدبر , وقالت شعرا :

اليوم يبدو بعضه أو كلّهُ\_ فما بدا منه فلا أحلَّهُ

إلي أن فرغت من طوافها , فخطبها جماعة , فقالت : انّ لي بعلا . الادلة علي ايمان أبي طالب لا تحصي لانه ترك في كل قضية وفي كل يوم من أيام حياته بصمة علي اسلامه .

وقد أعطي روحه الشريفة للدين , فكان قربانا من قرايين الاسلام , واسلام أبي طالب ضرورة من ضرورات المذهب :

ص: 71

---

1- ([1]) الوسائل باب 23 من أبواب لباس المصلي ح 1 .

2- ([2]) الوسائل باب 23 من أبواب لباس المصلي ح 4 و 5 .

1 \_ وقال أبو طالب أنبأني أبي عبد المطلب بأن محمدا النبي (صلي الله عليه و اله ) المبعوث وأمرني ان استر ذلك لئلا يغري به الاعادي (1).

وهذا منهج عبد المطلب وباقي الاجداد في الرسول المنتظر وسار عليه

ابو طالب سيرا نظريا وعمليا فكان ابو طالب خير مصداق للاوفياء والمخلصين والمتقين .

2 \_ وقال أبو طالب لعلي (عليه السلام) : أي بُني ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟

فقال (عليه السلام) : يا أبت آمنت برسول الله, وصدقت بما جاء به, وصليت معه لله واتبعته.

فقال أبو طالب له : أما أنه لم يدعك إلا إلي خير فالزمه (2).

3 \_ ولما أظهرت قريش عداوتها, حذب عليه أبوطالب عمه ونصره ومنعه (3). وقال : والله لن يصلوا إليك بجمعهم\*\*\* حتي أُغَيَّبَ في الترابِ دفينا(4)

ودَعَوْتِي وَرَعِمْتَ أَنْتَ ناصحٌ\*\*\* وَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ ثَمَّ أَمِينَا

وعرضتَ ديناً قَدْ عَلِمْتُ بآنِهِ\*\*\* من خَيْرِ أديانِ البريةِ دينَا (5).

ص: 72

---

1- ([1]) تاريخ اليعقوبي 14 / 2.

2- ([2]) عيون الأثر 1 / 126 , الكامل , ابن الاثير الجزري الكردي 2 / 58 , تاريخ الطبري 2 / 58 , 59.

3- ([3]) أسد الغابة 1 / 19.

4- ([1]) تاريخ أبي الفداء ج 1 / 179.

5- ([2]) تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفى سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375 هـ . 2 / 31.



4\_ قول أبي طالب لرسول الله (صلي الله عليه و اله ) : والله لا يخلص اليك أحد بشيء تكرهه ما بقيت (1). بعد تهديد قريش بقتل النبي (صلي الله عليه و اله).

وقال ابن اسحاق : كان أحب الناس إلي أبي طالب رسول الله (صلي الله عليه و اله ) (2).

وهذا نابع من الاخلاص للدين الاسلامي الحنيف, وليس أمراً عصبياً لذا عارض عمه أبو لهب النبي وحاربه لكفره بالاسلام .

5\_ تصديق النبي محمد (صلي الله عليه و اله )

لاسلامه : وقد ترحم واستغفر النبي (صلي الله عليه و اله )

علي أبي طالب بعد موته علي المنبر (3).

6\_ تصديق أهل البيت لاسلامه : وقد أجمع أهل البيت (عليهم السلام) علي إيمان أبي طالب (4).

ص: 73

---

1- ([3]) عيون الأثر 1 / 126 , تاريخ ابن الاثير الجزري الكردي 2 / 58 , تاريخ الطبري 2 / 58 , 59 .

2- ([4]) سيرة ابن اسحاق 155 .

3- ([5]) عيون الانباء , ابن ابي اصيبعة 686 المتوفى سنة 668 هجرية , تحقيق : د نزار رضا , طبعة مكتبة الحياة , بيروت 705 .

4- ([1]) شرح النهج , ابن ابي الحديد المعتزلي \_ المتوفى سنة 656 هج , نشر الحلبي وشركاه , القاهرة , تحقيق محمد ابو الفضل , 14 /

165 , البحار , المجلسي , دار احياء التراث العربي 35 / 135 , اوائل المقالات 13 , التبيان , الطوسي 2 / 398 , تفسير مجمع البيان , لأبي

علي الفضل بن الحسن الطبرسي , المتوفى سنة 548 هجرية , المكتبة العلمية \_ طهران , 2 / 287 .

وهم الصادقون الذين لا يكذبون بقوله تعالى :

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} . سورة التوبة 9 / 119 . وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : الصادقون هم محمد وآل بيته كما جاء في

الروايات الصحيحة (1).

7 \_ تأييد علماء السنة لاسلام ابي طالب :

إنَّ بعض العلماء من أهل السنة صرحوا بإيمان أبي طالب مثل الإسكافي والبلخي والتلمساني والشعراني وسبط ابن الجوزي والقرطبي والسبكي (2) .

ص: 74

- 
- 1- ([2]) المناقب, الخوارزمي الحنفي 198. ينابيع المودة : 119 وأرجح المطالب في مناقب علي بن أبي طالب : العلامة الهندي عبيدالله الامرتسري الحنفي 60. والسقيفة, سليم بن قيس ج 2 / 761, أصول الكافي, الكليني ج 1 / 119, ج 1 / 208, البحار 31 / 24 ح 3, بصائر الدرجات 31 ح 2, أمالي الطوسي 255, ح 461, تفسير العياشي, محمد بن مسعود العياشي, الجزء: 2, تفسير الاية, الوفاة: 320 هـ, تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي, الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية, طهران ج 2 / 116 ح 155, تفسير القمي, علي بن ابراهيم القمي , الوفاة سنة 307 هـ, المصحح: سيد طيب الجزائري, الطبعة: 3, 1404, مؤسسة دار الكتاب, قم \_ تفسير الاية وتفسير البرهان / المؤلف: السيد هاشم البحراني \_ الوفاة: 1107 هـ, تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية / مؤسسة البعثة \_ قم ج 2 / 864, تفسير مجمع البيان , الطبرسي ج 5 / 122, المناقب, ابن شهر آشوب ج 2 / 288.
- 2- ([1]) الغدير , الاميني ج 7 / 369.

وقد صرَّح المسعودي واليعقوبي والسيوطي والرازي بإيمان أبي طالب (1) أيضا .

وقال

ابن الاثير الجزري الكردي : ما أسلم من أعمام النبي (صلي الله عليه و اله ) غير حمزة والعباس وأبي طالب عند أهل البيت (2) .

8 \_ وقال أبو طالب في خطبة زواج النبي محمد (صلي الله عليه و اله ) من خديجة : الحمد لرب هذا البيت الذي جعلنا من زرع ابراهيم وذرية اسماعيل وأنزلنا حرماً آمناً (3) .

9 \_ تصديق الامام السجاد (عليه السلام) لاسلامه : سئل الإمام السجاد (عليه السلام) عن إيمان أبي طالب فقال : واعجبا إنَّ الله نهى رسوله أن يقر مسلمة علي نكاح

ص: 75

---

1- ([2]) التعظيم والمنة في أن أبوي رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) في الجنة , السيوطي , السبل الجلية في الآباء العلية , السيوطي , السيرة الحلبيه , علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_ 975\_ 1044 هج , الحلبي الشافعي 1 / 43 وقد سعي سعيد بن المسيب لأثبات كفر أبي طالب فرواية البخاري في اثبات كفر أبي طالب جاءت من طريقه !

2- ([1]) الغدير 7 / 369 , البحار , المجلسي , دار احياء التراث العربي 3 / 139 .

3- ([2]) البحار , المجلسي , دار احياء التراث العربي 16 / 19 .

كافر. وقد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الاسلام, ولم تزل تحت أبي طالب حتي مات (1). .

وهذه التفاتة مهمة من الامام السجاد كشفت الحقيقة للغافلين وفضحت المنافقين القائلين بكفر ابي طالب كقضية كيدية ضد الامام علي (عليه السلام) .

10\_ وقال الصادق (عليه السلام) : إنَّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك, فأتاهم الله تعالى أجرهم مرتين (2). .

لكن الله تعالى أبطل مؤامرات النواصب والخوارج ضد أبي طالب وافشلها .

ولو سجد الناس وعبدوا ربهم باخلاص وتركوا الظالمين لتغيرت الاوضاع السياسية والدينية والاجتماعية في العالم .

ان مشكلة الكافرين والمنافقين تتمثل في الكذب المستمر فهم يكذبون علي أنفسهم وعلي الانبياء والاوصياء فلا يصلون الي الحق ابدا .

11\_ وجمع أبو طالب قريشاً قبل موته فقال لهم : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد , وما اتبعتم أمره , فأطيعوه ترشدوا , فلم يقبلوا منه

ص: 76

---

1- ([3]) الغدير 7 / 381 , 389 , شرح النهج , ابن ابي الحديد المعتزلي \_ المتوفي سنة 656 هـ , نشر الحلبي وشركاه , القاهرة , تحقيق محمد ابو الفضل , 14 / 68 , الدرجات الرفيعة , كتاب الحجة 24.

2- ([1]) شرح النهج , المعتزلي 14 / 70 , البحار , المجلسي 35 / 111 , امالي الصدوق 551 , اصول الكافي , الشيخ الكليني , الوفاة : 329 هـ , الطبعة : الخامسة , 1363 هـ ش , الناشر : دار الكتب الإسلامية , طهران , ج 1 / 373 روضة الواعظين 139.

قوله , ولما مات أبو طالب اشتدَّت قريش علي النبي (صلي الله عليه و اله )ونالت منه من الأذي ما لم تكن تطمع فيه في حياته (1).

وبعد نزول آية ( إنَّ الله يأمر بالعدل والإحسان ) (2)

قال أبو طالب : يا آلقریش اتَّبِعُوا مُحَمَّدًا (صلي الله عليه و اله ) ترشدوا ; فإنه لا يأمرکم إلاّ بمكارم الأخلاق (3) .

وهذه دعوة صريحة من ابي طالب للناس بدخول الاسلام والتدين باخلاق النبي محمد(صلي الله عليه و اله ) .

12\_ جاء ابو بكر بأبي قحافة إلي رسول الله (صلي الله عليه و اله ) يقوده وهو شيخ أعمي يوم فتح مكة, فقال رسول الله (صلي الله عليه و اله ) : ألا- تركت الشيخ في بيته حتي نأتيه؟ قال : أردت أن يؤجره الله تعالي لأنني كنت بإسلام أبي طالب أشد فرحاً مني بإسلام أبي, التمس بذلك قرة عينك (4) .

ص: 77

1- ([2]) سيرة ابن دحلان 1 / 227 .

2- ([3]) النحل : 90 .

3- ([1]) تفسير- مجمع البيان- أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي , سنة الوفاة : 560 هـج : ذيل الآية ج 6 ص 587 .

4- ([2]) حياة الصحابة, الكاندهلوي ج 2 / 344, مجمع الزوائد, ابن حجر الهيتمي ج 6 / 174, شرح النهج, المعتزلي 14 / 69, الإصابة ج 4 / 116 و- البداية والنهاية, ابن كثير, اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّي سنة 774 هجرية , 3 / 123 , السيرة الحلبية , علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي- 975\_1044 هـج , 1 / 372 , تاريخ أبي الفداء 1 / 120 , سيرة ابن هشام 2 / 87 .

وهذه شهادة من ابي بكر باسلام ابي طالب طرحها كقضية مسلمة لا غش فيها .

13\_ ذكر ابن الجوزي : ( قال قوم من بني مدلج لعبد المطلب : احتفظ به فإننا لم نر قدماً أشبه بالقدم التي في المقام منه (قدم ابراهيم عليه السلام) . فقال عبد المطلب لأبي طالب : اسمع ما يقول هؤلاء فكان أبو طالب يحتفظ به ) (1).

حديث عبد المطلب وابي طالب يبين ايمانهما العميق بدين ابراهيم وتصديقهما للاقوال الواردة في نبوة محمد (صلي الله عليه و اله ) , وانهما يؤمنان به قبل البعثة النبوية الشريفة .

وآمن به أبو طالب وخديجة ودافعا عنه وماتا في هذا الطريق. وقال رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) : ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتي مات أبو طالب (2).

14\_ وجاء : لما تقارب من أبي طالب الموت نظر العباس إليه يحرك شفّتيه , فأصغى إليه باذنه فقال : يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها (3).

ص: 78

---

1- ([1]) الوفا 117.

2- ([2]) \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّي سنة 774 هجرية , 3/151، الطبقات 1/124.

3- ([3]) \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّي سنة 774 هجرية , 3/152.

15\_ ولقد صحح محمد حسنين هيكل إيمان أبي طالب في طبعة كتابه الأولي (محمد رسول الله) وعاد تحت ضغط المال إلي صفوف ابن كثير الأموي في طبعته الثانية!! فأصبحت قضية تكفير والدي النبي ((صلي الله عليه و اله )) وأجداده , وأبي طالب , وإدخالهم النار ركناً من أركان الحزب القرشي وركنهم الثاني إثبات عدالة الصحابة كافة وإدخالهم الجنة!

16\_ قال عماد الدين أبو الفداء : أسلم أبو طالب قبل موته (1)

.

17\_ وبعد موت أبي طالب قال النبي (صلي الله عليه و اله ) لعلي (عليه السلام) : اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه (2)

.

والاستغفار لا يكون الا للمؤمنين بالدليل القرآني :

{ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ } (113) \_سورة التوبة .

ص: 79

---

1- ([1]) تاريخ أبي الفداء ج 1 / 179.

2- ([2]) السيرة الحلبية , علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_975\_ 1044 هج , الحلبي الشافعي, ج 1 / 467.

{ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ 114 } سورة التوبة.

{ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ } أي عمه { إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا

إِيَّاهُ } وعد ابراهيم أباه أن يستغفر له كما جاء في الآية 4 من الممتحنة وعده أن يسلم فاستغفر له :

{ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ } فلما أوحى سبحانه الي خليله أن أباك لن يؤمن بل يموت كافراً فانقطع رجاءه وتبرأ منه .

18\_ وجاءت فاطمة بنت أسد إلي أبي طالب تبشره بولادة رسول الله ((صلي الله عليه و اله ))فقال لها : أصبري لي سبتاً آتيك بمثله إلا النبوة (1).

وهذا يبين اعتقاده بنبوة محمد (صلي الله عليه و اله ) وان عليا وصيه ونفسه وخليفته ووارثه ووزيره الا النبوة .

وبسبب هذا الاعتقاد القديم لابي طالب فقد وافق ابو طالب يوم الدار علي نبوة محمد (صلي الله عليه و اله ) وامامة علي(عليه السلام) .

فقال له ابو لهب جملة ليثيره : اطع ابنك فقد أمّر عليك (2) .

ص: 80

---

1- ([1]) والسبت ثلاثون سنة وكان بين رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) وأمير المؤمنين علي ((عليه السلام) ) ثلاثون سنة، معاني الأخبار 114، البحار 15/263.

2- ([2]) , الكشف والبيان , الثعلبي : 93 و مناقب عبد الله الشافعي ص 75 مخطوط و ينابيع المودة, القندوزي الحنفي ج 1 / 236 , الباب الخامس عشر, الناشر : دار الاسوة , قم .



فقال أبو طالب له : يا عورة، والله لننصرنّه ثم لنعيّنّه (1). 19\_ الشعبي عن الامام علي (عليه السلام) :

عن عبد الحميد بن التقي الحسيني , عن الشريف أبي علي الموضح عن محمد بن الحسن العلوي , عن عبد العزيز بن يحيى الجلودي , عن عبد الله بن أبي الصقر عن الشعبي يرفعه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : كان والله أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب مؤمنا مسلما يكتنم إيمانه مخافة علي بنى هاشم أن تنابذها قريش , ثم ذكر لعلي (عليه السلام) أبياتا في رثاء أبيه والدعاء له (2).

20\_ فخّار بن معد الموسوي في كتاب (الحجة علي الذهاب إلي تكفير أبي طالب ) بإسناده إلي ابن بابويه , عن أبيه , عن الحسين بن أحمد المالكي , عن أحمد بن هلال , عن علي بن حسان , عن عمه عبد الرحمن بن كثير , عن أبي عبد الله (عليه السلام) , في حديث , ان جبرئيل (عليه السلام) نزل علي رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) فقال : يا محمد إن ربك يقرؤك السلام , ويقول لك : ان

ص: 81

---

1- ([3])\_ تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفّي سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375هـ . \_ الوفاة 284 هج \_ ج 2 / 27 \_ النذارة \_ طبع دار صادر \_ بيروت.

2- ([1]) وسائل الشيعة, محمد بن الحسن الحر العاملي, المتوفّي سنة 1104 هجرية. دار احياء التراث العربي, بيروت\_ الوفاة : 1104 هج, تحقيق : الشيخ محمد الرازي / تعليق : الشيخ أبي الحسن الشعراني . ج 16 / 232 .

أصحاب الكهف أسروا الايمان وأظهروا الشرك , فآتاهم الله أجرهم مرتين , وإن أبا طالب أسر الايمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين وما خرج من الدنيا حتي أته البشارة من الله بالجنة (1).

21\_ وقد برز إيمان أبي طالب بينا في تلك القضية الخطيرة المتمثلة في الحصار (2).

فقد تحملها وكان علي كبر سنه يأكل اوراق الاشجار محبة لمحمد النبي (صلي الله عليه و اله ) وآله ودينه الالهي .

فلم يتزعزع ولم يرتد عن دينه مثلما ارتد الكثير من الصحابة وواصل مشروعه وحزمه الي أن ساهم في اخراج بني هاشم من الحصار ثم سلّم روحه لرب العالمين . فتعجب الكفار والمنافقون من صموده علي خدمة الرسالة المحمدية وانه جبل اشم لا تشنيه العواصف ولا تقلبه الرياح الشديدة بل هو مصمم علي النصر والشهادة .

22 \_ أسلم أبو طالب سرّاً وهذا أمرٌ مؤكد , ومما يدل علي اسلامه :

قال ابن اسحاق : كان أحب الناس إلي أبي طالب رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) (3).

ص: 82

---

1- ([1]) الوسائل : كتاب الأمر والنهي ، الباب 26 من أبواب الأمر والنهي ، الحديث 3

2- ([2]) الكافي 1/449 ، أبو طالب مؤمن قريش ص73 ، نزهة المجالس 2/122 ، السيرة الحلبيّة ، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي 975\_1044 هج ، 1/291 ، 292.

3- ([1]) سيرة ابن اسحاق 155.

23\_ واستدل سبط ابن الجوزي علي ايمانه بأنه لو كان أبو علي كافراً لكان شنع عليه معاوية وحزبه والزبيرون وأعوانهم وسائر اعدائه (عليه السلام) مع أنه (عليه السلام) كان يذمهم ويزري عليهم بكفر الآباء والأُمّهات ورذالة النسب (1).

وصمود بني هاشم وانتصارهم في شعب أبي طالب يشبه صمود النبي ايوب (عليه السلام) وتحمله لمرضه وانتصاره علي المشركين.

وفي روضة الواعظين : قال عليّ بن الحسين (عليه السلام) :

سئل أبو طالب : سله , أرسله الله إلينا خاصّة أم إلي التّاس كافّة ؟

فقال أبو طالب للنبي (صلي الله عليه و اله ) : يا ابن أخ , إلي التّاس كافّة أرسلت أم إلي قومك خاصّة ؟ قال (صلي الله عليه و اله ) : لا , بل إلي التّاس أرسلت كافّة , الأبيض والأسود والعربي والعجمي . والذي نفسي بيده , لأدعون إلي هذا الأمر الأبيض والأسود ومن علي رؤوس الجبال ومن في لجج البحار , ولأدعون السنة فارس والروم (2).

هذا الحديث النبوي يبين أن الناس يسألون أبا طالب عن المسائل الدينية لاعتقادهم بايمانه الراسخ وانه باب الرسول يجيبهم بالاجوبة منه .

وانه مسلم صادق وعلي علاقة متينة بالنبي الاكرم (صلي الله عليه و اله ) فهو باب النبي المصطفى .

ص: 83

---

1- ([2]) راجع كتاب أبو طالب مؤمن قريش .

2- ([1]) كمال الدين وتمام النعمة / 219 , 220 , ضمن حديث 1 وروضة الواعظين للنيسابوري / 54 , في حديث طويل .

بينما كان ابو لهب والعباس لا يجلسان مع النبي (صلي الله عليه و اله ) في مكة الي حين موت ابي لهب واسلام العباس في فتح مكة .

## رأي الزيدية والمعتزلة في اسلام ابي طالب

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : اختلف الناس في إسلام أبي طالب فقالت الامامية وأكثر الزيدية : ما مات إلا مسلما ، وقال بعض شيوخنا المعتزلة بذلك ، منهم : الشيخ أبو القاسم البلخي وأبو جعفر الإسكافي وغيرهما ، وقال أكثر الناس من أهلالحديث والعامّة ومن شيوخنا البصريين وغيرهم : مات علي دين قومه ، ويروون في ذلك حديثا مشهورا : إن رسول الله قال له عند موته : قل يا عم كلمة أشهد لك بها غدا عند الله تعالى ، فقال : لولا أن تقول العرب أن أبا طالب جزع عند الموت لأقررت بها عينك ! (1) .

فأما الذين زعموا أنه كان مسلما فقد رووا خلاف ذلك ، فأسندوا خبرا إلي

أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه وآله : قال لي جبرئيل : إن الله مشفعك في ستة : بطن حملتك آمنة بنت وهب ، وصلب أنزلك عبد الله بن عبد المطلب ، وحجر كفلك أبي طالب ، وبيت آواك عبد المطلب ، وأخ كان لك في الجاهلية - قيل : يا رسول الله وما كان فعله ؟ قال كان سخيا يطعم الطعام ويوجد بالنوال - وثدي أرضعتك حليلة بنت أبي ذؤيب .

ص: 84

قالوا : وقد نقل الناس كافة عن رسول الله صلي الله عليه وآله أنه قال : نقلنا من الأصلاب الطاهرة إلي الأرحام الزكية ، فوجب بهذا أن يكون أبائهم كلهم منزهين عن الشرك لأنهم لو كانوا عبدة أصنام لما كانوا طاهرين . قالوا : وأما ما ذكر في القرآن من إبراهيم وأبيه آذر وكونه ضالا مشركا فلا يقدح في مذهبنا ، لان آذر كان عم إبراهيم ، فأما أبوء فتارخ بن ناخور ، وسمي العم أبا كما قال :

( أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ) ثم عد فيهم إسماعيل وليس من آبائه ولكنه عمه .

ثم قال : واحتجوا في إسلام الآباء بما روي عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : يبعث الله عبد المطلب يوم القيامة وعليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك . وروي أن العباس بن عبد المطلب قال لرسول الله صلي الله عليه وآله بالمدينة :

يا رسول الله ما ترجو لأبي طالب ؟

فقال : أرجو له كل خير من الله عز وجل . وروي أن رجلا من رجال الشيعة وهو أبان بن أبي محمود كتب إلي علي بن موسى الرضا عليه السلام : جعلت فداك إني قد شككت في إسلام أبي طالب فكتب إليه : ( ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين ) (1) .

الآية ، وبعدها : إنك إن لم تقر بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلي النار .

ص: 85

وقد روي عن محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه سئل عما يقوله الناس أن أبا طالب في ضحضاح من نار ، فقال : لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه (1) .

ثم قال : ألم تعلموا أن أمير المؤمنين عليا عليه السلام كان يأمر أن يحج عن عبد الله وآمنة وأبي طالب في حياته ، ثم أوصي في وصيته بالحج عنهم ؟ وقد روي أن أبا بكر جاء بأبي قحافة إلي النبي صلي الله عليه وآله عام الفتح يقوده وهو شيخ كبير أعمى ، فقال رسول الله صلي الله عليه وآله : ألا تركت الشيخ حتي نأتيه ، فقال :

أردت يا رسول الله أن يأجره الله ، أما والذي بعثك بالحق لأننا كنت أشد فرحا بإسلام عمك أبي طالب مني بإسلام أبي ، ألتمس بذلك قرّة عينك ، فقال : صدقت (2) .

وجاء :

وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرء منه الآية أنزلت في أبي طالب ، لان رسول الله صلي الله عليه وآله استغفر له بعد موته (3) .

ص: 86

---

1- البحار ج 35 / 157 .

2- البحار ج 35 / 157 .

3- البحار ج 35 / 157 .

## الشواهد علي اسلام ابي طالب لا تحصى :

منها : روايات إسلام أبي طالب بحساب الجمل (1)

ومنها : الروايات الواردة في تفسير الحروف المقطعة في أوائل السور

المحسوبة لذلك (2) .

وصية ابي طالب لابنائه الدالة علي اسلامه :

الأشعار والخطب التي خلفها أبو طالب تدل بجلاء لا لبس فيه علي إيمانه وإخلاصه .

كما ان سيرته العملية الرائدة وسلوكه المتميز في السنين العشر الأخيرة من عمره مع الاسلام خير شاهد علي إيمانه العميق وصلته الوثيقة بالله سبحانه .

وكم له من المواقف العظيمة الجليلة مع رسول الله « صلي الله عليه وآله وسلم » الشاهدة علي اسلامه ؟

فانّ إيمانه بابن أخيه محمد « صلي الله عليه وآله وسلم » كان عميقاً إلي درجة انه أخذهُ إلي المصلّي واستسقي به ، مُقسماً به علي الله تعالي أن يكشف العذاب عن قومه ، ويرسل رحمته عليهم فاستجاب الله دعاءه وأنزل عليهم غيثاً وافراً كثيراً مشهوراً ، بقيت قصته في ذاكرة التاريخ .

ص: 87

---

1- ط كمباني ج 9 / 16 و 17 ، ج 13 / 248 ، وجديد ج 35 / 77 - 79 ، ج 53 / 192 .

2- ط كمباني ج 19 كتاب القرآن ص 91 - 94 ، وجديد ج 92 / 373 - 385 .

وأيضاً كان إيمان أبي طالب برسول الله « صلي الله عليه وآله وسلم » راسخاً بمكان أنه جازف بحياة أبنائه للحيلولة دون تعرض رسول الله « صلي الله عليه وآله وسلم » لخطر القتل والاعتقال ولئلا يمسه

أعداءه بسوء ، فكان يضجع ولده علياً في فراشه كي لا يصيب النبي « صلي الله عليه وآله وسلم » أيُّ مكروه .

### وصية ابي طالب لابنائه تبين اسلامه

أوصي ابو طالب أولاده حين وفاته قائلاً :

« أوصيكم بمحمد خيراً فإنه الأمين في قريش ، وهو الجامع لكل من أوصيكم به ، وقد جاء بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان ، مخافة الشنآن ، وأيم الله لكأنني أنظر إلي صعاليك العرب ، وأهل البر في الأطراف ، والمستضعفين من الناس ، قد أجابوا دعوته ، وصدقوا كلمته ، وعظموا أمره ، فخاض بهم غمرات الموت ، فصارت قريش وصناديدها أذناً ، ودورها خراباً ، وضعفاؤها أرباباً ، وإذا أعظمهم عليه ، أحوجهم إليه ، وأبعدهم منه أحظاهم عنده » (1) .

ص: 88



## شيخ السيرة ابن اسحاق يبين اسلام ابي طالب وابن حجر يكفره بغضا للامام علي (عليه السلام)

قال ابن حجر العسقلاني :

في سؤال العباس عن حال أبي طالب ما يدل علي ضعف ما أخرجه ابن إسحاق من حديث ابن عباس بسند فيه من لم يسم ان أبا طالب لما تقارب منه الموت بعد أن عرض عليه النبي (صلي الله عليه و اله ) أن يقول لا إله إلا الله فأبى قال فنظر العباس إليه وهو يحرك شفثيه فأصغى إليه فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي امرته ان يقولها وهذا الحديث لو كان طريقه صحيحا لعارضه هذا الحديث الذي هو أصح منه فضلا عن انه لا يصح وروي أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن الجارود من حديث علي قال لما مات أبو طالب قلت يا رسول الله ان عمك الشيخ الضال قد مات قال اذهب فواره قلت إنه مات مشركا فقال اذهب فواره الحديث ووقفت علي جزء جمعه

بعض أهل الرفض أكثر فيه من الأحاديث الواهية الدالة علي إسلام أبي طالب ولا يثبت من ذلك شئ وبالله التوفيق وقد لخصت ذلك في ترجمة أبي طالب من كتاب الإصابة (1).

ص: 89

---

1- فتح الباري - ابن حجر العسقلاني ج 7 / 148 - دار المعرفة - بيروت .

## رأي ابن شهر آشوب

قوله سبحانه: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» (28 / 56) قالوا كان النبي عليه السلام يحب إسلام أبي طالب ويكره إسلام الوحشي فنزلت الآية في أبي طالب ونزل في الوحشي (يا عبادي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَي أَنْفُسِهِمْ) فلم يسلم أبو طالب وأسلم الوحشي فلو جاز للنبي عليه السلام أن يخالف الله تعالى في إرادته لجاز أن يخالفه في أوامره ونواهيه وإذا كان لم يرد إيمانه وأراد كفره وأراد النبي عليه السلام إيمانه فقد حصل غاية الخلاف بين إرادتي الرسول والمرسل (1).

## رأي محمد جواد مغنية

: ما كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (113) وما كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (114)

اللغة :

الأواه كثير التأوه والتحسر مأخوذ من أوه كلمة توجع .

النزول :

ص: 90

تكلم الناس كثيرا حول إسلام أبي طالب عم النبي (صلي الله عليه و اله )، واختلفت فيه الأقوال ، ووضعت فيه الكتب قديما وحديثا ، وأثير هذا الموضوع علي صفحات مجلة العربي في العدد 108 و 110 .

واستدل القائلون بإسلامه بما لاقاه في سبيل الرسول الأعظم (صلي الله عليه و اله ) من سراًة قومه وصناديدهم ، وبأقواله في مدح الرسول شعرا ونثرا . أما القائلون بأنه مات علي الشرك فقد استدلوا بروايات تقول : ان هاتين الآيتين نزلتا في شأن أبي طالب .

وحين بلغت في التفسير إلي هنا تتبعت الروايات والأقوال في صفحات الماضي والحاضر حول السبب لنزول الآيتين فخرجت بأن الرواة والمفسرين اختلفوا في سبب نزول الآيتين إلي ثلاثة أقوال .

#### القول الأول :

ان جماعة من المؤمنين قالوا : نستغفر لموتانا المشركين ، كما استغفر إبراهيم ( ع ) لأبيه . فنزلت الآيتان . ذكر هذا القول الطبري والرازي وأبو حيان الأندلسي في تفسير البحر المحيط ، وصاحب تفسير المنار وغيرهم . وهذا القول أرجح من قول الآخرين ، لأن في الآيتين كلمات تشعر به ، منها قوله تعالى : ( . وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى ) فنهى المؤمنين عن الاستغفار لأقربائهم المشركين يشعر بأنهم كانوا يستغفرون لهم ، أو حاولوا ذلك ومنها قوله :

( وما كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ ) فإنه يحسن جوابا عن قول المؤمنين : كما استغفر إبراهيم لأبيه .

#### القول الثاني :

ان النبي(صلي الله عليه و اله )أتي قبر أمه ، وبكي عنده ، واستأذن ربه أن يستغفر لها ، فنزلت الآيتان ، ذكر هذا القول الذين نقلنا عنهم القول الأول . وهذا القول

أي ان الآيتين نزلتا حين بكى النبي عند قبر أمه أرجح من القول انهما نزلتا حين وفاة عمه أبي طالب ، لأن أبا طالب مات في مكة عام الحزن ، أي قبل الهجرة بثلاث سنوات ، وسورة التوبة التي جاءت فيها الآيتان نزلت بالمدينة سنة تسع للهجرة أي بعد وفاة أبي طالب بحوالي 12 سنة .

#### القول الثالث :

ان الآيتين نزلتا في أبي طالب بدعوي ان النبي قال لعمه أبي طالب ، وهو يحتضر : أي عم قل لا-إله إلا-الله فامتنع . . . فقال النبي : لأستغفرن الله لك ما لم أنه عنك . وردّ هذا القول جماعة من العلماء أولا بأن الآيتين - كما أشرنا - نزلتا بعد وفاة أبي طالب . ثانيا : بأن أبا طالب مات بعد أن اسلم وأخلص في إسلامه ( انظر الغدير للأميني ج 7 ص 369 وما بعدها طبعة سنة 1967 ) .

#### طبيعة الحال :

ولو صرفنا النظر عن أقوال المفسرين والرواة ، وعللنا عقيدة أبي طالب تعليلا يستمد مقوماته من طبيعة الحال ، لو فعلنا ذلك لجاءت النتيجة ان أبا طالب كان يؤمن بصدق محمد(صلي الله عليه و اله )في جميع أقواله وأفعاله . . . وهذا هو الإسلام بالذات .

نشأ النبي(صلي الله عليه و اله )يتيم الأبوين . . . مات أبوه ، وهو حمل ، وقيل : كان في المهد فكفله جده عبد المطلب ، وماتت أمه : وله من العمر ست سنوات ، وبقي في كنف جده ثماني سنوات ، ولما حضرته الوفاة أو كل الجد أمر

حفيدة إلي عمه أبي طالب ، ولم يكن أبو طالب أكبر أولاد عبد المطلب ، ولا أكثرهم مالا ، وإنما كان أعظم إخوته قدرا ، وأكرمهم خلقا ، وأنجاهم يدا ، فقام أبو طالب برعايته أحسن قيام ، وأحبه حبا شديدا ، وآثره علي نفسه وأولاده ، ونظم في مدحه القصائد الطوال والقصار ، وكان يتبرك به ، ويلجأ إليه في الملمات ، لما ظهر علي يده من الكرامات . فعن ابن عساكر ان أهل مكة قحطوا ، فخرج أبو طالب ، ومعه محمد ، وهو غلام ، فاستسقي بوجهه ، فأغدقت السماء واختصبت الأرض ، فقال أبو طالب :

وابيض يستسقي الغمام بوجهه \* ثمال اليتامي عصمة للأرامل

قال إسماعيل حقي في « روح البيان » عند تفسير الآية 54 من سورة يوسف : « لقد آسى أبو طالب رسول الله (صلي الله عليه و اله ) وذب عنه ما دام حيا » ، فالأصح انه ممن أحياه الله للإيمان(1) .

### علي خان المدني : البلخي والاسكافي أعتقوا باسلام ابي طالب

واعلم أنه لا خلاف عندنا في إسلام أبي طالب رضي الله عنه ونقل ابن الأثير في ( جامع الأصول ) اجماع أهل البيت (عليهم السلام) علي ايمانه و إجماعهم حجة ووافقنا علي ذلك أكثر الزيدية وبعض شيوخ المعتزلة منهم أبو القاسم البلخي وأبو جعفر الإسكافي وغيرهما ولنا في ايمانه ( رض ) عنه روايات منها : ما روي عن حماد بن سلة عن ثابت عن إسحاق بن عبد الله عن العباس

ص: 93

بن عبد المطلب (رض) قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله يا بن أخي ما ترجو لأبي طالب عمك من الله سبحانه فقال أرجو له رحمة الله من ربي وكل خير (1).

### الكلبي : وصية ابي طالب لقريش بالدفاع عن الاسلام

وقال الكلبي لما حضرت أبا طالب الوفاة جمع إليه وجوه قريش وأوصاهم فقال يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب واعلموا انكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا الا أحرزتموه ولا شرفا الا أدركتموه فلکم به علي الناس الفضيلة وله به إليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلي حربكم ألب وإني أوصيكم بتعظيم هذه البنية فان فيها مرضاة للرب وقواما للجأش وثباتا للوطأة صلوا أرحامكم ولا تقطعوها فان صلة الرحم منسأة في الأجل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلکم خيبوا الداعي واعطوا السائل فان فيها شرف الحياة والمهمات عليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة فان فيها محبة في الخاص ومكرمة في العام وإني أوصيكم بمحمد صلى الله عليه وآله خيرا فإنه الأمين في قريش والصدیق في العرب كأنني انظر إلي صعالیک العرب وأهل الوبر والأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنابا

ص: 94

ودورها خرابا وضعافها أربابا وأعظمهم عليه أحوجهم إليه وأبعدهم منه أقربهم عنده قد محضته العرب ودادها وأصغت له فؤادها وأعطته قيادها دونكم يا معشر قريش أين أبيكم كونوا له ولاية ولحزبه حماة والله لا يسلك أحد منكم سبيله الا سعد ولا يأخذ بهديه الأرشد ولو كان لنفسي مدة ولاجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي وأنشد يخاطب ابنه عليا وجعفر (عليه السلام) وإخوته حمزة والعباس :

أوصي بنصر النبي الخير مشهده \* عليا ابني وشيخ القوم عباسا

وحمزة الأسد الحامي حنيفته \* وجعفر ان يذودوا دونه الناسا

كونوا فدي لكم أمي وما ولدت \* في نصر احمد دون الناس أتراسا

ثم مات (رض) .

قال الواقدي توفي أبو طالب (عليه السلام) في النصف من شوال في السنة العاشرة من النبوة وهو ابن بضع وثمانين سنة .

وفي (المواهب اللدنية) ابن سبع وثمانين سنة وفي سيرة العمري مات بعد ما خرج من الحصار بالشعب بثمانية أشهر واحد وعشرين يوما وقال ابن الجوزي مات قبل الهجرة بثلاث سنين .

روي أنه لما مات (رض) جاء أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلي رسول الله صلي الله عليه وآله فأذنه بموته فتوجع عظيما وحزن شديدا ثم قال له امض فتول غسله فإذا رفعته علي سريريه فأعلمني ففعل فاعترضه رسول الله صلي الله عليه وآله وهو محمول علي رؤوس الرجال . فقال (صلي الله عليه و اله) : له وصلتك رحم يا عم وجزيت خيرا لقد ربيت وكفلت صغيرا ونصرت وآزرت كبيرا ثم تبعه إلي حفرة فوقف عليه فقال اما والله لأستغفرن لك ولأشفعن فيك

شفاعة يتعجب لها الثقلان وإنما لم يصل عليه صلي الله عليه وآله لأن صلاة الجنائز لم تكن شرعت بعد ولا صلي رسول الله صلي الله عليه وآله علي خديجة وإنما كان تشييع ورقة ودعاء .

وفي الحديث الصحيح المشهور ان جبرئيل (عليه السلام) قال لرسول الله صلي الله عليه وآله ليلة مات أبو طالب : اخرج منها فقد مات ناصرک .

## عشق أبي طالب لمحمد النبي ص

ابن سعد وابن كثير :

كان أبو طالب يحبه ((صلي الله عليه و اله )) حباً شديداً لا يحبه ولده , وكان لا ينام إلا إلي جنبه , ويخرج فيخرج معه , وصبا به أبو طالب صباة لم يصب مثلها بشيء قط , وكان يخصصه بالطعام , وكان إذا أكل عيال أبي طالب جميعاً أو فرادي لم يشبعوا , وإذا أكل معهم رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) شبعوا , فيقول أبو طالب : إنك مبارك (1).

وكان أبو طالب دائماً يقيم محمدا (صلي الله عليه و اله ) من مكانه ويضع عليه مكانه في الليل خوف اغتياله فقال له علي (عليه السلام) : يا أبة إنني مقتول؟

فقال له :

ص: 96

---

1- ([1]) \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة 774 هجرية، 2/344، الطبقات 1/119.



## صبا الصادق الأمين

كان البعض يبين محاسن النبي ((صلي الله عليه و اله )) الصحيحة والبعض الآخر يجتهد للنيل منه بالمثالب المزيفة فمن هم هؤلاء ؟

لما بلغ رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) ست سنين توفيت أمه بالأبواء بين مكة والمدينة وهو الصحيح فأصبح يتيم الأبوين (2). وكانت قد قدمت به علي أخواله من بني عدي بن النجار فماتت وهي راجعة إلي مكة , فكفله جده عبدالمطلب , فلما بلغ رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) ثماني سنين توفي جده (3).

وكان رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) لا يمر بحجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله.

ص: 97

1- ([2]) شرح النهج ولما قحطوا خرج أبو طالب برسول الله (صلي الله عليه وآله) كأنه شمس دجي تجلت عنها سحابة قتما، فأخذه أبو طالب فألقى ظهره بالكعبة ولاذ الغلام بأصبعه وما في السماء قرعة فاقبل السحاب من ها هنا وها هنا واغلق وأخصبت الأرض فقال أبو طالب : وايض يستسقي الغمام بوجهه\*\*\* ثمال اليتامي عصمة للارامل

2- ([3]) البحار 15/341، عيون الأثر 1/55، تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفى سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375 هـ . 2/10.

3- ([1]) تاريخ أبي الفداء 1/172.

فيلتفت رسولُ الله ((صلي الله عليه و اله )) حوله وعن يمينه وشماله وخلفه فلا يري إلا الشجر والحجارة (1)).

وعاش رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) صبياً وهو أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقاً، وأكرمهم مخالطة، وأحسنهم جواراً، وأعظمهم خلقاً، وأصدقهم حديثاً، وأعظمهم أمانةً، وأبعدهم عن الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال تنزهاً وتكرماً فأضحى اسمه الأمين (2).

### رعي النبي لغنم أهله

كان بعض الأنبياء يرعي الغنم ومنهم النبي موسى (عليه السلام) فقال الحاسدون : بأن الرسول كان راعياً لأهل مكة علي قراريط يأخذها منهم.

لقد كان النبي ((صلي الله عليه و اله )) راعياً لغنم أهله في أطراف مكة , ولم يكن أجيراً لأحد قط , كما قال اليعقوبي في تاريخه (3).

ص: 98

---

1- ([2]) السيرة الحلبية , علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_ 975\_ 1044 هـج , 1/123.

2- ([3]) سيرة ابن هشام 1/197 وتاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفى سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375هـ . 20 / 2.

3- ([1]) تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفى سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375هـ . 2/21 ط، صادر.بيروت .

وكان أبوه قد ترك له خمسة من الإبل وحاضنة (أم أيمن) , وترك له عبدالمطلب إبلاً كثيرة.

إن رعي الأغنام بعيداً عن المدن ومشاكلها يمكن الإنسان من عبادة الله تعالى بعيداً عن الناس , والنظر إلي خلق الله سبحانه في سماواته وأرضه. وأن يتربي تربية سليمة بعيدة عن المفسدات الموجودة في المدن.

قال النبي ((صلي الله عليه و اله )) : بُعِثَ مُوسَى (عليه السلام) وهو راعي غَنَمٍ , وَبُعِثَ دَاوُدَ (عليه السلام) وهو راعي غَنَمٍ , وَبُعِثْتُ أَنَا أَرْعَى غَنَمٍ أَهْلِي بِأَجْيَادٍ (1).

وكذب الحزب القرشي بادعائه محاولة الرسول (صلي الله عليه و اله ) في أيام رعية الغنم دخوليته في مكة فيها عرس وطرب فمنعه الله تعالى (2) .

و كان أبو طالب يساعده ويخدمه اذ أخذه إلي الشام وعمره (صلي الله عليه و اله ) تسع سنين (3).

ولقد جاء في الحديث الصحيح ان أبا طالب كان يحب محمداً ((صلي الله عليه و اله )) أكثر من أبنائه وأنه لم يفارقه أبداً في سفره وحضره (4) في صباه.

ص: 99

---

1- ([2]) الطبقات، ابن سعد 1/126، عيون الأثر، ابن سيد الناس 1/67. واجياد جبل بمكة .

2- ([1]) سيرة ابن اسحاق 79، تاريخ الطبري 2 / 34.

3- ([2]) عيون الأثر 1 / 61.

4- ([3]) \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة 774 هجرية , 2/344، الطبقات 1/119.

وأوصي عبدالمطلب أبا طالب بمحمد ((صلي الله عليه و اله )) , وضرورة حرصه عليه , وحراسته من أهل الكتاب وقريش , فيكون رعيه ((صلي الله عليه و اله )) الغنم لأهله وهو ((صلي الله عليه و اله )) في عمر الشباب وليس في عمر الغلمان.

### رهبان الشام والمعاجز أخبرت أبا طالب أن محمدا صلي الله عليه و اله نبي الامة

والسؤال هنا : لماذا كان أبو طالب لا يفارق رسول الله في السفر والحضر؟

ألا يدل ذلك علي اعتقاد أبي طالب بنبوّة محمد (صلي الله عليه و اله ) ووجوب المحافظة عليه كما اوصي بذلك الالباء والاجداد وكان عمره (صلي الله عليه و اله ) تسع سنين وتعلّق به أبو طالب قائلاً :

والله لا افارقه ولا يفارقني (1).

لقد ترك ابو طالب أولاده عقيلًا وجعفرًا وتوجه لخدمة النبي محمد(صلي الله عليه و اله ) مما يبين رعايته له لانه رسول الله ونبي الامة .

والا فان طبيعة الاب أن يحب اولاده أكثر من أولاد اخيه وأن يحرسهم اولًا ثم يحرس اولاد غيره .

كانت رحلة رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) الأولى إلي الشام عجيبة ورائعة تستحق العناية الفائقة :

ص: 100

---

1- ([1]) عيون الأثر 1 / 61، وقالوا : كان عمره اثنتي عشرة سنة، أسد الغابة 1 / 15.

فلما وصل ركب أبي طالب ورسول الله ((صلي الله عليه و اله )) إلي صومعة الراهب بحيري نظر الراهب اليه قائلاً : أنت أنت.

ولما نزلوا تحت شجرة عظيمة قليلة الأغصان ليس لها حمل , اهتزت الشجرة وألقت أغصانها علي رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) وحملت ثلاثة أنواع فاكهة صيفية وشتوية فتعجب الحضور (1)

وقدم بحيري طعاماً قليلاً لرسول الله ((صلي الله عليه و اله )) فأكله مع مئة وسبعين رجلاً فشبِعوا , فقال بحيري لأصحاب الركب : إنَّ تحت هذه الشجرة غلاماً لو كنتم تعلمون منه ما أعلم لحملتموه علي أعناقكم حتي تردوه إلي وطنه وقد أقبل نور من أمامه ما بين السماء والأرض , وهذه السحابة لا تفارقه , وكثرت أغصان هذه الشجرة وكانت يابسة (2)

وطلب بحيري من النبي ((صلي الله عليه و اله )) الإجابة عن ثلاثة اسئلة فأجابه رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) : فأقسم عليه في واحدة باللات والعزي فرفض محمد ((صلي الله عليه و اله )) ذلك وأعلن تنفره منهما. فقال بحيري : هذه واحدة.

وسأله عن نومه ويقظته وغير ذلك فأجابه , فأكب عليه بحيري يقبل رجله قائلاً : كأني بك قد قدت الأجناد , وتبعك العرب والعجم , وكسرت اللات والعزي , وتبعك الملوك , بعد أن رمتك العرب بوترها وقطعتك الأقارب.

وطلب من عمه أبي طالب ردّه إلي مكة قائلاً : لم يبق علي ظهر الأرض يهودي ولا نصراني ولا صاحب كتاب إلّا وقد علم بولادة هذا الغلام ولئن

ص: 101

---

1- ([2]) سيرة ابن هشام : 1/191.

2- ([1]) سيرة ابن هشام : 1/191.

رأوه وعرفوا منه ما قد عرفت أنا منه ليبيغينه شرّاً، وأنه كائن لابن أخيك الرسالة والنبوة ويأتيه الناموس الأكبر الذي أتى موسى وعيسى (عليهما السلام) (1).

ثم التقوا بالحبر نسطور في الشام فجلس امامه وتغير لونه من سماع اسمه (محمد)، ولما رأي خاتم النبوة علي ظهره أكبّ عليه يقبّله ويبكي ثم قال : لو تدري كم عدوّ له في أرضنا لم تكن بالذي تقدمه معك فصّرّح أبو طالب قائلاً: إنّ ابن أمانة النبيّ محمداً\*\*\*عندي بمثل منازل الأولاد

راعت فيه قرابة موصولة\*\*\*وحفظت فيه وصية الاجداد (2)

والتقي أبو مويهب الراهب بأبي طالب ورسول الله ((صلي الله عليه و اله )) في الشام أيضاً فقبّل ما بين عينيه وقال لأصحاب القافلة : هذا والله نبي آخر الزمان يدعو إلي شهادة أن لا إله إلاّ الله فإذا رأيتم ذلك فاتّبعوه , ثم قال : هل ولد لعمه أبي طالب ولد يقال له علي ؟  
فقلنا : لا .

فقال : هو أول من يؤمن به , وأنا نجد صفته عندنا بالوصيّة كما نجد صفة محمد بالنبوة , وإنه سيد العرب وذو قرنيها , يعطي السيف حقه (3).

ص: 102

---

1- ([2]) سيرة ابن هشام : 1/191.

2- ([1]) الطبقات 1/119 سيرة ابن اسحاق 73، مروج الذهب 2/271.

3- ([2]) كمال الدين 111، 112، البحار 15/303 \_ 304.

وفي الشام أخبر الرهبان زيد بن عمرو بن نفيل بقرب ظهور النبي ((صلي الله عليه و اله )) , ولما الحَّ في السؤال اغتاله الروم هناك (1).  
مما يبين خوف الروم من النبي محمد ((صلي الله عليه و اله )).

وفي الشام أيضاً قال الديراني لبعض عرب الحجاز : سيعث فيكم وشيكاً نبيا سمه محمد , فلما صرنا إلي أهلنا ولد لكل رجل منّا غلامً  
فسمّاه محمداً (2).

والظاهر ان هؤلاء الثلاثة هم محمد بن سفيان بن مجاشع جد الفرزدق , ومحمد بن أحيحة بن الحلاج , ومحمد بن حمران بن ربيعة  
(3).

ولقد ضم أبو طالب رسولَ الله ((صلي الله عليه و اله )) وعمره ثماني سنين , ولما بلغ تسع سنين خرج به إلي الشام (4).

الراوندي : وكان معنا قوم قد وقفت جمالهم ، فمشي إليها محمد صلي الله عليه وآله ومسح عليها فسارت فلما قربنا من بصري إذا نحن  
بصومعة قد أقبلت تمشي كما تمشي الدابة السريعة حتي إذا قربت منا ، وقفت فإذا فيها راهب .

ص: 103

---

1- ([3]) البحار 15/204.

2- ([1]) الخرائج 184، البحار 15/214.

3- ([2]) الروض الأنف، السهيلي الاشعري 2/152، نسب قريش 16، الاشتقاق 9، جمهرة أنساب العرب، ابن حزم 315 وذكر مغلطي  
أن عددهم خمسة عشر رجلاً، الاشتقاق 8، 9.

4- ([3]) البدء والتاريخ، البلخي 2/45، منجد الاعلام 119.

وكانت السحابة لا تفارق محمدا صلي الله عليه وآله ساعة واحدة .

وكان الراهب لا يكلم الناس ، ولا يدري ما الركب ، فلما نظر إلي محمد صلي الله عليه وآله عرفه ، فسمعه يقول : إن كان أحد فأنت أنت ، فنزلنا تحت شجرة عظيمة ، قريبة من الراهب [ وكانتيابسة ] قليلة الأغصان ، ليس لها حمل .

فلما نزل تحتها محمد صلي الله عليه وآله اهتزت الشجرة ، وألقت أغصانها علي محمد صلي الله عليه وآله وحملت من [ حينها ] ثلاثة ألوان [ من ] الفواكه ، فاكهتان للصيف ، وفاكهة للشتاء .

فتعجب جميع من معنا من ذلك .

فلما رأى الراهب ذلك ، ذهب فأعد طعاما لمحمد صلي الله عليه وآله بقدر ما يكفيه ، ثم جاء وقال : من يتولي أمر هذا الغلام ؟

قلت (ابو طالب) : أنا . قال : أي شيء تكون منه ؟ .

قلت : عمه . قال : يا هذا له أعمام ، فأى الأعمام أنت ؟ .

قلت : أنا أخو أبيه ، من أب وأم واحدة .

فقال : أشهد أنه هو ، وإلا فلست بحيري .

ثم قال لي : أتأذن لي أن أقرب هذا الطعام منه ؟ قلت : قربه إليه .

فالتفت إلي محمد صلي الله عليه وآله فقلت : رجل أحب أن يكرمك ، فكل .

قال : هولي دون أصحابي ؟ فقال بحيري : نعم هو لك خاصة .

فقال محمد صلي الله عليه وآله : إني لا أكل دون هؤلاء .

فقال بحيري : لم يكن عندي أكثر من هذا .



فقال : أفتأذن يا بحيري أن يأكلوا معي ؟ فقال : بلي .

فقال : كلوا علي اسم الله . فأكل كل واحد [ منها ] حتي شبع وبحيري قائم علي رأسه ، وفي كل ساعة يقبل رأسه ويافوخه ويقول : هو ، هو ، ورب المسيح - والناس لا يفهمون - .

فقال له رجل من الركب : كنا نمر بك ولا تفعل بنا هذا البر ؟

فقال بحيري : إنني أري ما لا- ترون ، وأعلم ما لا تعلمون ، وهذا الغلام ، لو تعلمون منه ما أعلم ، لحملتموه علي أعناقكم حتي تردوه إلي وطنه .

ولقد رأيت له - وقد أقبل - نورا أمامه ما بين السماء والأرض .

ولقد رأيت رجالا في أيديهم مراوح الياقوت والزبرجد يروحونه ، وآخرين ينثرون عليه أنواع الفواكه .

ثم هذه السحابة لا تفارقه ، ثم صومعتي مشت إليه كما تمشي الدابة علي رجلها وهذه الشجرة لم تزل يابسة قليلة الأغصان ، وقد كثرت أغصانها واهتزت وحملت .

ثم هذه الحياض التي غارت وذهب ماؤها أياما ، منذ الحواريين [ حين ] وردوا علي بني إسرائيل فعصوا .

فوجدنا في كتاب شمعون الصفا أنه دعا عليهم فغارت وذهب ماؤها . ثم قال : إذا ما رأيتم قد ظهر في هذه الحياض الماء ، فاعلموا أنه من أجل نبي يخرج في أرض تهامة ، مهاجرة إلي المدينة ، اسمه في قومه " الأمين " وفي

السماء " أحمد " وهو من عترة إسماعيل بن إبراهيم لصلبه ، فوالله إنه لهو (1) .

والجواب عن السؤال المطروح في أول الموضوع يتمثل في أن وصية عبد المطلب له كانت تتمثل في وجوب المحافظة علي محمد (صلي الله عليه و اله ) لانه نبي هذه الامة لذلك ترك أبو طالب اولاده وأهتم بمحمد (صلي الله عليه و اله ) .

فاجتمع عند ابي طالب رأي أبيه عبد المطلب ورأي الرهبان ومعجزات محمد (صلي الله عليه و اله ) اليومية بانه رسول الله ونبي الامة وعبادته لربه في داره وفي السفر .

وان النبي قد أخبر عمه بسلام الحجر والشجر عليه بالنبوة بل كان ابو طالب يسمع ذلك وهو في صحبته ليلا نهارا .

فآمن بالنبي محمد (صلي الله عليه و اله ) وكرس ماله ودمه وروحه لخدمته ومساعدته علي نشر دينه الاسلام .

### المخبرون لابي طالب أن محمدا هو النبي

اجتمعت الكثير من الادلة علي أن النبي محمدا هو رسول الله (صلي الله عليه و اله ) والواجب علي الامة الطاعة له والاسلام علي يديه :

1\_ عبد المطلب :

أخبر عبد المطلب ابا طالب بأن محمدا (صلي الله عليه و اله ) هو النبي الامي الذي أوصي به الالباء والاجداد وكلهم كانوا في انتظاره .

ص: 106

وهو الوارد اسمه في التوراة والانجيل .

اولا- : قال أبو طالب : انبأني أبي عبد المطلب بأن محمدا النبي ((صلي الله عليه و اله )) المبعوث وأمرني ان استر ذلك لئلا يغري به الاعادي (1).

ثانيا : وقال عبد المطلب عن محمد (صلي الله عليه و اله ) : ان المَلِكَ قد أتاه (2) .

2\_ بنو مدلج :

وقال بنو مدلج بأن قدم محمد ((صلي الله عليه و اله )) تشابه قدم إبراهيم (عليه السلام) فقال عبد المطلب لابي طالب : اسمع ما يقول هؤلاء فكان أبو طالب يحتفظ به (3).

3\_ الرهبان : رهبان الشام أخبروه أثناء لقاءهم به وبالنبي (صلي الله عليه و اله ) في الشام أم محمدا هو الرسول الموعود :

واول هؤلاء بحيري الراهب (4).

والتقي أبو مويهب الراهب بأبي طالب ورسول الله ((صلي الله عليه و اله )) في الشام أيضاً فقبَّل ما بين عينيه وقال لأصحاب القافلة : هذا والله نبي آخر

ص: 107

---

1- ([1]) تاريخ اليعقوبي 14/2.

2- ([2]) اصول الكافي 1/372.

3- ([3]) الطبقات لابن سعد 1/118.

4- ([4]) سيرة ابن هشام : 1/191.

الزمان يدعو إلي شهادة أن لا إله إلا الله فإذا رأيتم ذلك فاتَّبِعُوهُ , ثم قال : هل ولد لعمه أبي طالب ولد يقال له علي ؟ فقلنا : لا .

فقال : هو أول من يؤمن به , وأنا نجد صفته عندنا بالوصية كما نجد صفة محمد بالنبوة , وإنه سيد العرب وذو قرنيها , يعطي السيف حقه ((1)).

#### 4\_ المعاجز النبوية الكثيرة :

في الشام : لما نزلوا تحت شجرة عظيمة قليلة الأغصان ليس لها حمل , اهتزت الشجرة وألقت أغصانها علي رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) وحملت ثلاثة أنواع فاكهة صيفية وشتوية فتعجب الحضور ((2))

وقدم بحيري طعاماً قليلاً لرسول الله ((صلي الله عليه و اله )) فأكله مع مئة وسبعين رجلاً فشبعوا , فقال بحيري لأصحاب الركب : إنَّ تحت هذه الشجرة غلاماً لو كنتم تعلمون منه ما أعلم لحملتموه علي أعناقكم حتي تردوه إلي وطنه وقد أقبل نور من أمامه ما بين السماء والأرض , وهذه السحابة لا تفارقه , وكثرت أغصان هذه الشجرة وكانت يابسة ((3))

وقد لمس ابو طالب بركة النبي محمد (صلي الله عليه و اله ) في داره اذ كانوا يشبعون اذا حضر الطعام معهم محمد (صلي الله عليه و اله ) ولا يشبعون ان كان غائباً !!!

ص: 108

---

1- ([1]) كمال الدين 111، 112، البحار 15/303 \_ 304.

2- ([2]) سيرة ابن هشام : 1/191.

3- ([3]) سيرة ابن هشام : 1/191.

واطلع معظم الناس علي كراماته ومعجزاته وكان ابو طالب أكثر المرافقين والمطلعين علي تلك العجائب الالهية .

ومن الطبيعي أن يكون أكثر المتأثرين بها واول المسلمين .

5\_ يوم الدار :

يا بني عبد المطلب ، إني قد جئتكم بخيري الدنيا والاخرة ، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه ، فأيتكم يؤازرنني علي أمري هذا ويكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟ فأحجم القوم عنها جميعاً . فقلت وأنا أحدثهم سناً : يا نبي الله ، أكون وزيرك عليه . قال (عليه السلام) : فأخذ برقبتي وقال (صلي الله عليه و اله ) : إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا . فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب : قد أمرك أن تسمع لعلي وتطيع (1).

ص: 109

1- ([1]) \_ الطبقات الكبرى, ابن سعد ج 1 ص 187 \_ ط دار صادر في بيروت و معالم التنزيل, البغوي 4/278 \_ 279 \_ تفسير الاية \_ طبعة دارالفكر \_ بيروت \_ 1405 هـ \_ شواهد التنزيل, الحسكاني الحنفي 1 / 542 580 , الكشف والبيان, الثعلبي 7 / 182 , تفسير الآية , فرائد السمطين , الجويني الشافعي ج 1 / 85 65 و تاريخ دمشق, ابن عساكر / ترجمة علي ((عليه السلام)) / الحديث 132 وما بعده . جامع البيان في تفسير القرآن , الطبري / ج 19 / ص 121 و مسند احمد ج 1 / 111 مسند علي بن أبي طالب (عليه السلام) \_ طبع دار صادر \_ بيروت و فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ج 2 ص 650 ح 1108 وهذا الحديث ذكره ابن حنبل في كتابه فضائل الصحابة من طريقين : أحدهما من يحيى بن عبد الحميد والثاني من أبي خيثمة كنز العمال 11 / 616 الحديث : 3299 و الهداية الكبرى , الحسين بن حمدان الخصيبي ج 1 / 39 و مجمع البيان : 7 / 206 وعنه تفسير البرهان : 3 / 191 ح 7 و ح 8 عن تفسير الثعلبي : 3 / 163 وأخرجه في البحار : 38 / 251 ح 46 عن الطرائف : 20 ح 13 عن تفسير الثعلبي وله تخريجات اخر يلاحظ الطرائف وغيره و مناقب الامام علي (عليه السلام), محمد بن سليمان الكوفي ج 1 / 375 \_ شرح ابن عباس \_ مناقب علي (عليه السلام) \_ تحقيق المحمودي \_ ط مجمع احياء الثقافة الاسلامية \_ قم و النقض علي العثمانية , الاسكافي ص 278 و فضائل الصحابة 2/651 و الامامة واهل البيت \_ محمد بيومي مهران المصري ج 2 / 40 \_ قوله (صلي الله عليه و اله ) : علي وصيي وخليفتي \_ ط مركز الغدير للدراسات \_ قم والحافظ النسائي في " الخصائص " ص 18 و صدر الحفاظ الكنجي الشافعي في " الكفاية " ص 89 . وابن أبي الحديد في [ شرح النهج , ابن ابي الحديد المعتزلي \_ المتوفي سنة 656 هـ , نشر الحلبي وشركاه , القاهرة , تحقيق محمد ابو الفضل \_ دار الكتب العربية ] 3 ص 255 والحافظ السيوطي في [ جمع الجوامع كما في ترتيبه 6 ص 408 و العثمانية , الجاحظ ص 303 \_ تحقيق عبد السلام محمد , نشر مكتبة الجاحظ , مصر و مسند الشاميين : 2 / 66 وكشف المراد \_ الحلبي ص 497 \_ المسالة الخامسة \_ الامام بعد النبي (صلي الله عليه و اله ) وتاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفى سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375 هـ . \_ الوفاة 284 هـ ج 2 / 27 \_ النذارة \_ طبع دار صادر \_ بيروت و مسند الشاميين ج 2 / 66 وكشف المراد \_ الحلبي ص 497 \_ المسالة الخامسة \_ الامام بعد النبي (صلي الله عليه و اله ) وتاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفى سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375 هـ . \_ الوفاة 284 هـ ج 2 / 27 \_ النذارة \_ طبع دار صادر \_ بيروت و كنز العمال 11 / 616 \_ الحديث : 3299 ورواه الطبري في عنوان : اول من آمن برسول الله من تاريخه ج 1 / 1173 وفي ط الحديث ج 2 / 321 عن زكريا بن يحيى الضرير عن عفان بن مسلم الي آخر ما مر عن النسائي لكن ما في الطبري أتم واشمل ونقله كنز العمال عن الطبري تحت الرقم 286 من فضائل علي (عليه السلام) ج 15 / 100 ولكن حذف صدره وذكره تحت الرقم 323 باختصار عن احمد وابن جرير وصححه والطحاوي في ص 115 تحت الرقم 343 عن ابي جرير وابن مردويه وابي حاتم

وآبي نعيم والبيهقي في السنن الكبرى ودلائل النبوة بصورة تفصيلية وذكره في ص 130 تحت الرقم 380 باخسر منه عن ابن مردويه .ورواه  
ايضا في الباب 31 من غاية المرام ص 329 وتاريخ الطبري ج 2 / 62 \_ ط مؤسسة الاعلمي \_ بيروت \_ طبقا لنسخة مطبعة بريل \_ مدينة  
ليدن سنة 1879 م و النسائي في الحديث 63 من كتاب الخصائص ص 86 وتفسير الوسيط بين المقبوض والسيط المخطوط, تفسير سورة  
الشعراء و التبيان في علوم القرآن / ج 2 / الصفحتان الأولى والثانية من الورقة المرقمة 87 و شرح التجريد, قوشجي 327, والسيرة الحلبية ,  
علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_975\_1044 هج , 1 / 286 وشرح نهج البلاغة 13 / 210\_212, تفسير ابن كثير 3 / 561,  
السيرة الحلبية , علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_975\_1044 هج , 1 / 460\_461, الكامل في التاريخ, ابن الأثير 2 / 63 و تاريخ  
اليقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفى سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375هـ . 2/27 .



محمد بن منصور عن جبارة بن مغلس عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال : حدثني من سمع عبد الله بن الحارث - واستكتمني اسمه - عن ابن عباس : عن علي بن أبي طالب قال : لما نزلت هذه الآية : ( وأنذر عشيرتک الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ) ( 214 / الشعراء : 26 ) قال ( لي ) رسول الله ( صلي الله عليه و اله ) :

ص: 111



(إني عرفت إن بدأت به قومي رأيت منهم ما أكره فصمت علي تلك ؟ حتي أتاني جبرئيل فقال : يا محمد إنك إن لم تفعل ما أمرك به عذبك الله . ( ثم ) قال : فاصنع لنا يا علي رجل شاة علي صاع من طعام وأعد لنا عسا من لبن ثم أجمع لي بني عبد المطلب . ففعلت فاجتمعوا وهم يومئذ أربعون رجلا - يزيدون رجلا أو ينقصون - فيهم أعمامه أبو طالب والعباس وحمزة وأبو لهب الكافر الخبيث فقامت إليهم بتلك الجفنة فأخذ رسول الله منها جذبة فشقها بأسنانه ثم أمر بها في نواحيها ثم قال : كلوا باسم الله . فأكل القوم حتي نهلوا عنه ما يري ( فيه ) إلا اثر أصابعهم ! والله إن كان الرجل منهم ليأكل مثلها ثم قال رسول الله : أسقهم يا علي فجئت لهم بذلك العس فشربوا حتي نهلوا عنه جميعا وأيم الله إن كان الرجل ( منهم ) ليشرب مثله . فلما أراد رسول الله أن يكلمهم بדרه أبو لهب بالكلام فقال : هذا من سحر صاحبكم به فتفرقوا ولم يكلمهم النبي (صلي الله عليه و اله ) . فلما كان الغد قال ( لي النبي ) : يا علي أعد مثل الطعام الأول والشراب ( الأول ) فإن هذا الرجل قد بدرني إلي ما قد سمعت قبل أن أكلم القوم . ففعلت ثم جمعهم رسول الله (صلي الله عليه و اله ) فصنع كما صنع بالأمس فأكلوا حتي نهلوا ثم سقيتهم من ذلك العس فشربوا حتي نهلوا عنه - وأيم الله إن كان أحدهم ليأكل ويشرب مثله - ثم قال رسول الله (صلي الله عليه و اله ) :

يا بني عبد المطلب والله ما أعلم ( أن ) شابا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتمكم به إني قد جئتمكم بأمر الدنيا والآخرة فأياكم يكون وزير علي

أمري هذا علي أن يكون أخي ووليي وخليفتي فيكم؟ قال : فأحجم القوم فقلت - [ و ] إني أحدثهم سنا وأحمشهم ساقا وأعظمهم بطنا وأغمضهم عينا : أنا يا رسول الله أكون وزيرك علي هذا الامر قال : فأخذ رسول الله (صلي الله عليه و اله ) . بعنقي ثم قال : هذا أخي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا ؟ فقام القوم يتصاحكون منه ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع له وتطيع !! (1) .

وجاء : جمع رسول الله (صلي الله عليه و اله ) جميع بني عبد المطلب وفيهم أبو طالب

وأبو لهب , وهم يومئذ أربعون رجلا فدعاهم رسول الله (صلي الله عليه و اله ) وخادمه يومئذ علي (عليه السلام) , ورسول الله يومئذ في حجر عمه أبي طالب , فقال :

( أيكم ينتدب أن يكون أخي ووزير ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي ) ؟

فسكت القوم حتي أعادها رسول الله (صلي الله عليه و اله ) ثلاث مرات . فقال علي (عليه السلام) : ( أنا يا رسول الله , صلي الله عليك ) . فوضع رسول الله (صلي الله عليه و اله ) رأس علي (عليه السلام) في حجره وتقل في فيه وقال : ( اللهم املاً جوفه علما وفهما وحكما ) . ثم قال لأبي طالب :

ص: 113

---

1- [1] \_ مناقب الامام علي (عليه السلام), محمد بن سليمان الكوفي ج 1 / 375 \_ شرح ابن عباس \_ مناقب علي (عليه السلام) \_ تحقيق المحمودي \_ ط مجمع احياء الثقافة الاسلامية \_ قم .

( يا أبا طالب , اسمع الآن لابنك علي وأطع , فقد جعله الله من نبيه بمنزلة هارون من موسى ) . وأخي بين الناس وأخي بين علي وبين نفسه  
(1)

فقال البعيدون عن القرآن إن سن أبي بكر أكبر من سن الإمام علي (عليه السلام) فهو أحق بالخلافة , وإذا كانت القضية جاهلية هكذا فكل رجال قوم النيسليمان (عليه السلام) الأسن منه أحق بقيادة أمته منه !!! وكذلك قوم موسى وعيسى .

### بحيري يحذر ابا طالب من قتل اليهود للنبي

لقد عاش ابو طالب تجربة نبوية عظيمة في مكة والشام ولو نقلت الينا تلك الاحداث لكان لها وقع كبير علي المسلمين وتأثير خطير علي الانسانية برمتها .

قال بحيري لأبي طالب : ارجع بابن أخيك إلي بلده , واحذر عليه اليهود , فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبيغيته شراً , فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به إلي بلاده.

فخرج به عمه أبو طالب سريعاً حتي أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام فزعموها فيما روي الناس . أن زريراً وتامماً ودريساً , وهم نفر من أهل

ص: 114

---

1- ([2]) السقيفة , سليم بن قيس الهلالي ص 313, احتجاجات قيس بن سعد بن عبادة.

الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) مثلما رآه بحيري في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه أبي طالب.

فأرادوه فردهم عنه بحيري وذكّرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته , وأنّهم إن أجمعوا لما أرادوا به لم يخلصوا إليه.

ولم يزل بهم حتي عرفوا ما قال لهم , وصدّقوه بما قال فتركوه وانصرفوا عنه ((1)). ينبهر الإنسان ويندهش عند سماعه بهذه المحاولات المختلفة والكثيرة لقتل رسول الله ((صلي الله عليه و اله )).

أريد حياته ويريد قتلي\*\*\*عذيرك من خليلك من مراد

وقال النبي ((صلي الله عليه و اله )) : ما خلا يهودي بمسلم قط إلّا هم بقتله ((2)).

واهتم اليهود بعمليات الإغتيال اهتماماً بالغاً إلي درجة قتلهم هارون (عليه السلام) واتهامهم النبي موسى (عليه السلام) بقتله بالسم ((3)).

ص: 115

---

1- ([1]) سيرة ابن هشام 1/194 طبعة الحلبي \_ مصر.

2- ([1]) البيان والتبيين، الجاحظ ص231.

3- ([2]) السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_975\_1044هج , 2/187، 3/122.

كان سيد الانبياء محمد (صلي الله عليه و اله ) قائدا مديرا يحل المشاكل بشك ملفت للنظر وقد وصف هذه الحالة أبو جهل وصفاً كاملاً مبيناً رأيه بنبوّة محمد ((صلي الله عليه و اله )) وانكاره لها حسداً لأنها تعني تفوّق وتقدم بني هاشم علي بني مخزوم!

وتبعاً لهذا الاعتقاد الخاطئ والجهل المركب فقد اعلن زعماء قبائل قريش أمام أبي طالب زعيم بني هاشم وقريش استعدادهم لارضاء محمد ((صلي الله عليه و اله )) بالمال والشرف والرئاسة حتي يصبح اكثرهم مالاً , مقابل تراجعهم عن الديانة الجديدة!

فقال رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) لعمه أبي طالب :

والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي علي أن اترك هذا الأمر ما تركته أو اقتل دونه (1).

وكان رجال مكة من دهاة الناس يتنافسون علي أسباب الدنيا تنافساً حاداً دفعهم إلي اغتيال الآخرين , وإقامة جسور العلاقة مع الحكومتين الرومية والفارسية.

ص: 116

المعتزلي : لم يكن لعبد شمس ابن يأخذ بضعه ويرفع من قدره ويزيد في ذكره ولهاشم عبد المطلب سيد الوادي غير مدافع أجمل الناس جمالاً وأظهرهم جوداً وأكملهم كمالاً وهو صاحب الفيل والطير والابايل وصاحب زمزم وساقى الحجيج (1). واجمعت الرواة علي أن من أخذ الايلاف لقريش هاشم بن عبد مناف , فلما مات قام أخوه المطلب مقامه (2).

وكان هاشم رجلاً كثير السفر والتجارة يسافر في الشتاء إلي اليمن وفي الصيف إلي الشام وشرك في تجارته رؤساء القبائل من العرب ومن ملوك اليمن والشام نحو العباهلة باليمن واليكسوم من بلاد الحبشة ونحو ملوك الروم بالشام فجعل لهم معه ربحاً فيما يربح وساق لهم إبلاً مع إبله فكفاهم مؤونة الأسفار علي أن يكفوه مؤونة الأعداء في طريقه ومنصرفه , فكان في ذلك صلاح عام للفريقين (3).

ص: 117

- 
- 1- ([2]) شرح النهج , ابن ابي الحديد المعتزلي \_ المتوفي سنة 656 هـج , نشر الحلبي وشركاه , القاهرة , تحقيق محمد ابو الفضل \_ دار الكتب العربية 15 / 202.
  - 2- ([1]) شرح النهج , ابن ابي الحديد المعتزلي \_ المتوفي سنة 656 هـج , نشر الحلبي وشركاه , القاهرة , تحقيق محمد ابو الفضل \_ دار الكتب العربية 15 / 202.
  - 3- ([2]) شرح النهج , ابن ابي الحديد المعتزلي \_ المتوفي سنة 656 هـج , نشر الحلبي وشركاه , القاهرة , تحقيق محمد ابو الفضل \_ دار الكتب العربية 15 / 202.

وكان عبدالمطلب بن هاشم من حلما قريش وحكمائها , مجاب الدعوة , محرماً الخمر علي نفسه , وهو أول من تحنّ بحراء , والتحنّ تبعه الليالي ذوات العدد , فإذا دخل رمضان صعد وأطعم المساكين , وكان صعوده للتخلي عن الناس والتفكر في جلال الله وعظمته , فيرفع من مائدته للطير والوحوش في رؤوس الجبال , فقالوا له مطعم الطير والفياض , فكان مفرغ قريش في النوائب , وملجأهم في الأمور , وشريفهم وسيدهم كملاً وفعالاً , وعاش مائة وأربعين سنة (1). ورفض عبدالمطلب عبادة الأصنام ووحد الله تعالى , ويؤثر عنه سنن جاء القرآن بأكثرها منها الوفاء بالنذر , والمنع من نكاح المحارم , وقطع يد السارق , والنهي عن قتل الموءودة , وتحريم الخمر والزنا , وأن لا يطوف بالبيت عريان وكانت قريش تستسقي به ويسمي سيد قريش (2).

ولما هجم إبراهيم الحبشي علي مكة قال عبدالمطلب : لا يصل إلي هدم البيت لأن لهذا البيت رباً يحميه ويحفظه (3).

ولما أراد ذبح ابنه عبد الله لنذر نذره لله تعالى ضرب بالقداح وقال : يا رب أنت الملك المحمود , وأنت ربي الملك المعبود , من عندك الطارف والتليد.

ص: 118

---

1- ([3]) السيرة النبوية، دحلان 1/21، 22.

2- ([1]) السيرة النبوية، دحلان 1/23، تاريخ ابن الوردي 1/92.

3- ([2]) السيرة النبوية، دحلان 1/23، تاريخ ابن الوردي 1/92.

وغيض علي حرب بن أمية لقتله يهودياً جاراً له , فاضطر حرب لارضائه بدفع مائة ناقة دية ذلك اليهودي (1).

وبلغت شجاعة وكرم وشرف وهيبة وعفة وعبادة وشهامة بني هاشم حداً لم يبلغه قبله أحد , فأطعموا الفقير وأجاروا الخائف.

إذ أجار عبدالمطلب رجلاً تميمياً خائفاً من حرب بن أمية , ولما دخل التميمي الكعبة لطمه حرب فعدا عليه الزبير بن عبدالمطلب بالسيف , ففر حرب بن أمية إلى دارعبدالمطلب , فأجاره عبدالمطلب وأكفأ عليه جفنة , وسبعة من بني عبدالمطلب علي الباب يريدون قتله , فأخرجه عبدالمطلب واضعاً عليه رداءه دليل الإجارة.ولما افتخر معاوية بن أبي سفيان بحرب بن أمية رد عليه عبدالله بن عباس قائلاً : من أكفأ عليه إناءه وأجاره بردائه؟ فسكت معاوية (2).

أي ان ضعف حرب الي درجة انه خاف من سبعة من اولاد عبد المطلب أن يقتلوه ولا يستطيع احد أن يحميه منهم لقوته الا أبوهم عبد المطلب فلجأ عنده .لذلك قال رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) : «يُبْعَثُ جَدِي عبدالمطلب في زِيِّ الملوِكِ وأبهة الاشراف» (3).

وقد أخذ عبدالمطلب مبادئ واخلاق دين إبراهيم (عليه السلام) من هاشم الذي أخذها من عبدمناف.

ص: 119

---

1- ([3]) الكامل في التاريخ 2/15، تاريخ ابن الوردي 1/92.

2- ([1]) السيرة النبوية، دحلان 1/24.

3- ([2]) السيرة النبوية، دحلان 1/24.



كان ابو طالب ماشيا علي منهج أبيه عبد المطلب في نشر العفة والشرف والاخلاق بين الناس ودعوتهم للامتناع عن المحرمات والتوجه الي الاعمال المباحة والحلال .

وقال الإمام علي (عليه السلام) : لا يحبني كافر ولا ولد زنا (1). حدثنا الحسن بن محمد بن أشكاب حدثني أبي حدثني أحمد بن مفضل ودلني عليه أبو بكر بن أبي شيبه وأثنى عليه خيرا حدثني بن أبي مريم الأنصاري حدثنا ثوير بن أبي فاختة عن أبيه سمعت عليا يقول : لا يحبني كافر ولا ولد زنا (2).

الإمام الباقر (عليه السلام) : من أصبح يجد برد حبنا علي قلبه فليحمد الله علي بادئ النعم . قيل : وما بادئ النعم ؟

ص: 120

---

1- ([3]) ج شرح نهج البلاغة ، عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي ، المتوفي سنة 655 هـ ، دار الحلبي وشركاءه ، مصر ودار الكتاب العربي ، بيروت. 4 / 110 ، ذكر المنحرفين عن علي (عليه السلام) ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

2- ([1]) عبد الله بن عدي الجرجاني ، الجزء : 2 ، الوفاة : 365 ، هـج المجموعة : أهم مصادر رجال الحديث عند السنة ، تحقيق : قراءة وتدقيق : يحيى مختار غزاوي ، الطبعة : الثالثة ، سنة الطبع : محرم 1409 ، 1988 م ، الناشر : دار الفكر ج 2 / 107 و 5 / 328 .

فقال : طيب المولد (1).

الإمام الصادق (عليه السلام) : من وجد برد حبنا علي قلبه فليكثر الدعاء لأمه ، فإنها لم تخن أباه (2).

ابن بكير عن الإمام الصادق (عليه السلام) : من كان يحبنا وهو في موضع لا يشينه فهو من خالص الله تبارك وتعالى . قلت : جعلت فداك ، وما الموضع الذي لا يشينه ؟ قال : لا يرمي في مولده \_ وفي خبر آخر : لم يجعل ولد زنا \_ (3). علل الشرائع عن الصحابي أبي أيوب الأنصاري : اعرضوا حب علي علي أولادكم ؛ فمن أحبه فهو منكم ، ومن لم يحبه فاسألوا أمه من أين جاءت به ؛ فإني سمعت رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) يقول لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) : لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق ، أو ولد زنية (4) ، أو حملته أمه وهي طامث (5).

ص: 121

- 
- 1- ([2]) أمالي الصدوق، الوفاة 381 هـج : 384 / 13 ، علل الشرائع : 141 / 2 ، معاني الأخبار : 161 / 2 كلها عن أبي محمد الأنصاري عن غير واحد .
  - 2- ([3]) معاني الأخبار : 161 / 4 ، بشارة المصطفى : 9 كلاهما عن المفضل بن عمر .
  - 3- ([4]) معاني الأخبار : 166 / 1 .
  - 4- ([1]) الزَّيْة من الزَّنا ، وهو نقيض الرِّشْدَة . وجعل الأزهرى الفتح في الزَّنية والرِّشْدَة أفصح اللغتين . ويقال للولد إذا كان من زنا : هو لزنية ( النهاية : 2 / 317 ) .
  - 5- ([2]) علل الشرائع : 145 / 12 ، بحار الأنوار : 39 / 301 / 110 .

وقال رسول الله (صلي الله عليه و اله ) في عليّ (عليه السلام) : لا- يبغضه إلاّ ثلاثة : لزنية ، أو منافق ، أو من حملته أمّه في بعض حيضتها (1) .

وقال النبي (صلي الله عليه و اله )

في عليّ (عليه السلام) : والله ، لا يبغضه ويعاديه إلاّ كافر أو منافق أو ولد زانية (2) .

وقال النبي ((صلي الله عليه و اله )) : بُوروا (3)

أولادكم بحبّ عليّ بن أبي طالب ؛ فمن أحبّه فاعلموا أنّه لِرشدّه ، ومن أبغضه فاعلموا أنّه لَغِيّة (4)

.وقال

الإمام عليّ (عليه السلام) : لا يحبّني ثلاثة ، ولد زنا ، ومنافق ، ورجلٌ حملت به أمّه في بعض حيضها (5) .

وقال الامام علي (عليه السلام) : لا يحبّني كافر ، ولا ولد زنا (6) .

ص: 122

---

1- ([3]) اليقين : 52 / 203 عن جابر ، بحار الأنوار : 27 / 155 / 27 .

2- ([4]) المناقب لابن شهر آشوب : 3 / 209 عن يعلي بن مرّة .

3- ([5]) أي امتحنوا واختبروا . ومنه الحديث : " كُنّا بُور أولادنا بحُبّ عليّ (عليه السلام) " (النهاية : 1 / 161) .

4- ([6]) هو لَغِيّة ولَغِيّة : أي لَزْنِيّة ، وهو نقيض قولك : لِرَشْدَة ( لسان العرب : 15 / 142 ) . الإرشاد : 1 / 45 ، إعلام الوري : 1 / 318 كلاهما عن جابر بن عبد الله الأنصاري .

5- ([1]) شرح الأخبار : 1 / 152 / 91 ، المناقب لابن شهر آشوب : 3 / 208 كلاهما عن الأصبغ بن نباتة .

6- ([2]) شرح نهج البلاغة : 4 / 110 عن أبي مريم الأنصاري ؛ شرح الأخبار : 1 / 152 / 92 عن بريدة عن أبيه وزاد فيه " ولا منافق " .

## خدمة أبي طالب للنبي في صباه وتبليغه للإسلام

لقد تعلّق أبو طالب برسول الله ((صلي الله عليه و اله )) فاعتني به عناية خاصة ليس لها نظير في عالم العرب فقد اصبر علي أخذه إلي الشام وعمره ((صلي الله عليه و اله )) تسع سنين خوفاً عليه واهتماماً به ثم اعتني به وحامي عنه وعن دينه بجاهه واولاده بجسمه وروحه التي اعطاها في ذلك السبيل .

فعاش رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) مع عمّه الصديق ابي طالب اثنين واربعين عاماً في حماية كاملة ودعم تام الي حين موته .

وتبعاً لتلك التربية السليمة الهادفة فقد أخذ رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) علياً من عمّه أبي طالب فربّاه في حجره الشريف وغذاه بيده الشريفة وهذّبه بنفسه الزكيّة وعلمّه بعلمه السماوي وزوّجه ابنته فاطمة (عليها السلام) سيّدة نساء العالمين. قال محمد بن إسحاق عن تربية رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) لعلي (عليه السلام) : وكان مما أنعم الله عليه أن كان في حجر رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) قبل الإسلام وذلك أنّ قريشاً أصابتهم أزمة شديدة , وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة فقال رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) للعباس عمه , «وكان من أيسر بني هاشم : يا عباس إنّ أخاك أبا طالب كثير العيال , وقد أصاب الناس ما تري من هذه الأزمة , فانطلق بنا إليه لنخفف من عياله , آخذ من بنيهِ رجلاً وتأخذ أنت رجلاً فنكفهما عنه.

قال العباس : نعم. فانطلقا حتي أتيا أبا طالب فقالا إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتي ينكشف عن الناس ما هم فيه.

فقال لهما أبو طالب : إذا تركتما عقيلاً وطالباً فاصنعا ما شئتما.

فأخذ رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) علياً (عليه السلام) فضمه إليه , وأخذ العباس جعفرأً فضمه إليه , فلم يزل علي مع رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) حتي بعثه الله تعالى نبياً فاتبعه علي (عليه السلام) وآمن به وصدقه , ولم يزل جعفر عند العباس حتي أسلم واستغني عنه (1)».

فكان علي بن أبي طالب (عليه السلام) تلميذاً مخلصاً لرسول الله ((صلي الله عليه و اله )) وسأيره في أخلاقه وآدابه وعلمه , وأصبح ختته ووصيه وخليفته ووزيره.

واضح منه مثل هارون من موسي (عليه السلام) لا- يخالف رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) في نص ولا يعارضه في أمر فقال فيه النبي (صلي الله عليه و اله ) : علي إمام المتقين وقائد الغر المحجلين يوم القيامة (2).

فمنزلة علي (عليه السلام) من رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) تختلف عن منزلة سائر الاصحاب في طول مدة حياة علي (عليه السلام) مع رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) والممتدة لثلاثة وثلاثين سنة كان فيها علي (عليه السلام) يعيش في كنف استاذ البشرية محمد ((صلي الله عليه و اله )) ويستقي من علومه حيث قال (صلي الله عليه و اله ) : أنا مدينة العلم وعلي بابها (3) ..

ص: 124

1- ([1]) عيون الأثر 1/124، 125، الكامل، ابن الأثير 2/59، تاريخ الطبري 2/57.

2- ([1]) مستدرک الحاكم 3 / 137، مجمع الزوائد 9 / 102.

3- ([2]) صحيح الحاكم النيسابوري ج 3 / 126، صححه الحاكم وحسنه الحافظان العلائي وابن حجر قال الحاكم : حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، تحقيق يوسف المرعشلي، والاستيعاب، ابن عبد البر 3 / 1102، تحقيق علي البجاوي طبعة 1، 1412 هجرية دار الجيل، بيروت، نزهة النواظر، الحلواني 9، طبعة 1، 1408 هجرية، مدرسة الإمام المهدي، قم، المعجم الكبير ج 11 / 55 مجاهد عن ابن عباس، تحقيق حمدي السلفي، طبعة 2، دار احياء التراث العربي، بيروت، دستور معالم الحكم، ابن سلامة ص 2 \_ طبعة مكتبة المفيد، قم، ونصب الراية، الزيعلي ج 1 / 25، تحقيق ايمن صالح، دار الحديث، القاهرة، طبعة 1، 1995 م، الجامع الصغير، السيوطي 1 / 415، حرف الهمزة، طبعة 1، دار الفكر، بيروت، كنز العمال 13 / 148، في فضائل علي، تحقيق بكري حياني \_ طبعة 1989 م، مؤسسة الرسالة، بيروت، فيض القدير، المناوي 3 / 60، حرف الهمزة، تحقيق احمد عبد السلام طبع 1، دار الكتب العلمية، بيروت، كشف الخفاء، العجلوني ج 1 / 203 الهمزة مع النون طبعة 3، 1988 م دار الكتب العلمية، بيروت، وصحح الحديث ابن معين كما في تاريخ بغداد 11 / 49 والإمام الحافظ ابن جرير الطبري في تهذيب الآثار مسند سيدنا علي ص 104 ح 8، والحافظ العلائي في النقد الصحيح والحافظ ابن حجر والحافظ السيوطي كما في اللآلئ المصنوعة ج 1 / 334 والحافظ السخاوي كما في المقاصد الحسنة راجع تناقضات الالباني لحسن السقاف الاردني 3 / 84 بيان خطاه في بيان صلاته، طبعة 1، 1997 م، طبعة دار الإمام النووي، عمان، الاردن، والفتاوي الحديثة 123 \_ طبع مصر الاولى 1353 هجرية، وكتب أحمد المغربي لتصحيح هذا الحديث كتابا سماه: "فتح الملك العلي بصحة حديث: أنا مدينة العلم وعلي بابها، وقد طبعة سنة 1354 بالمطبعة الاسلامية بمصر تفسير ابن العربي ج 1 / 422 المتوفي سنة 638 هجرية، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، وتاريخ بغداد 3 / 181 محمد بن عبد الصمد عن جابر الانصاري وسند آخر عن عبد الله بن عباس ج 5 / 110 و ج 7 / 182، تحقيق مصطفى عبد القادر طبعة 1، 1997 م دار الكتب العلمية بيروت، تاريخ دمشق ج 9 / 20 اسماعيل بن علي، و ج 42 / 378

عن الإمام علي وج 42 / 383 عن جابر الانصاري، تحقيق علي شيري، طبع دار الفكر، بيروت، ورواه عن المسند، في ينابيع المودة، القندوزي الحنفي ص 286، وفي الرياض النضرة ج 2 ص 198، وفي ذخائر العقبي ص 83، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص 171، وكنوز الحقائق ص 43، وذخائر العقبي ص 77، وتهذيب التهذيب ج 6 ص 220، ولسان الميزان ج 1 ص 432، وإسعاف الراغبين في هامش نور الابصار ص 156، شواهد التنزيل، الحكساني 1 / 104، طبعة 1، 1990 م \_وزارة الارشاد، طهران، واسد الغابة ج 4 / 22 \_ طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، وتذكرة الحفاظ، الذهبي ج 4 / 1231 ترجمة السمرقندي ابو محمد الحسن بن احمد، طبعة دار احياء التراث العربي، بيروت وصححه الذهبي كما قال في الاسطر السابقة احمد المغربي الا انه في طبعة الذهبي لتذكرة الحفاظ هذه حرفت فاضيف الي الحديث الصحيح كلمة (متهم) بين قوسين، فاصبح التالي: ابو الصلت هو عبد السلام (متهم). وقد سئل يحيى بن معين عن أبي الصلت الهروي فقال: ثقة صدوق الا أنه يتشيع، وأورده الذهبي في تلخيصه، معترفا بصحته، وتهذيب الكمال، المزي 18 / 77 عن ابن عباس وقال القاسم سألت يحيى بن معين عن هذا الحديث فقال: هو صحيح، ترجمة عبد السلام بن صالح وج 20 / 485 وج 21 / 276 ترجمة عمر بن اسماعيل، وموضوع عبد السلام بن عاصم بن سليمان، تحقيق بشار معروف، طبعة 1، 1992 م طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني ج 7 / 296، المتوفي سنة 852 هجرية، طبعة 1، 1984 م دار الفكر، بيروت، المناقب، ابو بكر بن مردويه الشافعي 85، الفصل السادس في عمله، طبعة 2، 1424 هجرية، طبعة دار الحديث، قم، مسند أبي يعلى الموصلي، 58 / 2 المصنف، عبد الرزاق الصنعاني \_ المتوفى سنة 211 هجرية، تحقيق عبد الله عمر البارودي ج 5 / 637 \_ طبعة 1، 1988 م \_ ط دار الجنان، بيروت، \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة 774 هجرية، ابن كثير ج 7 / 395 حديث اخر، طبعة 1، 1988 م، تحقيق علي شيري، احياء التراث العربي، بيروت، وشرح النهج، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج 7 / 219 موازنة بين خطب الإمام علي وخطب ابن نباتة، تحقيق محمد ابو الفضل \_ طبعة دار احياء التراث العربي، بيروت، والصواعق المحرقة ص 76، والاصابة ج 2 ص 509.







عمل رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) في تجارة خديجة مضاربة منها المال ومنه العمل , قال ابن إسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال علي مالها مضاربة (1). فلما بلغها عن رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) ما بلغها من صدق حديثه , وعظم أمانته , وكرم أخلاقه بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج لها في مال تاجراً إلي الشام , وتعطيه أفضل ما تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة , فقبل رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) (2).

إذن عمل النبي ((صلي الله عليه و اله )) معها شريكاً وليس أجيراً.

وقال اليعقوبي : لم يعمل النبي ((صلي الله عليه و اله )) أجيراً لأحد قط (3).

ص: 127

---

1- [1] دلائل النبوة، الاصبهاني 178.

2- [1] \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّي سنة 774 هجرية , 2/358، كشف الغمة 2/134، البحار 16/9.

3- [2] تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفّي سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375هـ . 2/21.

وكان الرسول ((صلي الله عليه و اله )) أشرف نسباً وأرفع منزلة من سائر الناس , فهو ابن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف , وأجداده زعماء مكة وساداتها , وعليه تكون خديجة في حاجة للعمل مع رجل مثل النبي محمد ((صلي الله عليه و اله )) كي لا تضيع أموالها أولاً ولتربح ثانياً.

وكان رجال قريش يحسدون الرسول ((صلي الله عليه و اله )) علي جميع خصاله الحميدة , وما وهبه الله تعالى له من نسب ومنزلة فلقبيلته الحكومة والرفادة والسقاية.

وكان ابو طالب هو الواسطة في شراكة النبي محمد (صلي الله عليه و اله ) مع خديجة .

و ان خديجة طلبت من ابي طالب سيد البطحاء أن يتوسط بينها وبين محمد(صلي الله عليه و اله ) لتعمل معه .

والمرأة الشريفة تطلب العمل مع الرجل الشريف المؤمن العاقل المبتكر .وبعد عودتهما من الشام دُهِشت خديجة من كثرة أرباح تجارتها أولاً وتعجبت من حكايات سفرهما (الرسول ((صلي الله عليه و اله ))وميسرة) ثانياً.

فقد قصّ لها غلامها ميسرة حديث بحيري الراهب , وكرامات رسول الله في الطريق. ووضّح لها ما شاهده من أخلاقه الباهرة , وآدابه الرفيعة فمالت إليه خديجة في الزواج (1).

وكانت خديجة قد سمعت بمعجزة أصحاب الفيل السماوية وبشارة ورقة بن نوفل برسول الله ((صلي الله عليه و اله )) وسمعت قول اليهودي لها ولصواحبها في مكة :إذ جاء يهودي إلي نساء قريش في المسجد فقال :

ص: 128

---

1- ([1]) \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّي سنة 774 هجرية , 2/358.

يا معشر قريش إنَّه يوشك فيكن نبي قرب ظهوره , فأيتكن استطاعت أن تكون فراشاً له فلتفعل , فحصبته النساء وقبحنه وأغلظن له , وأصغت خديجة لقوله , ووقع ذلك في نفسها , فلما أخبرها ميسرة بما رآه من الآيات , وما رأته هي , وما قاله لها ورقة لما حدثته بما حدَّثها به ميسرة , قالت : إن كان ما قاله اليهودي حقاً ما ذاك إلاَّ هذا (1).

### ابو طالب يخطب خديجة للنبي ص

كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزي بن قصي معروفة في مكة بالعفة والجمال والغني والعقل والحكمة , فسميت بسيدة قريش والطاهرة (2).

والمرأة التي تمتلك هذه الصفات يسعى الرجال للزواج منها لكنها رفضت كل الخاطبين لها , ثم تقدمت إلي النبي محمد ((صلي الله عليه و اله )) ليخطبها. فكلمت

ص: 129

---

1- ([2]) السيرة الحلبية , علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_975\_1044 هج , 1/140.

2- ([1]) تاريخ الاسلام , الذهبي 2/152 , الإستهيعاب 4/279 , سير اعلام النبلاء 2/111 , الروض الأنف , السهيلي الاشعري 1/215 , الإصابة 4/281 , 282 \_ البداية والنهاية , ابن كثير , اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّي سنة 774 هجرية , 2/294 , تاريخ الخميس 1/264 والطبقات 1/131.

هالة أخت خديجة عمار بن ياسر , الذي أخبر بدوره رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) بخطبة خديجة له ((1)).

فذهب أبو طالب إلي عمها عمرو بن أسد اثر مقتل أبيها في حرب الفجار ((2)) خاطباً لرسول الله ((صلي الله عليه و اله )) ((3))

.وكانت خديجة قد ردّت الخاطبين القرشيين وغيرهم لها , وعلي رأسهم أبو سفيان , وأبو جهل , وعقبة بن أبي معيط ((4)).

فتمّت الموافقة علي زواج النبي محمد(صلي الله عليه و اله ) من خديجة وهو ابن عبد المطلب ابن هاشم . وحصل الزواج بينهما ((5)).

فحسدت نساء قريش خديجة لزوجها بأفضل وأكمل وأشرف الناس محمد بن عبد الله ((صلي الله عليه و اله )).

ص: 130

---

1- ([2]) تاريخ الخميس 1/263، السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي 975\_1044 هـ، 1/137، \_ البداية والنهاية،

ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّي سنة 774 هجرية، 2/294، السيرة النبوية ابن هشام 1/201، الطبقات 1/131.

2- ([3]) سيرة ابن هشام 1/201، السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي 975\_1044 هـ، 1/138، البحار 16/12، \_

البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّي سنة 774 هجرية، 2/296.

3- ([4]) السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي 975\_1044 هـ، 1/138.

4- ([1]) البحار 16/22.

5- ([2]) عيون الأثر 1/71، البدء والتاريخ 2/48.

وحسد الطغاة رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) لزواجه بسيدة نساء قريش المسماة بالطاهرة والعاقلة الشريفة الغنية العفيفة.

ومن صور حسد طغاة قريش لرسول الله ((صلي الله عليه و اله )) , تصويرهم مبعثه ببطولة ورقة بن نوفل , بمجيء خديجة بزوجهما إلي ورقة بن نوفل خائفاً متردداً حائراً! فأخبره ورقة بن نوفل بان ذلك الناموس الأكبر الذي نزل علي عيسي (عليه السلام) !

والحقيقة أن النبي ((صلي الله عليه و اله )) كان عارفاً بنبوته منذ طفولته شأنه شأن عيسي (عليه السلام) الذي قال في مهده : (آتاني الكتاب وجعلني نبياً) (1).

وكان النبي ((صلي الله عليه و اله )) يعبد الله تعالى في غار حراء انتظاراً لنزول القرآن الكريم , ومن المضحك ادعاء معرفة الكهان والرهبان والملوك بنبوة محمد ((صلي الله عليه و اله )) ولا يعرف هو بذلك!

### خطبة ابي طالب الرائعة في مراسم زواج النبي من خديجة

من المفيد جداً ذكر خطبة الزواج التي قالها أبو طالب لمعرفة إيمان بني هاشم بالتوحيد والنبوة قبل البعثة وجاء فيها :

«الحمد لرب هذا البيت , الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذرية إسماعيل وأنزلنا حرماً آمناً , وجعلنا الحكام علي الناس , وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه. ثم إن ابن أخي هذا \_ يعني رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) \_ ممن لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به , ولا يقاس به رجل إلا أعظم عنه , ولا عدل له

ص: 131

في الخلق , وإن كان مقللاً في المال , فإن المال رفق جار , وظل زائل , وله في خديجة رغبة.

وقد جئناك لنخطبها إليك برضاها وأمرها , والمهر عليّ في مالي الذي سألتموه عاجله وآجله. وله \_ وربّ هذا البيت \_ حظ عظيم ودين شائع ورأي كامل (1).

لقد بين أبو طالب إيمانه برب العالمين في خطبته قائلاً: الحمد لرب هذا البيت , ولم يذكر الأصنام بينما كانوا يذكرونها في كل صغيرة وكبيرة .

وقال أبو طالب واصفاً محمداً (صلي الله عليه و اله ) قبل النبوة : ولا عدل له في الخلق. وهذا يبين اعتقاده بأفضليته عليه وعلي غيره من البشر بأنه نبي الأمة ورسول الله وزعيم الإنسانية . وهذا يكشف عن انقياده وطاعته لمحمد (صلي الله عليه و اله ) قبل اعلانه النبوة رسمياً .

وجمل أبي طالب تدل علي سمو مرتبة الرسول ((صلي الله عليه و اله )) علي خديجة من الناحية الشخصية , والقبلية , والنسبية , والدينية.

وسفرة النبي الي الشام كانت قد حسنت حاله قليلاً وجاءه بأنه ((صلي الله عليه و اله )) أمهرها عشرين بكرة (2).

ص: 132

---

1- ([1]) السيرة الحلبية , علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_975\_1044 هـ , 1/139 , تاريخ الخميس 1/264 , السيرة النبوية لدحلان 1/55 , البحار 16/14 , المناقب 1/42 , المواهب اللدنية 1/39 .

2- ([1]) السيرة النبوية , ابن كثير 1/263 , تاريخ الخميس 1/265 , السيرة النبوية , ابن هشام 1/201 , الاوائل , العسكري 1/161 .

لكن المهر أعطاه ابو طالب كما أعلن ذلك في خطبته لخديجة .

وأنا أميل إلي هذه الرواية الموافقة لما جاء في القرآن الكريم من كون المهر علي الرجال دون النساء في قوله تعالى :

(... وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا...) (1)

وقال شعيب (عليه السلام) في قضية مهر ابنته التي تزوجها موسي (عليه السلام) :

(قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين علي أن تأجرني ثمانى حجج فإني أتممت عشرين عشرين عندك , وما أريد أن أشق عليك...)

(2) وفي الرواية أمهرها النبي (صلي الله عليه و اله ) خمسمائة درهم (3) لذا قال العلامة الحلي : من تزوج علي كتاب الله وسنة نبيه

ولم يسم مهرًا فمهرها خمسمائة درهم (4)

وهو مهر السنة.

### خديجة جوهرة مكة قبل الاسلام

كانت خديجة جوهرة انسانية في عالم أم القرى تعيش علي الفطرة الالهية ودين الحنيفية لابراهيم الخليل (عليه السلام) .

ص: 133

---

1- ([2]) النساء 20

2- ([3]) القصص 27.

3- ([1]) البحار 22 / 198 ، 205 .

4- ([2]) قواعد الإسلام 3 / 73.

فكانت شريفة عفيفة حصنت فرجها واخلقها بولاية رب العالمين مما يعني وجود بعض الجواهر الانسانية في سماء الدنيا قد تخلقت باخلاق الانبياء الماضين وفطرة رب العالمين .

فكانت مهيأة للزواج من رسول الله (صلي الله عليه و اله ) وتكوين عائلة صغيرة هي نواة لمجتمع اسلامي كبير وأن تعطي البشرية فاطمة سيدة نساء العالمين (عليهما السلام) .

### قادة مكة الكافرين يشكون النبي

عند أبي طالب وهو صامد لما رأت قريش أن رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم , ورأوا أن أبا طالب قد حذب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم , مشي رجال من أشرف قريش إلي أبي طالب , عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام والأسود بن المطلب والوليد بن المغيرة , وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل ونبیه ومنبه ابنا الحجاج.

ص: 134



فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سبَّ آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا, فإما ان تكفه عَنَّا وإما أن تخلي بيننا وبينه , فإنك علي مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه (1).

فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً وردّهم ردّاً جميلاً , فانصرفوا عنه ومضى رسول الله ((صلي الله عليه و اله ))علي ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو إليه , ثم سري الأمر بينه وبينهم حتي تباعد الرجال وتضاغنوا. واكثر قريش ذكر رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) بينها وتذا مروا فيه , وحض بعضهم بعضاً عليه , ثم إنهم مشوا إلي أبي طالب مرّة أخرى , فقالوا : يا أبا طالب إن لك سناً وشرفاً ومنزلةً فينا وإنا قد نهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عَنَّا. وإنا والله لا نصبر علي هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتي تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتي يهلك أحد الفريقين.

وفي مرّة ثالثة جاءوا إلي أبي طالب فقال بعضهم لبعض :

انطلقوا بنا إلي أبي طالب فنكلّمه فيه فليصفنا منه , فيأمره فليكيف عن شتم آلهتنا وندعه وإلهه.

ص: 135

---

1- ([1]) إذ كان أبو طالب سيد قريش لا يمكنهم تجاوزه, ولما ازداد حقدهم واشتد دفاع أبي طالب عن رسول الله ((صلي الله عليه و اله ))خلعوه من زعامة قريش وحصروه في الشعب. وكان أبو طالب كاتماً لا يمانه.

فبعث إليه أبو طالب , فلما دخل عليه رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) قال : يا ابن أخي هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم , وقد سألك النصف أن تكف عن شتم آلهم , ويدعوك وإلهك.

قال ((صلي الله عليه و اله )) : أي عم أولاً ادعهم إلي ما هو خير لهم منها.

قال : وإلي ما تدعوهم ؟

قال : ادعهم إلي أن يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم.

فقال أبو جهل من بين القوم : ما هي وأبيك لنعطيكها وعشر أمثالها.

قال ((صلي الله عليه و اله )) : تقول لا إله إلا الله.

فنفروا , وقالوا : سلنا غير هذه.

فقال ((صلي الله عليه و اله )) : لو جئتموني بالشمس حتي تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها.

فغضبوا وقاموا من عنده غضابي , وقالوا : والله لنشتُمَنَّك وإلهك الذي يأمرُك بهذا. فقال الله تعالى عنهم : (وانطلق الملائمة منهم ان امشوا واصبروا علي آلهم إن هذا لشيء يراد) (1)

.ثم ردّ أبو طالب عرضهم في اعطائه عمارة بن الوليد بن المغيرة ليكون ابناً له ويعطيهم محمداً ((صلي الله عليه و اله )) ليقتلوه .

ص: 136

فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبدمناف (1) لأبي طالب : لقد انصفك قومك.

فقال أبو طالب : والله ما أنصفوني ولكنك قد أجمعت علي خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك (2).

فحميت الحرب بينهم , ووثبت كل قبيلة علي من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم , ومنع الله تعالى رسوله منهم بعمه أبي طالب.

فكانت فتنة شديدة الزلزال علي من اتبع رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) من أهل الإسلام , فافتتن من افتتن وعصم الله تعالى منهم من شاء , فلما فعلوا ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) أن يخرجوا إلي أرض الحبشة (3). وبقي رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) في مكة يدعو إلي الله تعالى سراً وجهراً قد منعه الله تعالى بعمه أبي طالب وبمن استجاب لنصرته من عشيرته.

ولما رأت قريش أنهم لا سبيل لهم إليه رموه بالسحر والكهانة والجنون وأنه شاعر. وجعلوا يصدون عنه من خافوا منه أن يسمع قوله فيتبعه.

ص: 137

---

1- ([2]) ابن عم رسول الله ((صلي الله عليه و اله ))!.

2- ([3]) لقد اختلف أولاد عبدمناف فيما بينهم فوقف المطلب إلي جانب هاشم ووقف نوفل إلي جانب أمية واستمر ذلك في أبنائهم، سيرة ابن اسحاق 152، تاريخ الطبري 2/66، 67، تاريخ ابن الأثير 2/152.

3- ([4]) تاريخ الطبري 2/67 \_ 69.

قال عمرو بن العاص : قد حضرتهم وقد اجتمع اشرافهم يوماً في الحجر , فذكروا رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط سَفَّهَ أحلامنا وشتَمَ آباءنا وعاب ديننا وفَرَّقَ جماعتنا وسبَّ آلَهِتَنا , لقد صبرنا منه علي امر عظيم.

فبينما هم كذلك إذ طلع رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) فأقبل يمشي حتي استلم الركن ثم مرَّ بهم طائفاً بالبيت , فلما مرَّ بهم غمزوه ببعض القول , قال : فعرفت ذلك في وجه رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) , ثم مضى فلما مرَّ بهم الثانية غمزوه مثلها , ثم مرَّ بهم الثالثة فغمزوه بمثلها.

فوقف ((صلي الله عليه و اله )) فقال : أَسْمَعُونَ يا معشر قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح.

فأخذت القوم كلمته حتي ما منهم رجل إلا كأنما علي رأسه طائر واقع , وحتى أن أشدهم فيه وطأة , قبل ذلك ليرفأه بأحسن ما يجد من القول حتي إنه ليقول : انصرف يا أبا القاسم راشداً , فوالله ما كنت جهولاً (1).

واستمر المسلمون في السعي و الإجتهد لنشر الاسلام إذ قرأ عبدالله بن مسعود القرآن في الكعبة : (بسم الله الرحمن الرحيم , الرحمن علّم القرآن خلق الإنسان علمه البيان) (2)

ص: 138

---

1- ([1]) تاريخ الطبري 2/71.

2- ([1]) الرحمن 4.

فقاموا اليه يضربونه في وجهه , وجعل يقرأ حتي بلغ منها ما شاء الله تعالى أن يبلغ (1).

ودخل زعماء الحزب القرشي في الإسلام ظاهراً بعد فتح مكّة ونجاحهم في جر جيش المسلمين إلي الهزيمة وتمّ ذلك فتدخل الله تعالى ونصر مجموعة المسلمين الصامدة بقتل علي (عليه السلام) لحامل لواء هوازن فتسبب في فرار الكافرين (2).

فنجح المشروع الجاهلي ووصل زعماء الحزب القرشي إلي سدّة الرئاسة والحكومة. وهذا الأمر كان معروفاً في قريش في حينها فلقد أظهر أبو طالب الكفر واسرّ الايمان , قال جعفر الصادق ((صلي الله عليه و اله )) :

إنّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف اسرّوا الايمان واظهروا الشرك فأتاهم الله أجرهم مرتين (3).

ص: 139

---

1- (2) تاريخ الطبري 2/73.

2- (3) راجع موضوع معركة حنين في هذا الكتاب.

3- (4) شرح النهج , ابن ابي الحديد المعتزلي \_ المتوفي سنة 656 هـ , نشر الحلبي وشركاه , القاهرة , تحقيق محمد ابو الفضل \_ دار الكتب العربية 14 / 70 البحار 35 / 111 , اصول الكافي 1 / 373.

## اعلان أبي طالب حالة الطواريء للدفاع عن الاسلام والنبي

لما ضغطت قريش علي أبي طالب وهددته قال للنبي ((صلي الله عليه و اله )) :

يا ابن أخي إنَّ قَوْمَكَ قد آذونِي فأبْقِ عليَّ وعلي نفسِكَ , ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت. واكفف عن قومك ما يكرهون من قولك هذا الذي فرق بيننا وبينهم.

فقال رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) : يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت الأمر حتي يظهره الله تعالى أو أهلك في طلبه.

فقال أبو طالب : إمضِ علي أمرِكَ , وأفعل ما أحببت , فوالله لانسلمك بشيء أبداً <sup>(1)</sup>.

وهذا القول من قبل ابي طالب للتهديد القرشي يبين اعتقاده الجازم بالاسلام والنبوة واستعداده لخوض حرب كاسحة مع قريش يهون معها الارواح والدماء والاموال .

ولا يفعل ذلك الا المتقون المخلصون من المسلمين المستعدين للشهادة في طريق الدين والدفاع عن رسول رب العالمين .

واغروا النبي ((صلي الله عليه و اله )) بالمال والشرف والنساء فرفض عرضهم إذ قال له عتبة بن ربيعة :أيها الرجل إن كنت إنما بك الرياسة عقدنا الويتنا لك فكنت رأساً ما بقيت , وإن كان بك الحاجة جمعنا لك حتي تكون أغني قريش رجلاً , وإن كان

ص: 140

---

1- ([1]) سيرة ابن اسحاق 154، تاريخ ابن الأثير 2/157.

إنما بك الباه فاختر أي نساء قريش شئت فنزولك عشراً , فقال رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) : فرغت؟

قال : نعم.

فقال رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) : (بسم الله الرحمن الرحيم , حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون... فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) ((1))

فلم يهتم النبي ((صلي الله عليه و اله )) لعروضهم المغرية في الملك والمال والنساء , ولم يخف أعمالهم المخزية بل مضى لأمر الله تعالى , فنصره الله تعالى.

فعاد عتبة إلي قومه فقال لهم : أجابني بشيء والله ما هو بسحر ولا بشعر ولا كهانة , قرأ : (بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم) حتي بلغ (فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) ((2))

فأمسكت بفيه وناشدته الرحم أن يكف , وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب , فخفت أن ينزل عليكم العذاب ((3)).

وأضاف عتبة : يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي , خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه , فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ عظيم , فإن

ص: 141

---

1- ([1]) فصلت 2 \_ 13.

2- ([2]) فصلت 1 \_ 13.

3- ([3]) دلائل النبوة، البيهقي 2/203، \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة 774 هجرية , 3/81.

تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم , وإن يظهر علي العرب فملكه ملككم , وعزه عزكم , وكنتم أسعد الناس به ((1)).

ولكن قريشا استمرت في غيها وجبروتها في محاربة رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) والمسلمين ومناصرة اوثانها والذود عنها , واعتمدوا علي محوريين في مجابهة الإسلام ; الأول اغراء رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) بحطام الدنيا والثاني اعتماد سياسة العصا الغليظة لتخويف المسلمين.

فلم يهتم النبي ((صلي الله عليه و اله )) لعروضهم المغرية في الملك والمال والنساء ولم يخف اعمالهم المخزية بل مضى لأمر الله تعالى , فنصره الله تعالى.

### علي يسمع الحجر والشجر كالرسول

مسند علي (عليه السلام) : قال (الامام علي (عليه السلام)) : خرجت مع النبي (صلي الله عليه و اله ) فجعل لا يمر علي حجر ولا شجر إلا سلم عليه ((2)).

وجاء في القرآن في آية المباهلة ان عليا نفس محمد(صلي الله عليه و اله ) . ابن طلحة الشافعي : قال كمال الدين بن طلحة الشافعي , المتوفى سنة 654 هـ ((3))

قال النبي محمد (صلي الله عليه و اله ) :

ص: 142

---

1- ([1]) \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة 774 هجرية , 3/82.

2- ([2]) كنز العمال ج 12 / 400 \_ المعجزات \_ دار الرسالة \_ بيروت .

3- ([1]) مطالب السؤل " ص 16.



من كنت مولاه فعلي مولاه . قد اشتمل علي لفظ ( من ), وهي موضوعة للعموم, فافتضى أن كل إنسان كان رسول الله (صلي الله عليه و اله (مولاه كان علي مولاه, واشتمل علي لفظة ( المولي ), وهي لفظة مستعملة بإزاء معان متعددة قد ورد القرآن الكريم بها, فتارة تكون بمعنى : الأولي, قال الله تعالى في حق المنافقين : " مأواكم النار هي مولاكم " معناه أولي بكم ( ثم ذكر بعض معانيها إلي أن قال ):

فإن علياً (عليه السلام) منه كذلك, وهذا صريح في تخصيصه لعلي (عليه السلام)) بهذه المنقبة العلية, وجعله كنفسه بالنسبة إلي من دخلت عليهم كلمة ( من ) التي هي للعموم بما لا- يجعله لغيره . وليعلم أن هذا الحديث هو من أسرار قوله تعالى : في آية المباهلة : (وأنفسنا وأنفسكم), والمراد نفس علي (عليه السلام) فلماذا انقسمت الأمة فيه قسم يطيعه ويتابعه وقسم يتابع الشيطان وعصية المذاهب ورؤي الامويين الفاسدين . وكان الامام علي (عليه السلام) ينقل كل ذلك لآبيه أبي طالب فيزداد ايمانه واعتقاده برسول الله ورسالته الخالدة . (1).

وقال العلماء بأن علياً نفس النبي طبقاً لآية المباهلة (2) .

ص: 143

- 
- 1- [2] مطالب السؤل , كمال الدين بن طلحة الشافعي, المتوفى سنة 654 هـ - " ص 16.
  - 2- [3] صحيح مسلم ج 7 / 121 فضائل الصحابة, المتوفى سنة 261 هجرية, طبعة دار الفكر, بيروت, مسند احمد ج 1 / 185, مسندابي اسحاق, المتوفى سنة 241 هجرية, طبعة دار صادر, بيروت, سنن الترمذي ج 4 / 294 من سورة آل عمران ح 4085 وح 3808, السنن الكبرى, البيهقي ج 7 / 63 باب اليه ينسب, فتح الباري ج 7 / 60, مناقب علي, طبعة 2, دار المعرفة, بيروت, زاد المسير في علم التفسير : 399, السنن الكبرى, النسائي ج 5 / 108 منزلة علي ح 8398, مسند أحمد بن حنبل ص 75, ينابيع المودة : 99, شواهد التنزيل, الحسكاني الحنفي 1 : 143, مدارك التنزيل وحقائق التأويل 1 : 221, تفسير القرآن العزيز, الواحدي 1 : 102, معالم التنزيل, البغوي : 63, تفسير الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبة 1 : 112. الدرّ المنثور 2 39 سورة آل عمران, طبعة دار المعرفة, بيروت, المستدرك علي الصحيحين 3 : 147 بعض خصوصيات أهل البيت, تحقيق المرعشلي, طبعة دار المعرفة, بيروت, الإصابة في تمييز الصحابة 4 : 368 ح 5704, طبعة دار الكتب, بيروت و مطالب السؤل " ص 16

## صحيفة المقاطعة ضد النبي وأبي طالب وقبيلته

لما فشلت إغراءات قريش للنبي ((صلي الله عليه و اله )) واستمر بنو هاشم في الدفاع عن محمد ((صلي الله عليه و اله )) ائتمروا في أن يكتبوا بينهم كتاباً يتعاقدون فيه علي أن لا- يُنكحوا بني هاشم وبني المطلب ولا يُنكحوا إليهم , ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيئاً , فكتبوا بذلك صحيفة وتعاهدوا علي ذلك , ثم علّقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً لذلك الأمر علي أنفسهم.

فلما فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلي أبي طالب , فدخلوا معه في شعبه , وخرج من بني هاشم أبو لهب بن عبدالمطلب إلي قريش , فلقي هنداً بنت عتبة فقال :

كيف رأيت نصري اللات والعزي؟ قالت : لقد أحسنتَ (1).

ص: 144

وقد وُقِعَ علي تلك الصحيفة أربعون رجلاً من وجوه قريش ، وختموها بخواتيمهم وذلك في السنة السابعة من البعثة النبوية (1).

وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فشلت يده وقُتِل يوم بدر كافراً (2).

ولقد اضطرت قريش إلي هذه المقاطعة بحق بني هاشم والمطلب لأجبارهم علي تسليم رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) ليقتلوه , إذ أنَّ قريشا خافت إقدامها علي قتل النبي ((صلي الله عليه و اله )) من رد فعل بني هاشم والمطلب.

فأقام ومعه جميع بني هاشم وبني المطلب ثلاث سنين حتي أنفق رسولُ الله مالَه , وانفق أبو طالب ماله , وانفقت خديجة بنت خويلد مالها و صاروا إلي حد الضرِّ والفاقة.

ووضعت قريش عليهم الرقباء حتي لا يأتِيهم أحد بالطعام , فكانوا لا يخرجون من شعب أبي طالب إلا في موسم العمرة في رجب وموسم الحج في ذي الحجة للبيع والشراء , أكلوا فيها الخبط (3) وورق الشجر (4). وتعرض الاطفال لمحنة عظيمة وعلي رأسهم فاطمة بنت محمد ((صلي الله عليه و اله )) التي بقيت في الحصار من عمر اثنين سنة الي خمس سنين .

ص: 145

---

1- ([2]) تاريخ ابن الأثير 2/87 \_ 90.

2- ([3]) تاريخ ابن الاثير 2/89،، سيرة ابن دحلان 1 / 222.

3- الخبط : خبط ورق العضاء من الطلح ونحوه ، يخبط ، يضرب بالعصا فيتناثر . لسان العرب .

4- ([5]) سيرة ابن دحلان 1 / 222.

وعن الحصار ومنع بني هاشم من التعامل مع التجار جاء :

(تحركت قريش لمنع ذلك بشراء بضاعة التجار بأغلي الأثمان , وتهديد المتعامل مع بني هاشم بمصادرة ماله , وعلي رأس أولئك أبو جهل , وأبو لهب , وأبو سفيان ) (1).

لقد منع كفار مكة بيع الطعام الي بني هاشم وحصروهم في شعب أبي طالب سنة سبعة للبعثة النبوية .

ولما كان هدف قريش الإجهاز علي روح النبي ((صلي الله عليه و اله )) , فقد احتاط

أبو طالب في ذلك بنقله من فراشه ليلاً ووضع أحد أبنائه محله (2).

وكان عمر وأبو بكر وعثمان مع المحاصرين لشعب أبي طالب لأنهم لم يسلموا في ذلك التاريخ , حيث انهم أسلموا بعد رحلة الاسراء والمعراج في السنة الثانية عشرة للبعثة النبوية الشريفة (3). ومنع طغاة مكة الماء عن المسلمين في حرب بدر فحاربهم المسلمون وأخذوا منهم عيون بدر ومكنوا الكفار من الشرب منه .

ص: 146

1- ([1]) البحار 19/16، \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّي سنة 774 هجرية، 3/84، تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، المتوفّي سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375هـ . 2/31.

2- ([2]) شرح النهج، المعتزلي 13/256، 14/64، \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّي سنة 774 هجرية، 3/84، سيرة ابن دحلان 1 / 223.

3- ([3]) مجمع الزوائد، ابن حجر المكي الهيتمي، سنة الوفاة، 807 هج، 1 / 76 عن الطبراني في الكبير. وراجع كتاب : هل أسلم ابو بكر مبكراً؟

ثم إنه قيل لعلي (عليه السلام) أن عثمان قد منع الماء فأمر بالروايا (1)، فعُكمت (2) وجاء الناس علي (عليه السلام) فصاح بهم صيحة انفرجوا.. فدخلت الروايا .

وقيل لطلحة : هذا عثمان قد منع الطعام والشراب , فقال : إمّا تعطيني بنو أمية الحق من أنفسها , وإلا فلا (3).

وبعد ما قتلت عائشة وطلحة والزبير عثمان عطشاناً ووضعوه علي الزبالة أكلته كلاب المدينة ولم يسمحوا

لاحد في دفنه . وهذه أعمال غير اسلامية ثم ذهبوا الي حرب الجمل يطالبون بدم عثمان من الامام علي (عليه السلام) والمسلمين !!! ولقد استخدم الامويون سلاح الماء ضدّ الإمام علي (عليه السلام) في معركة صفّين وضدّ الحسين (عليه السلام) في واقعة كربلاء (4).

بينما أوصل الإمام علي (عليه السلام) الماء إلي عثمان يوم حاصروه (5).

### لم يعمل النبي وعلي أجيرين قط

لم يعمل النبي وعلي أجيرين لأحد قط .

ص: 147

---

1- ([1]) الروايا من الإبل : الحوامل للماء، وأحدثها : راوية قاله في النهاية 2 / 279، وفي الأمالي : الروايا بدون باء.

2- ([2]) قال في القاموس 4 / 153 : عكم المتاع يعكمه : شدّه بثوب.

3- ([3]) الكافية في توبة الخاطئة للشيخ المفيد : 8 حديث 2.

4- ([4]) البحار 32 / 447، تاريخ ابن عساكر ، ترجمة الامام الحسين 447 .

5- ([5]) \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّي سنة 774 هجرية، 7 / 209 .

فلا يمكن لاحد أن يتقدمهما فمن تقدم عليهما هلك .

ولم يصل علي ع خلف ابي بكر وعمر قط .

بينما كذب النواصب ومن غفل قلبه عن أصول الامامة ونسي مقام الامام العالي فقالوا بصلاة علي (عليه السلام) خلف الشيخين الدعيين .

والامام علي (عليه السلام) لا يصلي خلف الفاسقين والادعياء ولا يجوز للشيعي أن يفعل ذلك .

### أعمال أبي طالب أثناء الحصار

لما كان هدف قريش الإجهاز علي روح النبي ((صلي الله عليه و اله )) , فقد احتاط أبو طالب في ذلك بنقله من فراشه ليلاً ووضع أحد أبنائه محله (1).

وهذا قمة الاخلاص للنبوة والدين ولا يفعل هذا الكثير من المسلمين فقد كانوا يفرون في الحروب ويتركون الرسول في وسط جند الكفار ليس له مدافع الا علي (عليه السلام) .

وفي فترة المحنة كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ((صلي الله عليه و اله )) يأتيهم بالطعام من مكة سرّاً , ولو أنّهم ظفروا به لم يبقوا عليه (2).

ص: 148

---

1- ([1]) شرح النهج، المعتزلي 13/256، 14/64، \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّي سنة 774 هجرية , 3/84، سيرة ابن دحلان 1 / 223.

2- ([2]) شرح النهج، المعتزلي 13/256.

ومن شدة سطوة علي (عليه السلام) كان الكفار يتحاشونه ويتعدون عنه لقوته الخارقة وقد جربوها مرارا معه في مكة .

وصمود بني هاشم وانتصارهم في شعب أبي طالب يشبه صمود النبي ايوب ((عليه السلام)) وانتصاره علي المشركين. وقد برز إيمان أبي طالب بينا في تلك القضية الخطيرة (1).

### عام حزن النبي بموت ابي طالب وخديجة

وبعد خروج النبي ((صلي الله عليه و اله )) وبني هاشم من شعب أبي طالب وعبورهم مرحلة المقاطعة الاجتماعية والإقتصادية فوجيء النبي ((صلي الله عليه و اله )) بحادث مؤلم آخر ألا وهو وفاة أبي طالب وخديجة.

وقد سمي النبي ((صلي الله عليه و اله )) عام وفاة أبي طالب وخديجة عام الحزن، وهو السنة العاشرة من البعثة النبوية (2). وعمره ست وثمانون سنة (3) وعمرها خمسون سنة.

ففقد رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) بذلك اقوي محام له علي تبليغ دينه، واعظم شخصية عاصرت البعثة الإسلامية في مكة، واقوي مصّح في سبيل الإسلام

ص: 149

---

1- ([1]) راجع الغدير 7/388، 359، الكافي 1/449، أبو طالب مؤمن قريش ص73، نزهة المجالس 2/122، السيرة الحلبية 1/291، 292.

2- ([2]) اسني المطالب 21، تاريخ الخميس 1/301.

3- ([3]) تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، المتوفّي سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375هـ . 1 / 35.

في عصرها لأول. قال رسول الله ((صلي الله عليه و اله )): ما زالت قريش كاعين (منهزمين) عني حتي مات أبو طالب (1).

وتبع ذلك موت خديجة زوجته، أول امرأة مسلمة، وأفضل نساء رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) إذ توفيت بعد أبي طالب بثلاثة أيام (2).

وقد حزن رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) لفقدتهما حزناً عميقاً احتراماً لخدمتهما الجليلة وتضحياتهما القيمة للإسلام قائلاً: اجتمعت علي هذه الأمة مصيبتان، لا أدري بأيهما أنا أشدُّ جزعاً (3).

قال ابن اسحاق: فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) من الأذي ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب حتي اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر علي رأسه تراباً.

فدخل رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) بيته والتراب علي رأسه، فقامت إليه فاطمة (عليها السلام) تغسله وتبكي. ورسول الله ((صلي الله عليه و اله )) يقول: لا تبكي يا بنية فإنَّ الله مانع أباك، ويقول بين ذلك: ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتي مات أبو طالب (4).

ص: 150

---

1- [1] سيرة ابن اسحاق 239.

2- [2] وقيل بشهر واحد البداية والنهاية 3/127، السيرة الحلبية 1/346، التنبيه والاشراف، المسعودي 200. عيون الأثر 1 / 171، وقال الواقدي توفت قبله بخمس وثلاثين ليلة، عيون الأثر 1 / 171.

3- [3] تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، المتوفى سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375هـ . 2/35، عيون الأثر 1/171.

4- [1] البداية والنهاية 3/151، عيون الأثر 1 / 171.



## اهتمام أبي طالب وزوجته بنت أسد بالنبي

أبو طالب هو عبد مناف بن عبد المطلب ترأس قبيلة بني هاشم بعد أبيه عبد المطلب , وسار علي وصية أبيه في الاهتمام بمحمد ((صلي الله عليه و اله )) اهتماماً خاصاً (1).

فكان يحبه أكثر من ابنائه إلي درجة السعي للتضحية بابنائه في سبيل الدفاع عنه. وظهر ذلك في شعب أبي طالب يوم كان يضع أحد ابنائه في فراش النبي ((صلي الله عليه و اله )) ليلاً لانتقاذه من أي شر محقق به!!

وتمثل اهتمام أبي طالب برسول الله ((صلي الله عليه و اله )) في عدم مفارقتها له , بأخذه معه إلي الشام للتجارة وهناك التقى بحبر من احبار اليهود في تيماء , فقال لأبي طالب : ما هذا الغلام منك؟

قال : هو ابن أخي. قال : أشفيق أنت عليه. قال : نعم. قال : فوالله لئن قَدِمْتَ به الشام لا تصل به إلي اهلك أبدًا لَتَقْتُلَنَّهُ اليهودُ , إِنَّ هذا عدُوهم فرجع به أبو طالب من تيماء إلي مكة (2). والظاهر أن رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) التقى بالرهبان في أطراف الشام.

ص: 151

---

1- [2] تاريخ أبي زرة 22 \_ تاريخ أبو زرة : عبد الرحمن بن عمرو أبو زرة الدمشقي المتوفي 281 هـ .

2- [1] دلائل النبوة، البيهقي 1/89.

واهتمت فاطمة بنت أسد زوجة أبي طالب بمحمد ((صلي الله عليه و اله )) واهتمامها نابع من اعتقادها الديني الراسخ بدين إسماعيل وإبراهيم فقال ((صلي الله عليه و اله )) في وصف رعايتها يوم ماتت :

اليوم ماتت أمي , وكفنها بقميصه , ونزل في قبرها , واضطجع فيه , وصنع ما لم يصنعه مع مسلم قبلها , وقال لمن سأله عنها : إنها كانت أمي تجيع أولادها وتطعمني وتشعثهم وتدهنني , وما أحسست باليتم منذ أن التجأت إليها.

### أبو طالب هدد زعماء قريش بالقتل إن قُتل محمد

لما اسري بالنبي بحث بنو هاشم عن محمد ((صلي الله عليه و اله )) وخافوا عليه من رجال قريش وجمع أبو طالب أفراد قبيلته وسلاحهم بالحديد ليقتلوا به زعماء قريش (1). وكان الإسراء من بيت أبي طالب (2). ولما كان الإسراء مرتين يكون مرة من الحجر ومرة من بيت أبي طالب.

ص: 152

---

1- ([2]) الطبقات 1/214.

2- ([1]) السيرة الحلبية , علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_975\_ 1044 هج , 1/366 , الطبقات 1/214 , تفسير الآلوسي 15/4 , 6 , تفسير الزمخشري 2/646 , تفسير الطوسي 15/446 .

ويعني تهديد ابي طالب أن رؤوس ابي جهل وابي سفيان وابي لهب وعتبة بن ربيعة وصفوان بن أمية والعاص السهمي وابنه عمرو ستقطع وارواحهم ستزهرق .

فخاف قادة مكة

وشعروا بالخوف وهم يعلمون صدق ابي طالب واستعداده للتضحية بكل شيء لحماية رسول الله (صلي الله عليه و اله ) .

قال رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) : ما زالت قریش كاعین (منهزمین) عني حتي مات أبو طالب (1).

### عام حزن النبي بموت أبي طالب وخديجة

بعد خروج النبي ((صلي الله عليه و اله )) وبني هاشم من شعب أبي طالب وعبرهم مرحلة المقاطعة الاجتماعية والإقتصادية فوجيء النبي ((صلي الله عليه و اله )) بحادث مؤلم آخر ألا وهو وفاة أبي طالب وخديجة.وقد سمي النبي ((صلي الله عليه و اله )) عام وفاة أبي طالب وخديجة عام الحزن , وهو السنة العاشرة من البعثة النبوية (2).

وعمره ست وثمانون سنة (3)

وعمرها خمسون سنة.

ص: 153

---

1- ([2]) سيرة ابن اسحاق 239.

2- ([1]) اسني المطالب 21، تاريخ الخميس 1/301.

3- ([2]) تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفى سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375هـ . 1 / 35.

فقد رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) بذلك اقوي محام له علي تبليغ دينه , واعظم شخصية عاصرت البعثة الإسلامية في مكة , واقوي مصّح في سبيل الإسلام في عصره الأول.

قال رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) : ما زالت قریش كاعين (منهزمين) عني حتي مات أبو طالب (1).

وتبع ذلك موت خديجة زوجته , أول امرأة مسلمة , وأفضل نساء رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) إذ توفيت بعد أبي طالب بثلاثة أيام (2). وقد حزن رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) لفقدتهما حزناً عميقاً احتراماً لخدمتهما الجليلة وتضحياتهما القيمة للإسلام قائلاً : اجتمعت علي هذه الأمة مصيبتان , لا أدري بأيهما أنا أشدُّ جزعاً (3).

ص: 154

1- [3] سيرة ابن اسحاق 239.

2- [4] وقيل بشهر واحد \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّي سنة 774 هجرية , 3/127، السيرة الحلبية , علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_ 975\_ 1044 هج , 1/346، التنبيه والاشراف، المسعودي 200. عيون الأثر 1 / 171، وقال الواقدي توفت قبله بخمس وثلاثين ليلة، عيون الأثر 1 / 171.

3- [1] تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفّي سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375هـ . 2/35، عيون الأثر 1/171.

قال ابن اسحاق : فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) من الأذي ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب حتي اعترضه سفيه من سفهاء قريش فشر علي رأسه ترابا.

فدخل رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) بيته والتراب علي رأسه , فقامت إليه فاطمة (عليها السلام) تغسله وتبكي.

ورسول الله ((صلي الله عليه و اله )) يقول : لا تبكي يا بنية فإنَّ الله مانع أباك , ويقول(صلي الله عليه و اله ) بين ذلك : ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتي مات أبو طالب (1).

وأقسم الملاء من قريش باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى علي قتل محمد ((صلي الله عليه و اله )) فأقبلت فاطمة (عليها السلام) تبكي حتي دخلت علي أبيها ((صلي الله عليه و اله )) فقالت : هؤلاء الملاء من قومك في الحجر قد تعاقدوا علي أن لو رأوك قاموا إليك فليس منهم رجل إلاَّ عرف نصيبه من دمك. فقال : يا بنية أريني وضوءاً , فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد , فلما رأوه قالوا : هو هذا هذا هو.

فخفضوا أبصارهم وعقروا في مجالسهم فلم يرفعوا إليه أبصارهم ولم يقم منهم رجل , فأقبل رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) حتي قام علي رؤوسهم فأخذ قبضة

ص: 155

---

1- [2] \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّي سنة 774 هجرية، 3/151، عيون الأثر 1 / 171.

من تراب فحصبهم بها , وقال : شأهت الوجوه , فما أصاب رجلاً منهم حصاة إلا وقُتِل يوم بدر كافراً (1).

ولما عاد الرسول ((صلي الله عليه و اله )) إلى الأرض حدّث الناس بذلك في الحرم فصدقه المسلمون وكذبه الكافرون كعادتهم وعلي رأسهم طغاة قريش.

### أبو طالب وداره في خدمة الرسول والمسلمين

لقد أصبحت دار عبد المطلب داراً لأبي طالب فهو سيد بني هاشم وعاش رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) في هذه الدار مع أمه وعبد المطلب وأبي طالب وإلى زمن زواجه .

فهي دار بني هاشم المعروفة والمباركة التي تدير مكة وتطعم الحاج وتسقيهم .

وهي مقر سيد قريش وزعيم مكة. وبعد البعثة النبوية المباركة تعاظم دور تلك الدار فأصبحت مناراً للإسلام والمسلمين ففيها قال رسول الله لأبي طالب : يا عم لو وضّعوا الشمس في يميني والقمر في يساري علي أن أترك هذا الأمر ما تركته (2).

ص: 156

- 
- 1- ([1]) دلائل النبوة، البيهقي 2/277، المستدرک، الحاكم 1/163، صحيح ابن حبان 1691، دلائل النبوة، أبو نعيم 1/61، تفسير ابن كثير 3/586، الوفا بأحوال المصطفى 187.
  - 2- ([1]) تفسير القمي 2/228، \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّي سنة 774 هجرية , 3/63، عيون الأثر 1/132، سيرة ابن هشام 1/172.

وفيهما قال أبو طالب شيخ البطحاء للنبي ((صلي الله عليه و اله )) جملته المبينه لايمانه المتين : لا يخلص اليك احد بشيء تكرهه ما بقيت  
(1)

وفي طول مدة البعثة النبوية كانت وفود قريش تتردد علي تلك الدار وتتوسل بأبي طالب لمنع النبي ((صلي الله عليه و اله )) من فضح  
آلهتها.

فعاشت دار أبي طالب ثلاث عشرة سنة مع البعثة المحمدية تتلأأ نوراً بالاسلام , وتصمد صموداً مذهلاً بوجه الكفر.

وفشلت محاولات قريش في إقناع أبي طالب بشكاواها , فابتكروا الحصار الاقتصادي والاجتماعي الذي استمر ثلاث سنوات ففشل أيضاً!

وأعظم تضحية قدمها أبو طالب في ذلك المجال نفسه الزكية إذ مات في داره الصامدة بعد انتهاء الحصار الاقتصادي الظالم عليه وعلي بني  
هاشم. واحترم الله تعالى تلك الدار الخيرة التي أصبحت مناراً للاسلام ومركزاً للتوحيد الإلهي بعروج النبي ((صلي الله عليه و اله )) منها  
إلي السماء العليا وهذا تمجيد لها ما فوقه تمجيد , وبركة إلهية غير منكورة (2)

ص: 157

---

1- ([2]) عيون الأثر 1 / 126، تاريخ ابن الأثير 2 / 58، تاريخ الطبري 2 / 58، 59.

2- ([1]) السيرة الحلبية , علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_ 975\_ 1044 هـ , 1 / 366، الطبقات 1 / 214، تفسير الألوسي 15 / 4، 6، تفسير الزمخشري 2 / 646، تفسير الطوسي 15 / 446.

ووفر أبو طالب بسياسته الحضارية سبع سنين للنبي (صلي الله عليه و اله ) يبلغ فيها الاسلام قبل الحصار الاقتصادي في السنة السابعة , وفيها ازداد عدد المسلمين وقويت شوكة الدين قبل يقظة قريش من غفلتها.

وبينما كان جعفر بن أبي طالب يدافع عن الاسلام في الحبشة كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) يصحب رسول الله(صلي الله عليه و اله ) مدافعاً عنه في مكة والمدينة ولأجل تلك المسيرة المشهودة لأبي طالب وعائلته حاول الحزب القرشي لاحقاً مهاجمة كل فضيلة تعود لأبي طالب وأولاده! باذلين في هذا السبيل اموالاً طائلة.

وبعد مرور قرون عديدة مع مساعيهم لتكفير ابي طالب وطمس أي ذكر لداره وولده نلاحظ فشل مساعيهم وخيبة آمالهم في هذا الطريق فأصبحوا عبرة للمعتبرين.

ومن الناحية العقائدية أضحت هذه الدار مقراً لنشر عقيدة لا اله الا الله محمد رسول الله.وأصبحت هذه الدار مقراً لقيادة رسول الله(صلي الله عليه و اله ) وقطباً مركزياً لنشر الرسالة المحمدية في ربوع شبه الجزيرة العربية.

وكلما حاول طغاة وعتاة مكة الدفاع عن أوثانهم طرّقوا بابها متحدّثين مع أبي طالب في مطالبهم , فيردّهم أبو طالب زعيم مكة بالأساليب الملائمة لنفوسهم المهدئة لاندفاعهم فيعيدهم الي مجالسهم.



وكانت دار أبي طالب مركزاً لمداولات أمور قريش وبني هاشم يقصدها الأشراف وعامة الناس , وفيها تعقد الاجتماعات المهمة لإدارة البلد والامة .

وما ان يبدأ رسول الله (صلي الله عليه و اله ) ثانية بالنيل من اوثانهم والخط من دينهم حتي يجرون ثانية الي دار أبي طالب راجينه الحد من حركة ابن أخيه.

فكانت تلك الدار وسيدها في خدمة الاسلام والمسلمين من بداية البعثة النبوية والي ساعة وفاة أبي طالب فاستحققت بجداره نيل عنوان مقر قيادة البعثة الاسلامية في مكة .

ونال أبو طالب باستحقاق كامل لقب سيد قريش وحامي رسول الله (صلي الله عليه و اله ) فلم تجرؤ قريش علي النيل من محمد (صلي الله عليه و اله ) في حياته.

وبعد ما مات أبو طالب وفقد رسول الله (صلي الله عليه و اله ) ناصره فرح القرشيون وحزن المسلمون فمرّت برسول الله (صلي الله عليه و اله ) فترة صعبة وحرجة ردّ فيها اهالي الطائف دعوة النبي (صلي الله عليه و اله ) بحمايتهم له ولدينه , وردّت قبائل العرب رسالته وارشاداته وتعاليمه.

### موت أبي طالب دفع قريش للتفكير في قتل الرسول

{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ 26 } سورة الانعام .

{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ } عن النبي محمد (صلي الله عليه و اله ) { وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ } يتعدون عنه

ذكر الثعلبي أيضا في سورة الأنعام في تفسير قوله تعالى : " وهم ينهون عنه وينأون عنه بالاسناد المقدم قال : قال مقاتل : نزلت في أبي طالب , واسمه

عبد مناف , وذلك أن النبي كان عند أبي طالب يدعوه إلي الاسلام فاجتمعت قريش إلي أبي طالب يريدون سوء بالنبي فقال أبو طالب :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم \* حتي أغيب في التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة (1)

\* وأبشر وقر بذلك منك عيونا

ودعوتني وزعمت انك ناصحي \* ولقد صدقت وكنت قبل أمينا

وعرضت دينا لا محالة انه \* من خير أديان البرية دينا

قال الثعلبي : وهذا قول مقاتل والقاسم بن مخيضة وعطاء بن دينار , واحدي الروايات عن ابن عباس (2)

{ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ } في الدنيا والآخرة

{ وَمَا يَشْعُرُونَ } (26) . واستمر معظم كفار قريش قبل اسلامهم وبعده في طريقهم المعادي للاسلام حتي زهقت روحهم في هذا الطريق .

{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ 74 } سورة الانعام .

ص: 160

---

1- ([1]) وما عليك بهذا غضاضة : لا نقص ولا انكسار ولا ذل ولا فتور \_ لسان العرب .

2- ([2]) الدر المنثور للسيوطي ج 3 ص 8 وشرح النهج لابن أبي الحديد ج 14 ص 54 .

: هو عمه والعم يدعي أبا .

{ اَتَّخِذْ اَصَدَّ نَامًا آلِهَةً } من دون الله تعالى { اِنِّي اَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ 74 } : الاية تبين أن العم مثل الاب يقوم مقامه في حال غيابه مثلما قام بذلك أبو طالب بعد وفاة جد النبي عبد المطلب .

فكان أبو طالب يحفظ وصية أبيه عبد المطلب في حفظ النبي الموعود محمد (صلي الله عليه و اله ) فيضجعه في سريره نصف الليل خوفا عليه من الاعداء . مفضلا اياه علي أولاده .

وكان يتحمل أذي طغاة قريش في سبيل الله تعالى فسلبوه منصب سيد الحجاز لاسلامه وحاربه الكفار وحاصروه اقتصاديا واجتماعيا في شعب أبي طالب فمات بعد خروجه من الشعب مباشرة فكان نعم الاب وفيها مخلصا للدين . بينما استمر العتاة في ظلم النبي (صلي الله عليه و اله ) الذي قال :

ما أؤذي نبيٍّ مثل ما أؤذيت (1). كانت هناك محاولات طائشة لقتل النبي في طفولته وصباه لكنها لا ترقى الي المحاولات الكبيرة والمنظمة .

وكانت أعظم مؤامرة لقتله قد نظمها قادة مكة بعد موت ابي طالب سيد قريش ومكة .

ص: 161

جاء : « واجتمعت قريش علي قتل رسول الله , وقالوا : ليس له اليوم أحد ينصره , وقد مات أبو طالب , فأجمعوا جميعاً علي أن يأتوا من كل قبيلة بغلام نهّد فيجتمعوا عليه فيضربوه بأسيا فهم ضربة رجل واحد , فلا يكون لبني هاشم قوّة بمعادة جميع قريش .

### حركة أبي طالب حمت الرسول عشر سنين لنشر الاسلام

المنزلة العظيمة لابي طالب حمت سيد الانبياء محمد (صلي الله عليه و اله ) من الاشرار عشر سنين كاملة لم يتمكن الطغاة فيها من الاعتداء علي النبي ولا التفكير في قتله .

وهذا يعود لامور عديدة :

1\_المنزلة الاجتماعية الكبيرة لابي طالب في مكة وسعيه الدؤوب لتهداة الامور ومنع الحرب بين الجانبين الاسلامي المتمثل في بني هاشم والكافر .

2\_ التقية التي استعملها ابو طالب مكنت الكفار من قبول التبليغ الاسلامي من قبل النبي (صلي الله عليه و اله ) والسكوت علي نشره للاسلام علي مضض .

3\_ تهديد ابي طالب لقيادات قريش بقتلهم جميعا إن قتل النبي محمد (صلي الله عليه و اله ) كبل ايدي هؤلاء الطغاء وأخافهم .4\_تمكن ابي طالب من تجنيد رجال بني هاشم تحت لوائه المؤمن منهم والكافر جعلهم قوة مخيفة لكفار قريش .

وقد دعا النبي (صلي الله عليه و اله ) اربعين رجلا من بني هاشم في يوم الدار عندما بلغهم الاسلام في اول الدعوة يوم نزول أية :

ص: 162

ثم تزايدت أعداد بني هاشم فلا يمكن لزعماء مكة من قتل هؤلاء الا ويقتل منهم أمثالهم .

وبعد موت ابي طالب سقطت هذه الثوابت في نظر قريش وتفرط عقد بني هاشم في نظرهم اذ بدأوا يشككون في حماية الكفار من بني هاشم للنبي محمد(صلي الله عليه و اله ) مثل العباس وعقيل وغيرهم .

وعندها بدأوا يفكرون في النيل من النبي ومحاولة قتله ويشجعهم ابو لهب علي ذلك .

ولم يفعل رجل من زعماء بني هاشم للاسلام ما فعله أبو طالب وابنه علي (عليه السلام) فالعباس لم يسلم الا مع الطلقاء في فتح مكة شأنه شأن ابي سفيان .وابو لهب يدعو لمحاربة النبي (صلي الله عليه و اله ) ليلا- ونهارا ويجمع الناس في هذا الطريق ويمنعهم من دخول الاسلام بافتراءاته الكثيرة علي النبي والدين .

ولان ابا طالبا كان فدائيا للاسلام ومخلصا للرسول فقد وقع عليه حقد المنافقين وقرروا الافتراء عليه في كل شؤونه لاختماد هويته وطمس ترجمته.

فقال معظم علماء السنة انه كافر عنادا للامام علي (عليهما السلام) وبغضا له رغم قول النبي (صلي الله عليه و اله ) :: يا علي لا يحبك الا مؤمن طاهر المولد ولا يبغضك إلا ابن زنا (1).

ص: 163

---

1- ([1]) صحيح مسلم 2/271, كتاب الايمان ج 1/120 ح 131, صحيح سنن ابن ماجة 1/42 ح 114. صحيح الترمذي 2/301, صحيح النسائي 2/271, ح 8485, المستدرک علي الصحيحين, الحاكم 3/127, تاريخ بغداد 4/40, كنز العمال 11/216, أسد الغابة 1/66, مسند أحمد بن حنبل 1/84 \_ 95, 128, الاستيعاب 2/464, الدر المنثور 7/504, حلية الأولياء 1/86, مجمع الزوائد 9/132, ذخائر العقبى 92, جامع الأحاديث, السيوطي 7/229, مسند أبي يعلي 2/109, الصواعق المحرقة, ابن حجر الهيتمي الشافعي سنة الوفاة , 807 هج, 123, تفسير الطبري 13/72, تفسير الرازي 19/14, فتح القدير, الشوكاني, المتوفي سنة 1255 هجرية, 5/253, تاريخ ابن عساكر 2/423, الغارات, إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي, المتوفي سنة 283 هج 1/43, ينابيع المودة 252, المناقب المرتضوية : 303, الغدير, الأميني : 4/322 .

وقالوا: إن ابا سفيان مسلم رغم اعلانه للكفر في آخر ايامه :

قال ابو سفيان في مجلس عثمان: « اللهم اجعل الأمر أمر الجاهلية, والملك ملك غاصبيّة, واجعل أوتاد الأرض لبني أميّة »(1).

وقال أبو سفيان في مجلس عثمان وبحضور باقي الأمويين: يا معشر بني أميّة إنّ الخلافة صارت في تيم وعدي حتي طمعت فيها وقد صارت إليكم فتلقّفوها بينكم تلقّف الكرة فوالله ما من جنّة ولا نار (2). وقال ابو سفيان: إنّما هو الملك وما أدري ما جنّة ولا نار(3).

وكرّر يزيد بن معاوية تلك المقولة أمام رأس الحسين الشهيد ((عليه السلام)) في دمشق قائلا:

ص: 164

---

1- ([2]) تاريخ دمشق , ابن عساكر, ج 2 / 407 .

2- ([3]) الأغاني ج 6 / 350.

3- ([1]) النزاع والتخاصم 56، الأغاني ج 6 / 351, 356.

ليت أشياخي ببدر شهدوا\*\*جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً\*\*\*\*\*ثم قالوا يا يزيد لا تشل

قد قتلنا القرم من ساداتهم\*\*\*\*وعدلناه ببدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملك فلا\*\*\*\*خبر جاء ولا وحي نزل

لست من خندف(1)

إن لم أنتقم\*من بني أحمد(2) ما كان فعل(3).

ان اصرار وتعهد يزيد بالانتقام من آل أحمد (صلي الله عليه و اله ) يبين انه ليس منهم لا في نسب ولا في دين .وخندف وزان زبرج أم مدركة بن الياس أحد أجداد النبيّ واسمها ليلي كما في القاموس, منه . ولقد نسب يزيد نفسه الي نسب اجداد النبي (صلي الله عليه و اله ) كذباً وجده أمية عبد أمه الزرقاء الزانية !!!

قال سفينة مولي رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) : أم أمية الزرقاء وكانت في الجاهلية من صواحب الرايات (4).

ص: 165

1- ([2]) خندف وزان زبرج أم مدركة بن الياس أحد أجداد النبيّ واسمها ليلي كما في القاموس, منه . لقد نسب يزيد نفسه الي نسب اجداد النبي (صلي الله عليه و اله ) كذباً وجده أمية عبد من عبيد الشام !!!

2- ([3]) يقصد النبي محمدا (صلي الله عليه و اله ) .

3- ([4]) تاريخ الطبري ج 8 / 118 سنة 284 هجرية\_ طبع الاعلمي, بيروت\_ البداية والنهاية، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّي سنة 774 هجرية , ج 8 / 246, سنة 64 هجرية, اعلام النساء ج 1 / 504, مقاتل الطالبين, علي بن حسين ابو الفرج الاصفهاني, الوفاة 356 هج, 120, اللهوف 75, 76 .

4- ([1]) الروض الأنف، السهيلي الاشعري 5 / 186، الامثال، الاصبهاني موضوع الزرقاء .

وكان أمية ممن اشتهر بالزنا وكذلك كان ابنه حرب (1) فهما زانيان ابنا زانيتين , والكفار والنواصب تحب الزنا .

وقال الامام جعفر الصادق (عليه السلام) : سواء علي الناصب صلي أم زنا (2) .

## أعلان ابي طالب اسلامه الرسمي

في يوم الدار

نزل قوله تعالى : { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } 214\_سورة الشعراء

انذار الرسول لعشيرته : عن تفسير البغوي المتوفي سنة 510 هـ : روي محمد بن إسحاق , عن عبد الغفار بن القاسم , عن المنهال بن عمرو , عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب , عن عبد الله بن عباس , عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال :

لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ( وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ) دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَقَالَ : يَا عَلِيُّ , إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَنْذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ , فَضَنَقْتُ بِذَلِكَ ذُرْعًا , وَعَرَفْتُ أَنِّي مَتِي أَبَادِيهِمْ بِهَذَا الْأَمْرِ أَرَى مِنْهُمْ مَا أَكْرَهُ , فَصَمْتُ عَلَيْهَا , حَتَّى جَاءَنِي جِبْرِيلُ فَقَالَ لِي :

ص: 166

---

1- ([2]) شرح النهج , ابن ابي الحديد المعتزلي \_ المتوفي سنة 656 هـ , نشر الحلبي وشركاه , القاهرة , تحقيق محمد ابو الفضل \_ دار الكتب العربية 3 / 456 و المثال , هشام بن الكلبي 63.

2- ([3]) رجال النجاشي ص 336 \_ 337 .



يا محمد إلا تفعل ما تؤمر يعذبك ربك , فاصنع لنا صاعاً من طعام , واجعل عليه رجل شاة , واملا لنا عساً من لبن , ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أبلغهم ما أمرت به . ففعلت ما أمرني به , ثم دعوتهم له , وهم يومئذ أربعون رجلاً , يزيدون رجلاً أو ينقصونه , فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب . فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعته , فجئتهم به , فلما وضعت , تناول رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) جذبة من اللحم , فشققها بأسنانه , ثم ألقاها في نواحي الصفحة , ثم قال :

خذوا باسم الله , فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة , وأيم الله أن كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم . ثم قال : إسق القوم , فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا جميعاً , وأيم الله أن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله . فلما أراد رسول الله أن يكلمهم بדרه أبو لهب فقال : سحركم صاحبكم , ففترق القوم ولم يكلمهم رسول الله ((صلي الله عليه و اله )) . فقال في الغد :

يا علي , إن هذا الرجل قد سبقني إلي ما سمعت من القول , ففترق القوم قبل أن أكلمهم , فأعد لنا من الطعام مثل ما صنعت ثم اجمعهم , ففعلت ثم جمعت , فدعاني بالطعام فقربته , ففعل كما فعل بالامس , فأكلوا وشربوا , ثم تكلم رسول الله فقال (صلي الله عليه و اله ) :

يا بني عبد المطلب , إني قد جئتكم بخيري الدنيا والاخرة , وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه , فأياكم يؤازرني علي أمري هذا ويكون أخي ووصي وخليفتي فيكم ؟

فأحجم القوم عنها جميعاً . فقلت وأنا أحدثهم سنّاً : يا نبيّ الله , أكون وزيرك عليه . قال (عليه السلام) : فأخذ برقبتي وقال (صلي الله عليه و اله ) : إنّ هذا أخي ووصيّتي وخليفتي فيكم , فاسمعوا له وأطيعوا . فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لعلي وتطيع (1) . ابن سعد في الطبقات الكبرى : ومنهم المؤرخ الشهير أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع المشهور بابن سعد المتوفي سنة 230 هـ - في كتابه الطبقات الكبرى (2) :

ص: 168

1- ([1]) , معالم التنزيل , البغوي 4/278 , 279 , تفسير الآية , طبعة دارالفكر , بيروت , 1405 هـ , شواهد التنزيل , الحسكاني الحنفي , 1 / 542 580 , الكشف والبيان , الثعلبي 7 / 182 , تفسير الآية , فرائد السمطين , الجويني الشافعي ج 1 / 85 65 , تاريخ دمشق , ابن عساكر / ترجمة علي ((عليه السلام)) / الحديث 132 وما بعده وجامع البيان في تفسير القرآن / ج 19 / ص 121 وتاريخ الامم والملوك / ج 2 / ص 321 وتفسير الوسيط بين المقبوض واليسيط , المخطوط , تفسير سورة الشعراء والتبيان في علوم القرآن / ج 2 / الصفحتان الأولى والثانية من الورقة المرقمة 87 و شرح التجريد , قوشجي 327 , والسيرة الحلبية , علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_ 975 \_ 1044 هـ , 1 / 286 وتفسير الطبري 19 / 74 , 75 , وشرح نهج البلاغة 13 / 210 , 212 , وتفسير ابن كثير 3 / 561 , والكامل في التاريخ , ابن الاثير الجزري الكردي 2 / 63 وتاريخ اليعقوبي , أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر , المتوفى سنة 292 هـ جرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375 هـ . 2/27 .

2- ([1]) الطبقات الكبرى ( ج 1 ص 187 , الناشر : دار صادر , بيروت ) .

أخبرنا علي بن محمد عن يزيد بن عياض بن جعدبة الليثي عن نافع عن سالم عن علي قال أمر رسول الله (صلي الله عليه و اله ) خديجة وهو بمكة فاتخذت له طعاما ثم قال لعلي (عليه السلام) ادع لي بني عبد المطلب فدعا أربعين فقال لعلي (عليه السلام) : هلم طعامك قال علي (عليه السلام) :

فأتيتهم بثريدة إن كان الرجل منهم ليأكل مثلها فأكلوا منها جميعا حتي أمسكوا ثم قال : اسقهم فسقيتهم بإناء هوري أحدهم فشربوا منه جميعا حتي صدروا فقال أبو لهب : لقد سحركم محمد ففرقوا ولم يدعهم , فلبثوا أياما ثم صنع لهم مثله ثم أمرني فجمعتهم فطعموا ثم قال (صلي الله عليه و اله ) لهم :

من يؤازرني علي ما أنا عليه ويجييني علي أن يكون أخي وله الجنة ؟ فقلت : أنا يا رسول الله وإني لأحدثهم سنا وأحمشهم ساقا وسكت القوم , ثم قالوا : يا أبا طالب ألا تري ابنك ؟ (1)

قال : دعوه فلن يآلو (2)

ابن عمه خيرا (3)

ص: 169

1- ([2]) , شكوا عليا الي أبي طالب (عليه السلام) لشدة تمسكه بالنبي (صلي الله عليه و اله ) ودفاعه عنه وقوة شكيمة .

2- ([1]) يآلو : يقصر .

3- ([2]) , الطبقات الكبرى , ابن سعد ج 1 ص 187 , ط دار صادر في بيروت , والحافظ النسائي في " الخصائص " ص 18 و مسند أحمد بن حنبل ج 1 / 111 مسند علي بن أبي طالب (عليه السلام) , طبع دار صادر , بيروت و فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ج 2 ص 650 ح 1108 وهذا الحديث ذكره ابن حنبل في كتابه فضائل الصحابة من طريقين : أحدهما من يحيى بن عبد الحميد والثاني من أبي خيثمة و معالم التنزيل , البغوي 4/ 278 , 279 , تفسير الآية , طبعة دار الفكر , بيروت , 1405 هـ , شواهد التنزيل , الحسكاني الحنفي 1 / 542 / 580 , الكشف والبيان , الثعلبي 7 / 182 , تفسير الآية , فرائد السمطين , الجويني الشافعي ج 1 / 85 / 65 و تاريخ دمشق , ابن عساكر / ترجمة علي ((عليه السلام)) / الحديث 132 وما بعده و جامع البيان في تفسير القرآن , الطبري / ج 19 / ص 121 و كنز العمال 11 / 616 الحديث : 3299 و الهداية الكبرى , الحسين بن حمدان الخصبي , الوفاة 334 هـ ج 1 / 39 و مجمع البيان : 7 / 206 وعنه تفسير البرهان : 3 / 191 ح 7 و ح 8 عن تفسير الثعلبي : 3 / 163 وأخرجه في البحار , المجلسي , دار احياء التراث العربي : 38 / 251 ح 46 عن الطرائف : 20 ح 13 عن تفسير الثعلبي وله تخريجات اخر يلاحظ الطرائف وغيره و مناقب الامام علي (عليه السلام) , محمد بن سليمان الكوفي ج 1 / 375 , شرح ابن عباس , مناقب علي (عليه السلام) , تحقيق : المحمودي , ط مجمع احياء الثقافة الاسلامية , قم و النقض علي العثمانية , الاسكافي ص 278 و فضائل الصحابة 2 / 651 و الامامة واهل البيت , محمد بيومي مهران المصري ج 2 / 40 , قوله (صلي الله عليه و اله ) : علي وصيي وخليفتي , ط مركز الغدير للدراسات , قم و صدر الحفاظ الكنجي الشافعي في " الكفاية " ص 89 . وابن أبي الحديد في [ شرح النهج , ابن ابي الحديد المعتزلي \_ المتوفي سنة 656 هـ , نشر الحلبي وشركاه , القاهرة , تحقيق محمد ابو الفضل ] ص 255 والحافظ السيوطي في [ جمع الجوامع كما في ترتيبه 6 ص 408 و العثمانية , الجاحظ ص 303 , تحقيق : عبد السلام محمد , نشر مكتبة الجاحظ , مصر و مسند الشاميين : 2 / 66 وكشف المراد , الحلبي ص 497 , المسالة الخامسة , الامام بعد النبي (صلي الله عليه و اله ) و تاريخ اليعقوبي , أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر , المتوفي سنة 292 هـ ج 2 \_ دار صادر \_ بيروت 1375 هـ . , الوفاة 284 هـ , ج 2

27/، النذارة، طبع دار صادر، بيروت ومسند الشاميين ج 2 / 66 وكشف المراد، الحلبي ص 497، المسألة الخامسة، الامام بعد النبي (صلي الله عليه و اله ) وكنز العمال 11 / 616، الحديث : 3299 ورواه الطبري في عنوان : اول من آمن برسول الله من تاريخه ج 1 / 1173 وفي ط الحديث ج 2 / 321 عن زكريا بن يحيى الضرير عن عفان بن مسلم الي آخر ما مر عن النسائي لكن ما في الطبري أتم واشمل ونقله كنز العمال عن الطبري تحت الرقم 286 من فضائل علي (عليه السلام) ج 15 / 100 ولكن حذف صدره وذكره تحت الرقم 323 باختصار عن احمد وابن جرير وصححه والطحاوي في ص 115 تحت الرقم 343 عن ابي جرير وابن مردويه وابي حاتم وابي نعيم والبيهقي في السنن الكبرى ودلائل النبوة بصورة تفصيلية وذكره في ص 130 تحت الرقم 380 باختصار منه عن ابن مردويه . ورواه ايضا في الباب 31 من غاية المرام ص 329 وتاريخ الطبري ج 2 / 62، ط مؤسسة الاعلمي، بيروت، طبقا لنسخة مطبعة بريل، مدينة ليدن سنة 1879 م و النسائي في الحديث 63 من كتاب الخصائص ص 86 وتفسير الوسيط بين المقبوض والسيط المخطوط، تفسير سورة الشعراء و التبيان في علوم القرآن / ج 2 / الصفحتان الأولى والثانية من الورقة المرقمة 87 و شرح التجريد ، قوشجي 327 ، والسيرة الحلبيية ، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_975\_1044 هج ، 1 / 286 وشرح نهج البلاغة 13 / 210 ، 212 ، تفسير ابن كثير 3 / 561 ، السيرة الحلبيية ، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_975\_1044 هج ، 1 / 460 ، 461 ، الكامل في التاريخ ، ابن الأثير 2 / 63 .



لقد طلب بعض رجال بني هاشم من ابي طالب

التدخل لمنع ابنه عليا (عليه السلام) من التبعية والطاعة للنبي محمد (صلي الله عليه و اله ) .

ص: 171

وهم لا يعلمون بأن ابا طالب هو الآخر ذائب وتابع ومعتقد بالنبي محمد(صلي الله عليه و اله ) .فأجابهم جوابا علميا .

الثعلبي : قال النبي (صلي الله عليه و اله ) : من يؤاخيني ويؤازرنني ويكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي, ويقضي ديني ؟ فسكت القوم, وأعاد ذلك ثلاثا, كل ذلك يسكت القوم ويقول علي(عليه السلام) : أنا .

فقال(صلي الله عليه و اله ) : أنت, فقام القوم وهم يقولون لابي طالب :

اطع ابنك فقد أمر عليك (1)

.

وهذا الكتاب العلمي يبين أن التوحيد والنبوة والامامة فرضها النبي في أول يوم للبعثة النبوية الشريفة اذ قال الرسول :

(أيكم ينتدب أن يكون أخي ووزير ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي ) ؟

فقال علي (عليه السلام) : ( أنا يا رسول الله . فقال النبي (صلي الله عليه و اله ) : هذا أخي ووارثي ووصيي ووزير و خليفتي فيكم بعدي .لقد طلب بعض رجال بني هاشم من ابي طالب

التدخل لمنع ابنه عليا (عليه السلام) من التبعية والطاعة للنبي محمد(صلي الله عليه و اله ) .

وهم لا يعلمون بأن ابا طالب هو الآخر ذائب وتابع ومعتقد بالنبي محمد(صلي الله عليه و اله ) .فأجابهم جوابا علميا .

الثعلبي : قال النبي (صلي الله عليه و اله ) : من يؤاخيني ويؤازرنني ويكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي, ويقضي ديني ؟ فسكت القوم, وأعاد ذلك ثلاثا, كل ذلك يسكت القوم ويقول علي(عليه السلام) : أنا .

فقال(صلي الله عليه و اله ) : أنت, فقام القوم وهم يقولون لابي طالب :

اطع ابنك فقد أمر عليك (2)

.

وهذا الكتاب العلمي يبين أن التوحيد والنبوة والامامة فرضها النبي في أول يوم للبعثة النبوية الشريفة اذ قال الرسول :

(أيكم ينتدب أن يكون أخي ووزير ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي ) ؟

فقال علي (عليه السلام) : ( أنا يا رسول الله . فقال النبي (صلي الله عليه و اله ) : هذا أخي ووارثي ووصيي ووزير و خليفتي فيكم بعدي .ثم قال أبو لهب لأبي طالب : ( يا أبا طالب ، اسمع الآن لابنك علي وأطع ، فقد جعله الله من نبيه بمنزلة هارون من موسى ) .

النبي (صلي الله عليه و اله ) عرف نفسه رسولا من الله تعالى ثم عرف عليا (عليه السلام) اماما وخليفة للمسلمين .

- 
- 1- ([1]) , الكشف والبيان , الثعلبي : 93 و مناقب عبد الله الشافعي ص 75 مخطوط و ينابيع المودة, القندوزي الحنفي ج 1 / 236 , الباب الخامس عشر, الناشر : دار الاسوة , قم .
- 2- ([1]) , الكشف والبيان , الثعلبي : 93 و مناقب عبد الله الشافعي ص 75 مخطوط و ينابيع المودة, القندوزي الحنفي ج 1 / 236 , الباب الخامس عشر, الناشر : دار الاسوة , قم .



لقد عرف ابو لهب وباقي العاصيين والمناصرون أن النبي محمدا (صلي الله عليه و اله ) أوجب التوحيد والنبوة والامامة .

فوقف ابو لهب واولاده وآخرون في صف المعارضة ووقف ابو طالب وجعفر في صف المؤمنين .

واتهم ابو لهب النبي بالسحر واتهم الامام عليا (عليه السلام) بصغر السن وقال

ابو طالب له : يا عورة، والله لننصرته ثم لنعيته (1)

وهذا القول يبين ايمان ابي طالب الرصين واعتقاده الجازم بالاسلام قاله أمام المؤيدين والمعارضين للنبي (صلي الله عليه و اله ) .

واستمر ابو طالب في هذا الاعتقاد والايمان لا ينفك عنه بالمحاصرة الاقتصادية والضغط الاجتماعية والمحاربة النفسية ومات في هذا الطريق .

### أبو طالب ثالث المسلمين

قال تعالى : { وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ } (163) . وهو النبي محمد (صلي الله عليه و اله ) أول من آمن ثم وصيه وخليفته علي (عليه السلام). قال النبي (صلي الله عليه و اله ) أولكم وروداً عليّ الحوض أولكم اسلاماً علي بن أبي طالب (2)

. ثم خديجة .

ص: 173

---

1- ([1]) \_ تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفى سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375 هـ . \_ الوفاة 284 هـ ج 2 / 27 \_ النذارة \_ طبع دار صادر \_ بيروت .

2- ([1]) مستدرك الحاكم 3 / 136 ، الإصابة 3 / 28 و شرح النهج ، ابن ابي الحديد المعتزلي ، ج 13 / 225 ، تاريخ بغداد ج 4 / 224 .

ثم أبو طالب .

ثم جعفر وأبو ذر وعمار بن ياسر والمقداد بن عمرو .

وقبل سنة ونصف من الهجرة الي المدينة أي في السنة الحادية عشرة للبعثة الشريفة أسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد .

ادعي العلماء اسلام أبي بكر بعد سنوات من البعثة النبوية (1) أي بعد اسلام أكثر من خمسين رجلاً (2) .

وبالضبط بعد رحلة الإسراء والمعراج التي كانت قبل الهجرة بسنة ونصف برواية الواقدي (3) . أي أسلم أبو بكر وسن علي (عليه السلام) واحد وعشرون سنة وكان ذلك قبل الهجرة بسنة ونصف (4)

ص: 174

---

1- ([2]) السيرة الحلبية , علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_ 975\_ 1044 هـ ج 1 / 273 .

2- ([3]) \_ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة 774 هجرية، ابن كثير ج 3/28 , تاريخ الطبري 2/60 .

3- ([4]) مجمع الزوائد ج 1 / 76 .

4- ([1]) مجمع الزوائد ج 1 / 76 عن الطبراني في الكبير .

ثم وضع الأمويون فيهم حديثاً كاذباً علي لسان النبي بإسم العشرة المبشرة بالجنة , حاشرينهم مع الامام علي (عليه السلام) ليصدّق الناس ذلك .

## متي أسلم أبو طالب

لقد أسلم ابو طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بعد البعثة النبوة مباشرة لانه كان ينتظر البعثة النبوية الرسمية من زمان طويل .  
وانه يعترف بمحمد(صلي الله عليه و اله ) رسولا قبل ولادته وفي طفولته وصباه ورجولته بسبب الوصية الابوية من عبد المطلب والمعجزات التي شاهدها في حياته معه .

وعندما جاء الي الدعوة النبوية في يوم الدار بعد نزول الاية القرآنية : {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} 214\_سورة الشعراء

كان الواضح من أقواله انه مسلم ومؤمن بما جاء به رسول الله(صلي الله عليه و اله ) وكان مستعدا ليكون مطيعا لمحمد النبي (صلي الله عليه و اله ) وعلي الوصي (عليه السلام) (1) .

ص: 175

---

1- وكتبت كتب كثيرة في اسلام ابي طالب منها : إثبات إسلام أبي طالب : لمولانا محمد معين بن محمد أمين بن طالب الله الهندي السندي التتوي الحنفي ، المتوفي سنة ( 1161 هـ ) ، أحد العلماء المبرزين في الحديث والكلام والعربية ، ذكره سماحة الحجة السيد عبد العزيز الطباطبائي في " أهل البيت في المكتبة العربية " رقم 13. الكتاب: أبو طالب حامي الرسول(صلي الله عليه و اله ) وناصره\_ المؤلف: نجم الدين العسكري\_الوفاة : 1390\_سنة الطبع : 1380\_المطبعة : مطبعة الآداب \_ النجف الأشرف\_الناشر : مطبعة الآداب \_ النجف الأشرف .

لأبي طالب شيخ الحجاز مستهيناً به : اطع ابنك فقد أمر عليك (1)

فقال ابو طالب له : يا عورة، والله لنصرته ثم لنعيته (2) .

هذا القول يفصح عن اسلامه السابق واستعداده لخدمة النبي (صلي الله عليه و اله ) حتي النفس الاخير بكل ما أوتي من قوة .

### الزبير بن عبد المطلب : ابو طالب حامي الرسول وكافله

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في شرح قوله صلوات الله عليه : "فإسلامنا ما قد سمع ، وجاهليتنا لا تدفع " بعد ذكر نبذ من فضائل هاشم وعبد المطلب : قال الزبير : فأما أبو طالب بن عبد المطلب واسمه عبد مناف ، وهو كافل رسول الله (صلي الله عليه و اله ) وحاميه من قريش وناصره ، والرفيق به والشفيق عليه ، ووصي عبد المطلب فيه . وكان سيد بني هاشم في زمانه ، ولم يكن أحد من قريش تسود في الجاهلية إلا بمال إلا أبو طالب وعتبة بن ربيعة .

ص: 176

---

1- ([1]) , الكشف والبيان , الثعلبي : 93 و مناقب عبد الله الشافعي ص 75 مخطوط و ينايع المودة, القندوزي الحنفي ج 1 / 236 ,

الباب الخامس عشر, الناشر : دار الاسوة , قم .

2- ([2]) \_ تاريخ يعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفى سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375هـ \_ الوفاة 284 هـ

\_ ج 2 / 27 \_ النذارة \_ طبع دار صادر \_ بيروت.

قال الزبير : وأبو طالب أول من سن القسامة في الجاهلية في دم عمرو بن علقمة ، ثم أثبتتها السنة في الاسلام ، وكانت السقاية في الجاهلية بيد أبي طالب ، ثم سلمها إلي أخيه العباس (1).

و( قال المؤلف ) : ويؤيد كلام السيد أعلي الله مقامه ما ذكره ابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي المتوفي سنة 655 هـ في كتابه شرح نهج البلاغة ( ج 14 ص 83 ) طبع ثاني في المطلوب وهذا نصه :

صنف بعض الطالبين في هذا العصر كتابا ، في إسلام أبي طالب وبعثه إلي ، وسألني أن أكتب عليه بخطي نظما أو نثرا ، أشهد فيه بصحة ذلك ، وبوثاقة الأدلة عليه ، فتخرجت أن أحكم بذلك حكما قاطعا ، لما عندي من التوقف فيه ، ولم أستجز أن أقعد عن تعظيم أبي طالب فاني أعلم أنه لولاه لما قامت للإسلام دعامة ، وأعلم أن حقه واجب ، علي كل مسلم في الدنيا إلي أن تقوم الساعة ، فكتب علي ظاهر المجلد هذه الأبيات السبعة : ولولا أبو طالب وابنه \* لما مثل الدين شخصا فقاما

فذاك بمكة آوي وحامي \* وهذا يثرب جس الحماما

إلي آخر الأبيات السبعة المتقدمة ، ولفظه يساوي ما تقدم نقله مترجمة السيد العلامة فخار بن معد بلا اختلاف في ألفاظه ، وقال بعد

ذكره الأبيات فوفيت حقه من التعظيم والاحلال ولم أجزم بأمر عندي فيه وقفة .

ص: 177

( قال المؤلف ) لو تأملت قليلا فيما كتبه ابن أبي الحديد في أحوال أبي طالب عليه السلام تراه يتناقض في أقواله ، فتارة يتكلم بما يظهر منه أنه يعترف بإيمان أبي طالب عليه السلام ، وتارة يتكلم بما يظهر منه أنه منكر لذلك ، وتارة يصرح بأنه من المتوقفين في إيمان أبي طالب عليه السلام والذي يقوي في نظري أن ابن أبي الحديد لا يظهر عقيدته في الامر المتنازع فيه رعاية لأكثر علماء أهل نحلته حيث أنهم يصرحون بأن أبا طالب عليه السلام لم يمت علي الايمان برسول الله صلي الله عليه وآله بل مات وهو علي دين أشياخه من قريش ( عبد المطلب عليه السلام وأمثاله ) .

وجاء أبو جهل بن هشام إلي رسول الله صلي الله عليه وآله وهو ساجد وييده حجر يريد أن يرميه به فلما رفع يده لصق الحجر بكفه فلم يستطع ما أراد فقال أبو طالب :

أفيقوا بني غالب ! وانتوها \* عن الغي من بعض ذا المنطق

وإلا فإني إذن خائف \* بوائق في داركم تلتقي

تكون لغيركم عبرة \* ورب المغارب والمشرق

كما نال من لان من قبلكم \* ثمود وعاد وماذا بقي

غداة أتاهم بها صرصر \* وناقة ذي العرش قد تستقي

فحل عليهم بها سخطه \* من الله في ضربة الأزرق

غداة يعرض بعرقوبها \* حساما من الهند ذا رونقوأعجب من ذاك في أمركم \* عجائب في الحجر الملتصق

بكف الذي قام من خبثه \* إلي الصابر الصادق المتقي

فأثبته الله في كفه \* علي رغمه الجائر الأحمق

أحيمق مخزومكم إذ غوي \* لغى الغواة ولم يصدق

ديوان أبي طالب ص 13 ، شرح ابن أبي الحديد 3 : 314 .

قال ابن أبي الحديد في شرحه 3 : 314 : قالوا وقد اشتهر عن عبد الله المأمون إنه كان يقول : أسلم أبو طالب والله بقوله :

نصرت الرسول رسول الملوك \* ببيض تلالا كلمع البروق

أذب وأحمي رسولا الإله \* حماية حام عليه شفيق

وما إن أدب لأعدائه \* ديب البكار حذار الفنيق

ولكن أذير لهم ساميا \* كما زار ليث بغيل مضيق

وتوجد هذه الأبيات مع بيت زائد في ديوانه ص 24 .

ولسيدنا أبي طالب أبيات كتبها إلي النجاشي بعدما خرج عمرو بن العاص إلي بلاد الحبشة ليكيّد جعفر بن أبي طالب وأصحابه عند النجاشي . يحرض النجاشي علي إكرام جعفر والاعراض مما يقول عمرو منها :

ألا ليت شعري كيف في الناس جعفر \* وعمرو وأعداء النبي الأقارب وهل نال إحسان النجاشي جعفرا \* وأصحابه أم عاق عن ذاك شاغب ؟

تعلم أبيت اللعن أنك ماجد \* كريم فلا يشقي إليك المجانب

ونعلم أن الله زادك بسطة \* وأسباب خير كلها بك لازب

تاريخ ابن كثير 3 : 77 ، شرح ابن أبي الحديد 3 : 314 . قال ابن أبي الحديد في شرحه 3 : 315 : ومن شعره المشهور أيضا قوله يخاطب محمدا ، ويسكن جأشه ، ويأمره بإظهار الدعوة :

لا يمتنعك من حق تقوم به \* أيد تصول ولا سلق بأصوات

فإن كفك كفي إن ملّيت بهم \* ودون نفسك نفسي في الملمات

قال ابن هشام : ولما خشي أبو طالب دهماء العرب أن يركبوه مع قومه قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها ، وتودد فيها أشراف قومه وهو علي ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره أنه غير مسلم رسول الله (صلي الله عليه و اله ) ، ولا تاركه لشيء أبدا ، حتي يهلك دونه فقال أبو طالب : خليلي ما أذني لأول عاذل \* بصغواء في حق ولا عند باطل

ولما رأيت القوم لا ود فيهم \* وقد قطعوا كل العري والوسائل

وقد صار حونا بالعداوة والأذي \* وقد طاعوا أمر العدو المزابل

وقد حالفوا قوما علينا أظنة ( 1 ) \* يعضون غيظا خلفنا بالأنامل

صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة \* وأبيض غضب من تراث المكاول . أعوذ برب الناس من كل طاعن \* علينا بسوء أو ملح بباطل

ومن كاشح يسعي لنا بمعية \* ومن ملحق في الدين ما لم نحاول

وثور ومن أرسى ثيرا مكانه \* وراق ليرقي في حراء ونازل

وبالبيت حق البيت من بطن مكة \* وبالله إن الله ليس بغافل

وبالحجر المسود إذ يمسخونه \* إذا اكتنفوه بالضحي والأصائل

كذبتهم وبيت الله نترك مكة \* ونضعن إلا أمركم في بلابل

كذبتهم وبيت الله نزي محمدا \* ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتي نصرع حوله \* ونذهل عن أنائنا والحلائل وينهض قوم بالحديد إليكم \* نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

وحتي نري ذا الضغن يركب ردعه \* من الطعن فعل الأنكب المتحامل وإنا لعمر الله إن جد ما أري \* لنلتبسن أسيافنا بالأماثل

بكفي فتي مثل الشهاب سميدع \* أخي ثقة حامي الحقيقة باسل



شهورا وأياما وحولا مجرما \* علينا وتأتي حجة بعد قابل

وما ترك قوم - لا أبا لك - سيدا \* يحوط الذمار غير ضرب مواكل

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه \* ثمال اليتامي عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم \* فهم عنده في رحمة وفواضل

بميزان قسط لا يخيس شعيرة \* له شاهد من نفسه غير عائل

لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا \* بني خلف قيضا بنا والغياطل

ونحن الصميم من ذؤابة هاشم \* وآل قصي في الخطوب الأوائل

وسهم ومخزوم تمالوا وألبوا \* علينا العدا من كل طمل وخامل

فعبد مناف أنتم خير قومكم \* فلا تشركوا في أمركم كل واغل

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب \* لدينا ولا نعبأ بقول الأباطل ؟

أشم من الشم البهاليل ينتمي \* إلي حسب في حومة المجد فاضل

لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد \* وأحبته حب الحبيب المواصل

فلا زال في الدنيا جمالا لأهلها \* وزينا لمن والاه رب المشاكل

فأصبح فينا أحمد في أرومة \* تقصر عنه سورة المتطاول

حلبت بنفسي دونه وحميته \* ودافعت عند الذرا والكلاكل

فأيده رب العباد بنصره \* وأظهر دينا حقه غير باطل

هذه القصيدة ذكر منها ابن هشام في سيرته 1 ص 286 - 298 ، أربعة وتسعين بيتا وقال : هذا ما صح لي من هذه القصيدة . وذكر ابن كثير من اثنين وتسعين بيتا في تاريخه 3 ص 53 - 57 ، وفي رواية ابن هشام ثلاثة أبيات لم توجد في تاريخ ابن كثير وقال : ص 57 قلت : هذه قصيدة عظيمة بليغة جدا لا يستطيع قولها إلا من نسبت إليه ، وهي أفحل من المعلقات السبع ، وأبلغ في تأدية المعني فيها جميعا ، وقد أوردها الأُموي في مغازيه مطولة بزيادات أخر والله أعلم .

وذكرها أبو هفان العبدي في ديوان أبي طالب ص 2 - 12 في مائة وأحد عشر بيتا ولعلها تمام القصيدة .

وقال ابن أبي الحديد في شرحه 2 : 315 بعد ذكر جملة من شعر أبي طالب : فكل هذه الأشعار قد جاءت مجئ التواتر لأنه إن لم يكن أحادها متواترة فمجموعها يدل علي أمر واحد مشترك وهو تصديق محمد صلي الله عليه وآله ومجموعها متواتر كما أن كل واحدة من قتلات علي عليه السلام الفرسان منقولة آحادا ومجموعها متواتر يفيدنا العلم الضروري بشجاعته ، وكذلك القول فيما روي من سخاء حاتم وحلم الأحنف ومعاوية وذكاء إياس وخلاعة أبي نواس وغير ذلك . قالوا : وتركوا هذا كله جانبا ما قولكم في القصيدة اللامية التي شهرتها كشهرة قفا نبك . وإن جاز الشك فيها أو في شئ من أبياتها جاز الشك في قفا نبك وفي بعض أبياتها .

وقال القسطلاني في إرشاد الساري 2 : 227 :

قصيدة جلييلة بليغة من بحر الطويل وعدة أبياتها مائة وعشرة أبيات قالها لما تما لا قريش علي النبي صلي الله عليه وآله وسلم ونفروا عنه من يريد الاسلام ، وذكر منها في المواهب اللدنية 1 : 48 ، أبياتا فقال : هي أكثر من ثمانين بيتا قال ابن التين : إن في شعر أبي طالب هذا دليلا علي أنه كان يعرف نبوة النبي (صلي الله عليه وآله) قبل أن يبعث لما أخبره به " بحيرا " وغيره من شأنه .

وقال العيني في عمدة القاري 3 : 434 : قصيدة طنانة وهي مائة بيت وعشرة أبيات أولها :

خليلي ما أذني لأول عاذل \* بصغواء في حق ولا عند باطل

ص: 182

ذكر منها البغدادي في خزانة الأدب 1 : 252 - 261 اثنين وأربعين بيتا مع شرحها وقال أولها :

خليلي ما أذني لأول عاذل \* بصغواء في حل ولا عند باطل

خليلي إن الرأي ليس بشركة \* ولا نهنه عند الأمور البلبل

ولما رأيت القوم لا ود عندهم \* وقد قطعوا كل العرا والوسائل

وذكر الآلوسي عدة منها في بلوغ الإرب 1 ص 237 وذكر كلمة ابن كثير المذكورة وقال : هي مذكورة مع شرحها في كتاب لب لباب لسان العرب .

وذكر منها السيد زيني دحلان أبياتا في السيرة النبوية هامش الحلبية 1 ص 88 .

فقال : قال الإمام عبد الواحد السفاقي في شرح البخاري : إن في شعر أبي طالب هذا دليلا علي أنه كان يعرف نبوة النبي (صلي الله عليه و اله ) قبل أن يبعث لما أخبره به " بحيرا " الراهب وغيره من شأنه مع ما شاهدته من أحواله ومنها الاستسقاء به في صغره ومعرفة أبي طالب بنبوته (صلي الله عليه و اله ) جاءت في كثير من الأخبار زيادة علي أخذها من شعره .

قال الأميني : أنا لا أدري كيف تكون الشهادة والاعتراف بالنبوة إن لم يكن منها هذا الأساليب المتنوعة المذكورة في هذه الأشعار ؟ ولو وجد واحد منها في شعر أي أحد أو نثره لأصفق الكل علي إسلامه ، لكن جميعها لا يدل علي إسلام أبي طالب .

فاعجب واعتبر .

هذه جملة من شعر أبي طالب عليه السلام الطافح من كل شطره الإيمان الخالص ، والاسلام الصحيح قال العلامة الأوحدي ابن شهر آشوب المازندراني في كتابه متشابهات القرآن عند قوله تعالى ( ولينصرن الله من ينصره ) في سورة الحج : إن أشعار أبي طالب الدالة علي إيمانه تزيد علي ثلاثة آلاف بيت يكشف فيها من يكشف النبي صلي الله عليه وآله ويصحح نبوته ثم ذكر جملة ضافية ومما ذكر له قوله في وصيته :

أوصي بنصر نبي الخير أربعة \* ابني عليا وشيخ القوم عباسا

ص: 183

وحمزة الأسد الحامي حقيقته \* وجعفر أن تذودا دونه الناسا

كونوا فداء لكم أُمي وما ولدت \* في نصر أحمد دون الناس أتراسا .

## أول صلاة جماعة

وكانت أول صلاة جماعة في الكعبة تدلّ علي أهميّة الجماعة والاتّحاد . ومكانة المرأة البارزة في الإسلام ودورها فيه .

هناك تبين عدم إعارة النبي (صلي الله عليه و اله )

الأهتمام لطغاة مكّة وجبايرتها وتصميمه علي المضي قدماً في رسالته

الحاكم : عن إسماعيل بن اياس بن عفيف عن أبيه عن جده عفيف بن عمرو قال كنت امرأ تاجراً أو كنت صديقاً للعباس بن عبد المطلب في الجاهلية فقدمت لتجارة فنزلت علي العباس بن عبد المطلب بمنى فجاء رجل فنظر إلي الشمس حين مالت فقام يصلي ثم جاءت امرأة فقامت تصلي ثم جاء غلام راهق الحلم فقام يصلي فقلت للعباس من هذا فقال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي يزعم أنه نبي ولم يتابعه علي امره غير هذه المرأة وهذا الغلام وهذه المرأة خديجة بنت خويلد امرأته وهذا الغلام ابن عمه علي بن أبي طالب. قال عفيف الكندي ( وأسلم وحسن اسلامه) لوددت اني كنت أسلمت يومئذ فيكون لي ربيع الاسلام, هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه (1).

الطبري : وعن إسماعيل بن اياس بن عفيف عن أبيه عن جده عفيف بن عمرو : جئت في الجاهلية إلي مكّة فنزلت علي العباس بن عبد المطلب,

ص: 184

---

1- ([1]) المستدرک علي الصحيحين, الحاكم النيسابوري ج 3 / 183, الناشر : دار المعرفة, بيروت .

فلَمَّا طلعت الشمس وحلّقت في السماء وأنا أنظر إلى الكعبة، أقبل شابٌ فرمى ببصره إلى السماء ثم استقبل الكعبة (1).

فأقام مستقبلها، فلم يلبث حتي جاء غلام فقام عن يمينه، قال : فلم يلبث حتي جاءت امرأة فقامت خلفهما، فركع الشاب، فركع الغلام والمرأة، فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة، فخرّ الشاب ساجداً فسجدا معه .

فقلت : يا عباس أمر عظيم . فقال : أمر عظيم أتدري من هذا ؟

فقلت : لا . قال : هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي (صلي الله عليه و اله )، أتدري من هذا معه ؟

قلت : لا . قال : هذا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن أخي . أتدري من هذه المرأة التي خلفهما ؟

قلت : لا . قال : هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي . وهذا النبي (صلي الله عليه و اله ) حدّثني أنّ ربّ السماء أمرهم بهذا الذي تراهم عليه وأيّم الله ما أعلم علي ظهر الأرض كلّها أحداً علي هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة (2) .

وهذه الرواية تثبت أنّ هؤلاء الثلاثة فقط كانوا علي دين الإسلام ثم أنذر (صلي الله عليه و اله ) عشيرته فأسلم بعضهم وعلي رأسهم أبو طالب وجعفر بن أبي طالب قبل إسلام الصحابة (3) .

ولم يصلّ الامام علي (عليه السلام) خلف شخص قطّ غير رسول الله (صلي الله عليه و اله ) .

ص: 185

---

1- [2] كانت الصلاة أولاً إلي بيت المقدس وقد يكون النبي ((صلي الله عليه و اله )) صلّي باتجاه بيت المقدس والكعبة أمامه .

2- [1] تاريخ الطبري ج 2 / 56 .

3- [2] عيون الاثر، ابن سيد الناس ج 1 / 124، 128 .

قال تعالى : { وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ } اهتدوا بهديهم وتبعوا منهم .

{ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ 163 }\_سورة الانعام . { لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ } من قبل الله تعالى .

أول المسلمين : { وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ } (163) : النبي محمد (صلي الله عليه و اله ) أول من آمن ثم وصيه وخليفته علي (عليه السلام). قال النبي (صلي الله عليه و اله ) أولكم وروداً عليّ الحوض أولكم اسلاماً علي بن أبي طالب (1)

ثم خديجة ثم ابو طالب (2) .

ثم جعفر وأبو ذر وعمار بن ياسر والمقداد بن عمرو وعبد الله بن مسعود .

### الاخبار الالهية بأكل الارضة لصحيفة المقاطعة

اشتدت المحاصرة علي بني هاشم من الحصار الظالم فتضوروا من الجوع فأكلوا أوراق الاشجار وكل ما وقع تحت أيديهم .

وتحمل ابو طالب هذا الضغط الكبير ولم يعلن الاستسلام والتنازل عن النبي (صلي الله عليه و اله ) والدين بل أعلن صموده وبقاءه لخدمة الاسلام ومواصلة دعم الرسول في مشروعه الرسالي .

وهذا يبين اسلام ابي طالب وبذله حياته وروحه في سبيل الدين الالهى المحمدي .

ص: 186

---

1- ([3])المستدرك علي الصحيحين , الحاكم النيسابوري 3 / 136, الإصابة 3 / 28 و شرح النهج, ابن ابي الحديد المعتزلي, ج 13 /

225, تاريخ بغداد ج 4 / 224 .

2- ([4]) ثم حرف عطف .

في السنة الثالثة من المقاطعة الاجتماعية والإقتصادية أخبر جبرئيل النبي ((صلي الله عليه و اله )) بأن الأرضة أكلت كل ما في صحيفتهم من ظلم وقطيعة رحم , ولم يبق فيها إلا ما كان اسماً لله تعالى.

فأخبر النبي ((صلي الله عليه و اله )) عمه أبا طالب بذلك , وكان أبو طالب لا يشك في قوله لأنه يعتقد بأنه رسول الله (صلي الله عليه و اله ) ولا يكذب ابدا .

فخرج من الشعب إلي الحرم , فاجتمع الملاء من قريش في أعظم تجمع جماهيري تشهده مكة فقال أبو طالب :

إن ابن أخي أخبرني أن الله أرسل علي صحيفتكم الأرضة فأكلت ما فيها من قطيعة رحم وظلم وتركت اسم الله تعالى فأحضروها , فإن كان صادقاً علمتم أنكم ظالمون لنا قاطعون لأرحامنا وإن كان كاذباً علمنا أنكم علي حق وأنا علي باطل (1).

وذكر اليعقوبي : ان أبا طالب قال لهم : ( يا قوم أحضروا صحيفتكم فلعلنا أن نجد فرجاً وسبباً لصلة الأرحام وترك القطيعة; وأحضروها وهي بخواتيمهم. فقال : هذه صحيفتكم علي العهد لم تنكروها. قالوا : نعم. قال : فهل أحدثتم فيها حدثاً؟

قالوا : اللهم لا . قال : فإن محمداً أعلمني عن ربّه أنه بعث الأرضة فأكلت كلّ ما فيها إلا ذكر الله; أفرايتم إن كان صادقاً ماذا تصنعون؟ قالوا : نكفّ ونُمسك.

قال : فإن كان كاذباً دفعته إليكم تقتلونّه.

ص: 187

---

1- ([1]) تاريخ ابن الأثير 2/89، 90، تاريخ الطبري 2/78، 79، عيون الأثر 165، 168، البدء والتاريخ، البُلخي 2/56.

قالوا : قد أنصفت وأجملت; وفُضِّت الصحيفة فإذا الأرضة قد أكلت كل ما فيها إلا مواضع اسم الله عزَّوجلَّ.

فقالوا : ما هذا إلا سحر , وما كنَّا قطَّ أجْدَّ في تكذيبه منَّا ساعتنا هذه. وأسلم يومئذ خلق من الناس عظيم وخرج بنو هاشم من الشعب وبنو المطلب فلم يرجعوا إليه (1).

هذه المعجزة للأرضة الصغيرة من معاجز النبي الكثيرة وهي تدور حول المعجزة الإسلامية الكبرى المتمثلة بالامام علي (عليه السلام) . ودعا ابو طالب ولده جعفرأ إلي الثبات علي الاسلام ، وأمره بأن يصل جناح ابن عمه في الصلاة (2) . ودعا ابو طالب زوجته فاطمة بنت أسد إلي الإسلام (3) .

وأمر حمزة بالثبات علي الاسلام ، وأظهر سروره بإسلامه واعتزازه بنصرته للنبي (صلي الله عليه و اله) . .

: يحب الله تعالى صاحب الاخلاق الحسنة

لذا قال سيد البشرية محمد (صلي الله عليه و اله) : « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » (4)

.

ص: 188

- 
- 1- [1] تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، المتوفِّي سنة 292 هجرية \_ دار صادر \_ بيروت 1375هـ . 2 / 32.
  - 2- [2] لأوائل لأبي هلال العسكري ج 1 ص 154 ، وروضة الواعظين ص 140 وشرح النهج للمعتزلي ج 13 ص 269 والسيرة الحلبيّة ، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي \_ 975\_ 1044هج ، ج 1 ص 269 وأسني المطالب ص 17 والإصابة ج 4 ص 116 وأسَد الغابة ج 1 ص 287 والغدير ج 7 ص 357 .
  - 3- [1] شرح النهج ، ابن ابي الحديد المعتزلي \_ المتوفي سنة 656هج ، نشر الحلبي وشركاه ، القاهرة ، تحقيق محمد ابو الفضل \_ دار الكتب العربية ج 13 ص 272 .
  - 4- [2] مكارم الاخلاق ، الطبرسي ص 8 و سفينة البحار ، ج 2 ص 676 (خلق) ، مجمع الزوائد : في حسن خلقه وحيائه وحسن معاشرته ( النبي (صلي الله عليه و اله) ) ج 9 ص 15 .



وبعد نزول آية ( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ) (1)

قال أبو طالب : يا آل قريش اتَّبِعُوا مُحَمَّدًا (صلي الله عليه و اله ) ترشدوا ; فَإِنَّهُ لَا يَأْمُرُكُمْ إِلَّا بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ (2) .

وفي تفسير البرهان \_ ذيل الآية : ( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ) \_ في ضمن رواية عن الصادق (عليه السلام) : « ليس لله في عباده أمر إلا العدل والإحسان » (3) .

### ولادة مولى الموحدين علي في الكعبة في ظل فرح ابي طالب

قال محمد بن أحمد بن شاذان : وحدثنى سهل بن أحمد , قال : حدثنا أحمد ابن عمر الربيعي , قال : حدثنا زكريا بن يحيى , قال : حدثنا أبو داود , قال : حدثنا شعبة , عن قتادة , عن أنس بن مالك , عن العباس بن عبد المطلب .

وقال ابن شاذان : وحدثنى إبراهيم بن علي , بإسناده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام) , عن آبائه (عليهم السلام) , قال : كان العباس

ص: 189

---

1- [3] التحل : 90 .

2- [4] تفسير\_ مجمع البيان \_أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي , سنة الوفاة : 560 هـج : ذيل الآية ج 6 ص 587 .

3- [5] تفسير البرهان , هاشم البحراني , الناشر : مؤسسة البعثة , قم : ج 2 ص 381 .

بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بني هاشم إلي فريق عبد العزي بإزاء بيت الله الحرام , إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم أمير المؤمنين (عليه السلام) , وكانت حاملة بأمير المؤمنين (عليه السلام) لتسعة أشهر , وكان يوم التمام , قال : فوقفت بإزاء البيت الحرام , وقد أخذها الطلق , فرمت بطرفها نحو السماء , وقالت : أي رب , إني مؤمنة بك , وبما جاء به من عندك الرسول , وبكل نبي من أنبيائك , وبكل كتاب أنزلته , وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل , وإنه بني بيتك العتيق , فأسألك بحق هذا البيت ومن بناء , وبهذا المولود الذي في أحشائي الذي يكلمني ويؤنسني بحديثه , وأنا موقنة أنه إحدي آياتك ودلائلك لما يسرت علي ولادتي .

قال العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب . لما تكلمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء , رأينا البيت قد انفتح من ظهره , ودخلت فاطمة فيه , وغابت عن أبصارنا , ثم عادت الفتحة والتزقت بأذن الله ( تعالي ) , فرمنا أن نفتح الباب ليصل إليها بعض نسائنا , فلم يفتح الباب , فعلمنا أن ذلك أمر من أمر الله ( تعالي ) , وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيام . قال : وأهل مكة يتحدثون بذلك في أفواه السكك , وتحدث المخدرات في خدورهن .

قال : فلما كان بعد ثلاثة أيام انفتح البيت من الموضع الذي كانت دخلت فيه , فخرجت فاطمة وعلي (عليه السلام) علي يديها , ثم قالت :

معاشر الناس , إن الله ( عز وجل ) اختارني من خلقه , وفضلني علي المختارات ممن مضى قبلي , وقد اختار الله آسية بنت مزاحم فإنها عبدت الله سرا في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلا اضطرارا , ومريم بنت عمران حيث اختارها الله , ويسر عليها ولادة عيسي (عليه السلام) , فهزت الجذع اليابس من

النخلة في فلاة من الأرض حتي تساقط عليها رطباً جنياً , وإن الله ( تعالي ) اختارني وفضلني عليهما , وعلي كل من مضى قبلي من نساء العالمين , لأنني ولدت في بيته العتيق , وبقيت فيه ثلاثة أيام أكل من ثمار الجنة وأوراقها , فلما أردت أن أخرج وولدي علي يدي هتف بي هاتف وقال : يا فاطمة , سميها عليا , فأنا العلي الاعلي , وإني خلقتة من قدرتي , وعز جلالتي , وقسط عدلي , واشتقت اسمه من اسمي , وأدبته بأدبي , وفوضت إليه أمري , ووقفته علي غامض علمي , وولد في بيتي , وهو أول من يؤذن فوق بيتي , ويكسر الأصنام ويرميها علي وجهها , ويعظمني ويمجدني ويهللني , وهو الامام بعد حبيبي ونبيي وخيرتي من خلقي محمد رسولي , ووصيه , فطويي لمن أحبه ونصره , والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقه .

قال : فلما رآه أبو طالب سره , وقال علي ( عليه السلام ) : السلام عليك يا أبه , ورحمة الله وبركاته .

قال : ثم دخل رسول الله (صلي الله عليه و اله ) , فلما دخل اهتز له أمير المؤمنين ( عليه السلام ) وضحك في وجهه , وقال : السلام عليك , يا رسول الله , ورحمة الله وبركاته . قال : ثم تنحى بإذن الله ( تعالي ) , وقال : ( بسم الله الرحمن الرحيم \* قد أفلح المؤمنون \* الذين هم في صلاتهم خاشعون ) إلي آخر الآيات .

فقال رسول الله (صلي الله عليه و اله ) : قد أفلحوا بك , وقرأ تمام الآيات إلي قوله :

( أولئك هم الوارثون \* الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ) فقال رسول الله (صلي الله عليه و اله ) : أنت والله أميرهم , تميزهم من علومك فيمتارون , وأنت والله دليلهم وبك يهتدون .

ثم قال رسول الله (صلي الله عليه و اله ) لفاطمة : اذهبي إلي عمه حمزة فبشره به .

فقلت : فإذا خرجت أنا , فمن يرويه ؟ قال : أنا أرويه . فقالت فاطمة : أنت ترويه ؟

قال : نعم , فوضع رسول الله (صلي الله عليه و اله ) لسانه في فيه , فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا , قال : فسمي ذلك اليوم يوم التروية , فلما أن رجعت فاطمة بنت أسد رأت نورا قد ارتفع من علي ( عليه السلام )) إلي عنان السماء .

قال : ثم شدته وقمطته بقمط فبتر القمط , قال : فأخذت فاطمة قمطا جيدا فشده به فبتر القمط , ثم جعلته في قمطين فبترهما , فجعلته ثلاثة فبترها , فجعلته أربعة أقمطة من رق مصر لصلابته فبترها , فجعلته خمسة أقمطة ديباج لصلابته فبترها كلها , فجعلته ستة من ديباج وواحدا من الادم فتمطي فيها فقطعها كلها بإذن الله , ثم قال بعد ذلك : يا أماه لا تشدي يدي , فإني احتاج إلي أن أبصص لربي بإصبعي .

قال : فقال أبو طالب عند ذلك : إنه سيكون له شأن ونبا .

قال : فلما كان من غد دخل رسول الله (صلي الله عليه و اله ) علي فاطمة , فلما بصر علي ( عليه السلام )) برسول الله (صلي الله عليه و اله ) سلم عليه , وضحك في وجهه , وأشار إليه أن خذني إليك واسقني مما سقيتني بالأمس . قال : فأخذه رسول الله (صلي الله عليه و اله ) , فقالت فاطمة : عرفه ورب الكعبة . قال : فلكلام فاطمة , سمي ذلك اليوم يوم عرفة \_ يعني أن أمير المؤمنين ( عليه السلام )) عرف رسول الله (صلي الله عليه و اله ) \_ فلما كان اليوم الثالث , وكان العاشر من ذي الحجة , أذن أبو طالب في الناس أذا أنا جامعا , وقال : هلموا إلي وليمة ابني علي . قال : ونحر ثلاث مائة من الإبل وألف رأس من البقر والغنم , واتخذ وليمة عظيمة , وقال : معاشر الناس , ألا من أراد من طعام علي ولدي

فهلّموا وطوفوا بالبيت سبعا , وادخلوا وسلموا علي ولدي علي فإن الله شرفه , ولفعل أبي طالب شرف يوم النحر (1)

.

: لقد سمع ابو طالب ابنه عليا يتكلم في الطفولة فتيقن من نبوة محمد (صلي الله عليه و اله ) وخلافة مولي الموحدين علي (عليه السلام).

وكان قد آمن بدين النبي محمد (صلي الله عليه و اله ) في ايامه الاولى مع أبيه عبد المطلب حين قال له سيولد من عبد الله نبي البشرية المرتقب .

ثم دخل ابو طالب في المرحلة الثاني : المتمثلة في حياة ابي طالب مع محمد وفي داره مباشرة .

والتي عايش فيها رسول الله وشاهد وسمع المعجزات الالهية له من قرب , فتيقن من نبوته ورسالته السماوية وكمال سماته وصفاته واختلافه عن باقي البشرية بانه من العالين .

### الكفار يوسطون ابا طالب للنبي صلي الله عليه و اله

وقال الطبرسي : قال المفسرون : إن أشراف قريش وهم خمسة وعشرون . منهم : الوليد بن المغيرة وهو أكبرهم وأبو جهل وأبي وأمّية \_ ابنا خلف \_ وعتبة وشيبة \_ ابنا ربيعة \_ والنضر بن الحارث أتوا أبا طالب وقالوا : أنت شيخنا وكبيرنا وقد أتيناك تقضي بيننا وبين ابن أخيك, فإنه سفه أحلامنا.

ص: 193

وشتم آلھتھا، فدعا أبو طالب رسول الله (صلي الله عليه و اله) وقال : يا بن أخي هؤلاء قومك يسألونك، فقال : ماذا يسألونني ؟

قالوا : دعنا وآلھتھا ندعك وإلھك.

فقال (صلي الله عليه و اله) : أعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم ؟

فقال له أبو جھل : لله أبوك نعطيك ذلك وعشر أمثالھا.

فقال (صلي الله عليه و اله) : قولوا : لا إله إلا الله.

فقاموا وقالوا : "أجعل الآلهة إلھا واحدا" فنزلت هذه الآيات . وروي أن النبي (صلي الله عليه و اله) استعبر ثم قال : يا عم والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتي أنفذه أو اقتل دونه، فقال له أبو طالب : امض لأمرك فوالله لا أخذلك أبدا (1).

وقال البيضاوي : " وانطلق الملا منهم " أي وانطلق أشراف قريش من مجلس أبي طالب بعدما بكتھم رسول الله (صلي الله عليه و اله) " أن امشوا واصبروا " واثبتوا " علي آلھتكم " علي عبادتها " إن هذا لشيء يراد " إن هذا الامر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له، أو إن هذا الرأي الذي يدعيه من التوحيد أو يقصده من الرياسة والترفع علي العرب والعجم لشيء يتمني أو

ص: 194

---

1- ([1]) روضة المتقين، المجلسي \_الوفاة 1111 هـ، ج 12 / 133 وأصول الكافي باب التسليم علي أهل الملل خبر 12\_10\_11 من كتاب العشرة . وسنن الترمذي ج 5 / 44 .

يريده كل أحد، أو إن دينكم يطلب ليؤخذ منكم " ما سمعنا بهذا " بالذي يقوله " في الملة الآخرة " في الملة التي أدركنا عليه آباءنا، أو في ملة عيسي التي هو آخر الملل، فإن النصراري يثلثون، ويجوز أن يكون حالا من هذا، أي ما سمعنا من أهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائننا في الملة المترقبة " إن هذا إلا اختلاق " كذب اختلقه " أم عندهم خزائن رحمة ربك " بل عندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتي يتخيروا للنبوة من شأؤوا " أم لهم ملك السماوات " أي ليس لهم مدخل في أمر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه، فمناين لهم أن يتصرفوا فيها ؟ " فليرتقوا في الأسباب " أي إن كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها إلي العرش حتي يستنوا عليه ويدبروا أمر العالم فينزلوا الوحي إلي من يستصوبونه، والسبب في الأصل : هو الوصلة، وقيل : المراد بالأسباب السماوات لأنها أسباب الحوادث السفلية " جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب " أي هم جند ما من الكفار المتحزبين علي الرسل، مهزوم مكسور عما قريب، فمن أين لهم التدابير الإلهية ؟ أو فلا تكثر

بما يقولون (1) .

ص: 195

---

1- ([1]) روضة المتقين، المجلسي \_الوفاة 1111 هـ، ج 12 / 133 وأصول الكافي باب التسليم علي أهل الملل خبر 12\_ 10\_ 11 من كتاب العشرة . وسنن الترمذي ج 5 / 44 .

عن جابر, عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : أقبل أبو جهل بن هشام ومعه فوج من قريش فدخلوا علي أبي طالب (عليه السلام) فقالوا : إن ابن أخيك قد آذانا وآذي آلهتنا فادعه ومره فليكيف عن آلهتنا ونكف عن إلهه .

قال : فبعث أبو طالب إلي رسول الله (صلي الله عليه و اله ) فدعاه فلما دخل النبي (صلي الله عليه و اله ) لم ير في البيت إلا مشركا فقال : السلام علي من اتبع الهدى ثم جلس فخبره أبو طالب بما جاؤوا له .

فقال (صلي الله عليه و اله ) أو هل لهم في كلمة خير لهم من هذا يسودون ( من السيادة ) بها العرب ويطأون أعناقهم ؟ فقال أبو جهل : نعم وما هذه الكلمة ؟ قال : تقولون : لا إله إلا الله, قال فوضعوا أصابعهم في آذانهم وخرجوا هرابا وهم يقولون : ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق فأنزل الله في قولهم : { ص والقرآن ذي الذكر.. إلي قوله إلا اختلاق } سورة ص7.

محمد الطائي

ص: 196



## محتويات الكتاب

محمد نجاح الطائي .. 1

التمهيد. 3

أبو طالب ثالث المؤمنين. 6

الكتاب \_ 1. 6

آباء وأجداد النبي حياتهم. 6

,أفعالهم ,إيمانهم. 6

الفصل الاول : 7

الحالة الاجتماعية لآباء النبي .. 7

امتناع أبي طالب سيد الحجاز من حرب الفجار. 7

حرب بن أمية قائد حرب الفجار. 10

انعقاد حلف الفضول في دار أبي طالب .. 11

احترام النبي لحلف الفضول. 13

أولاد عبد المطلب .. 15

أولاد عبد المطلب :كان لعبد المطلب بن هاشم جد رسول الله (صلي الله عليه و اله )من الولد : عشرة ذكور , ومن البنات : ست بنات .

15

نسب أهل البيت الطاهر. 16

هاشم بن عبد مناف .. 19

بئر زمزم. 21

من اشرف علي بناء الكعبة. 22

مشكلة وضع الحجر الأسود. 28

بطون قریش... 33

تنافس قبائل مكة علي الملك.. 34

ص: 197

الرفادة والسقاية لنبى هاشم. 34

هاشم مسؤول الضيافة والسقاية للحجاج. 35

تبني العبيد لتقوية القبائل وصناعة الزعماء 37

بداية المنافسة على الملك.. 39

الفصل الثاني : 42

ايمان أجداد وآباء النبى .. 42

العبادة فى حراء 42

تحريم عبد المطلب وابي طالب للمسكر. 44

عبد الله بن عبدالمطلب وآمنة. 46

البراهين على ايمان أجداد النبى .. 59

إيمان آباء النبى .. 61

وصية عبد المطلب لابي طالب بحفظ النبى الموعود محمد. 65

اعتقاد والدي النبى بدين الحنفية. 66

الفصل الثالث : 68

ايمان ابي طالب وخدمته للرسول. 68

عبد المطلب وابو طالب ينزلان المطر بالنبى .. 68

لماذا أوصى عبد المطلب الى أبي طالب ؟. 69

الادلة على ايمان عبد المطلب .. 70

رأى الزيدية والمعتزلة فى اسلام ابي طالب .. 84

الشواهد على اسلام ابي طالب لا تحصى : 87

وصية ابي طالب لابنائيه تبين اسلامه. 88

شيخ السيرة ابن اسحاق يبين اسلام ابي طالب.. 89

وابن حجر يكفره بغضا للامام علي.. 89

رأي ابن شهر آشوب.. 90

ص: 198

رأي محمد جواد مغنية. 90

علي خان المدني : البلخي والاسكافي أعتقدوا باسلام ابي طالب.. 93

الكلبي : وصية ابي طالب لقريش بالدفاع عن الاسلام. 94

عشق أبي طالب لمحمد النبي ص... 96

صبا الصادق الامين. 97

رعي النبي لغنم أهله. 98

رهبان الشام والمعاجز أخبرت أبا طالب أن. 100

محمدا ص نبي الامة. 100

المخبرون لابي طالب أن محمدا هو النبي.. 106

بحيري يحذر ابا طالب من قتل اليهود للنبي.. 114

النبي القائد يرفض العروض الدنيوية. 116

ايمان عبد المطلب وشمائله الحضارية. 117

ابو طالب وابنه يدعون الي الشرف والعفة. 120

خدمة أبي طالب للنبي في صباه وتبليغه للاسلام. 123

النبي شريك في تجارة خديجة. 127

ابو طالب يخطب خديجة للنبي ص... 129

خطبة ابي طالب الرائعة في مراسم زواج النبي من خديجة. 131

خديجة جوهرة مكة قبل الاسلام. 133

قادة مكة الكافرين يشكون النبي.. 134

اعلان أبي طالب حالة الطوارئ للدفاع عن الاسلام والنبي.. 140

علي يسمع الحجر والشجر كالرسول. 142



صحيفة المقاطعة ضد النبي وأبي طالب وقبيلته. 144

لم يعمل النبي وعلي أجيرين قط.. 147

أعمال أبي طالب أثناء الحصار. 148

عام حزن النبي بموت أبي طالب وخديجة. 149

اهتمام أبي طالب وزوجته بنت أسد بالنبي.. 151

أبو طالب هدد زعماء قريش بالقتل إن قُتل محمد. 152

عام حزن النبي بموت أبي طالب وخديجة. 153

أبو طالب وداره في خدمة الرسول والمسلمين. 156

موت أبي طالب دفع قريش للتفكير في قتل الرسول. 159

حركة أبي طالب حمت الرسول عشر سنين لنشر الاسلام. 162

أعلان أبي طالب اسلامه الرسمي في يوم الدار. 166

أبو طالب ثالث المسلمين. 173

متي أسلم أبو طالب.. 175

الزبير بن عبد المطلب : ابو طالب حامي.. 176

الرسول وكافله. 176

أول صلاة جماعة. 184

الاخبار الالهية بأكل الارضة لصحيفة المقاطعة. 186

ولادة مولي الموحدين علي في الكعبة في ظل. 189

فرح أبي طالب.. 189

الكفار يوسطون ابا طالب للنبي ص... 193

محتويات الكتاب.. 197





بسم الله الرحمن الرحيم  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي  
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الالكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصحان  
الغمامي



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

